وحدة الأمة
مجلة علمية عربية دولية محكمة نصف سنوية
السنة الأولى، العدد الثاني، شوال 1435هـ / أغسطس 1435م

في هذا العدد
بحوث ودراسات

- إشكالية تقصان عقل المرأة ودينيها دراسة حديثية فكرية
- نظرية في تراجم البخاري لصناعة العالم الرياني
- القواعد الفقهية وأثرها في الإجتهاد والإفتاء: قواعد الضرر نموذجا
- القيم وصناعة التميز في السنة النبوية الشريفة
- الناخب والمنسوخ في كتاب الله المحفوظ
- الإمام محمد قاسم الناقوتي ورد على اعتراضات الهندكة على الإسلام

نقد وآراء

إحياء تراث السلف

بصدرها
جمعية تنمية الإسلام
مجمع التعاون الإسلامي

يُنذَرُ بِعِبَادِهِمُ بِاللهِ أَنْ يُبْخَرُوا مَا كَسَبُوا وَلَا يَعْمَلُوا مَا كَسَبَّ مَنْ قَامَتْ مَعَهُ كَسْبًا
وحدة الأمّة
مجلّة علميّة عرّبيّة دوليّة محكمة نصف سنويّة
السنة الأولى، العدد الثاني، شوال 1435 هـ / أغسطس 2014 م

يصدرها
جمعية علماء الأمّة
المجلس الإسلامي للأبحاث والتعليم والخدمة الإنسانية
ولعبت الأوان جمعناها
وحدة الأمّة
مجلّة علميّة عرّبيّة دوليّة محكمة نصف سنويّة
السنة الأولى، العدد الثاني، شوال 1435 هـ /أغسطس 2014 م

المشرف العام:
فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي
رئيس الجامعة الإسلامية/دار العلوم وقف ديوان

مساعد التحرير
الاستاذ محمد نوشياد النوري القاسمي

رئيس التحرير
الاستاذ محمد شكيب القاسمي

مجلس الإدارة:
• الاستاذ محمد غلام نبي السخيمي
• الاستاذ محمد حسنين أرشد القاسمي
• الاستاذ نظيف أحمد القاسمي الأزهري
• الاستاذ محمد شمشاد القاسمي

يصدرها
الهيئة الاستشارية للمجلة

(سوريا)  أ. د. محمد عوامة
(قطر)  أ. د. يوسف القرضاوي
(مالزيا)  أ. د. إبراهيم محمد زين
(ماليزيا)  أ. د. محمد أبو الليث الخير آبادي القاسمي
(سوريا)  أ. د. محي الدين محمد عوامة
(يمن)  أ. د. حسن محمد الأهلوي
(مصر)  أ. د. أحمد عبد الكريم
(أمريكا)  أ. د. عادل الله غازي
(باكستان)  أ. د. محمد الغزالي
(هند)  أ. د. عزير أحمد القاسمي
(هند)  أ. د. محمد أعظم القاسمي
(مصر)  أ. د. عبد المهدي عبد القادر
(دبي)  أ. د. حركة المليباري
(شارقة)  أ. د. عبد السمك بن محمد الربيعة
(العراق)  أ. د. فهمي أحمد عبد الرحمن القرازي
(هند)  أ. د. سعد عبد القاسمي
(هند)  أ. د. سعود عبد القاسمي
(مالزيا)  أ. د. إبراهيم أحمد خان
(الهند)  أ. د. مسعود عبد الفلاحي
(السودان)  أ. د. محمد موسى حداد
(أوزبكستان)  أ. د. محمد صادق
تفاصيل الجلالة

الخاص:
قسم الدراسات الإسلامية العالية
الجهة المصدرة: مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق
المدينة: ديوان
الدولة: الهند

العنوان البريدي: مجمع حجة الإسلام، الجامعة الإسلامية / دار العلوم وقف ديوان،
المديرية: سهارنفور، بوفي- الهند
الرمز البريدي: 247554
الهاتف: 222352
+91 1336 222352

email: editorwahdatulummah@dud.edu.in
hujjatulislamacademy2013@gmail.com
www.dud.edu.in/www.darululoomwaqf.com

الموقع الإلكتروني:

مراسلات التحرير
Mohammad Shakaib Qasmi
Editor in chief,
Hujjatul Islam Academy
Aljamiq al-Islamia Darululoom Waqf Deoband
Eidgah road.
Distt: Saharanpur, U.P Deoband, P.O 247554
INDIA
Tel: +91-1336-222352
Mob: +91-9897076726
قواعد النشر في المجلة

بالنسبة للبحوث التي ترسل للمجلة يرجى مراجعة القواعد الآتية:

1- تقبل المجلة نشر البحوث باللغة العربية، إذا توافرت فيها الشروط التالية:

أ- أن ينسجم البحث بالأصالة والإبداع، وحاجة العلماء والمهنيين، وسلامة الاتجاه.

ب- أن يتم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتادة في مجاله.

ج- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتحرير.

د- أن ينسجم بالسلامة اللغوية.

ه- الأفضل أن يتناول البحث موضوعاً جديداً ذا صلة بالعلوم الإسلامية من التفسير والفقه والحديث وما إليها.

2- لا يزيد البحث عن خمس صفحات، والرجة من الباحثين استخدام «Font Traditional Arabic».

3- لا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم لأي جهة أخرى من أجل النشر.

4- يفرق بالبحث ملخص له في حدود صفحتين.

5- أن يقر صاحب البحث بأن بحثه عمل أصيل له.

6- تخضع البحوث المحكمة في المجلة إلى تحكيم لجان علمية أكاديمية
متخصصة وفق المعايير المتعتبرة.

7- تختصف المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض الكلمات والإعفاءات التي لا تناسبها في النشر.

8- تعبر الآراء العلمية المشروعة عن آراء كاتبها، واجتهاداتهم الشخصية، ولا تشتغل بالضرورة وجهات نظر هيئة التحرير أو المجلة.

9- "إحياء تراث السلف" محور جديد قد قمنا بإضافته بهذا العدد، خاصاً

لترجمات كتب سلفنا الصالح، فسوف نسعد في هذا الجناح بإحياء تراث

سلفنا الصالح، فتقدم لقراء هذه المجلة ترجمات كتبهم وأفكارهم.
المحتويات

* حكلمة التحرير

الأساتذة محمد شبيب الفاسي

بحث ودراسات

- إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها دراسة حديثية فكرية
  - أ. د. محمد أبو الليث الفيروز

13

- نظرة في تراجم البحاري لصناعة العالم الرباني
  - أ. د. فهمي أحمد عبد الرحمن الفاروق

55

- القواعد الفقهية وأثرها في الاجتهاد وال وإفتاء (قواعد الضرر تمذحة)

99

- الأساتذة نصوري، هارون

- القيم وصناعة التميز في السنة النبوية الشرفاء
  - أ. د. حكيم حبيبي

141

- الناسخ والنسخ في كتاب الله المحفوظ
  - الأساتذة محمد عامر المغربي

181

- الإمام محمد قاسم البانيوني والرهبة على اعتراضات الهدامة على الإسلام

227

- الأساتذة محمد سجاد بن بونس

- النقد وآراء

- الأحاديث المنتجية من مرويات الخيوخ
  - أ. د. ماجد الدرويش

277

- إحياء تراتسل

- الإسلام والعلوم

الأساتذة طلعت أحمد الفاسي الأزرق

291
كلمة التحرير

إن العدد الثاني من المجلة العلمية العربية المحكمة بين يديكم، تقدمه إليكم راجين القبول والإعجاب اللذين حظي بها العدد الأول منها.

هذه المجلة من المساعي التي بذلها "مجمع حجة الإسلام" بالجامعة الإسلامية دار العلوم ووقف ديربند لتحقيق الوحدة في أمة المسلمين وصيانة معتقداتهم والدفاع عن أمهم ومتلكاتهم ومواجهة الأعداء الذين يتبعون بهم ويسعون للتفريق بينهم، وذلك لأن الحفاظ على العقائد الإسلامية والتمسك بها وعدم التخلي عنها مسألة عظيمة، بل دين على رجال الدين وعلماء الإسلام في شبه القارة الهندية عامة، وعلى علماء ديواند خاصة، ولا يمكن أداء هذا الدين إلا باعتباره هدفاً ومهما وحلة.

يصدر هذا العدد بإضافة محور جديد باسم "إحياء تراث السلف" نظراً إلى أهميته وضرورة تحقيق هدف المجمع العام، فتسعد بإحياء تراث سلفنا الصالح عبر هذا الجناح، فتقدم لقراء هذه المجلة ترجمات كتبهم وأفكارهم.

إن هذا العدد يحتوي على ستة بحوث علمية:
كلمة التحريز

أولاً: للفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخير آبادي وذلك حول موضوع "إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها: دراسة حداثية فكرية", يبحث فيه الباحث عن بيان المراد بنقص الدين والعقل في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للرجل الحاكم من إحداكم فقام الباحث فيه بتوجيه إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها توجيهاً رائعاً يفتح العقل بأسلوب علمي، وأوضح المراد الحقيقي من الحديث النبوي الشريف باستدلال قوي.

ثانيها: للأستاذ الباحث فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز حول موضوع "نظرة في ترجم البخاري لصناعة العالم الرباني" يهدف هذا البحث إلى آداب صناعة العالم الرباني والآداب طالب العلم أيضاً في ترجم البخاري. وهذا البحث مهم جداً من حيث إنه جامع جميع آداب التعليم والتعلم، ونرى أنه سيكون مفيداً في العصر الحاضر لطلبة الجامعات الذين على بُعد من مثل هذه الآداب.

ثالثها: بحث حول موضوع "القواعد الفقهية وأثرها في الجهاد والإنفتاح: قواعد الضرر نموذجاً" لكاتب هارون تيموري، قام الباحث فيه بدراسة تطبيقات قواعد الضرر في الجهاد والجهاد، وأوضح الفرق بين القاعدة الفقهية والضوابط الفقهية. لاحظ في أن موضوع البحث مهم جداً من حيث إنه يتعلق بقواعد الفقه، ولا بد لطالب الفقه أن يضبط علمه بالقواعد الفقهية لتحقيقه للإتقان في العمل.

رابعها: للأستاذة حكيمة حفيظي حول موضوع "القيم وصناعة التمييز في السنة النبوية الشريفة: المشروون بالحجة نموذجاً". تناول هذا البحث الكلام عن سر
كلمة التحرير

التميز عند الصحابة، خاصة منهم العشرة (وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف)، وحاولت الباحثة أن تجمع أسباب تميز العشرة المبشرين بالجنة، ومعايير تفوقهم.

خامساً: للباحث محمد عمار القزرد حول موضوع "الناصِح والمتسوَّخ" في كتاب الله المحفوظ. هدف هذا البحث إلى قضية مهمة تتعلق بفهم القرآن الكريم، وهي قضية المنسخ في القرآن، وما يزيد البحث أهمية وقدراً مما ذكره العلماء من أن معرفة علم ناسخ القرآن واجبة على كل من يشتغل بتفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه.

سادسًا: "الإمام محمد قاسم النانوتوي والرد على اعتراضات الهنادكة على الإسلام" للباحث محمد سجاد، فقد أوثقت الكلمة في هذا الموضوع بجمعه الشبهات التي أثيرت في عهد الشيخ النانوتوي ضد الإسلام والمسلمين، وأحاط الباحث خلال هذا البحث برود الإمام محمد قاسم النانوتوي على اعتراضات الهنادكة الضالة، وجهوده الخالصة في الدفاع عن الإسلام بالمناظرات والمحاضرات وتأليف الكتب، كما فضح رده على الهنادكة خطابياً وكتابياً وغيرهما من أنواع الرد بأسلوب جيد.

ولم يدأ أن الباحثين قد تشارعوا في تقديم بحوثهم إلان، فتلقينا عدداً كبيراً من البحوث القيمة من قبل كبار الكتاب والمحققين، لكن -للاسف- نحن لم
كلمة التحرير

تنشر إلا بشر بعضها في هذا العدد، وأما البحوث الواقية فسوف يأتي دورها لاحقاً في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى.
وأخيراً ندعو الله تعالى أن يجعل هذه المجلة وسيلة لتوحيد كلمة المسلمين في العالم، ويحقق بها أهدافنا، ويجيّبها أسلافنا.

محمد شكيب القاسمي
رئيس التحرير ومدير مجمع حجة الإسلام
يُستخدم في الآية التاليَة:

إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها
دراسة حديثية فكرية

أ.د. محمد أبو الليث الخيرآبادي

ملخص البحث

تناول هذا البحث بيان المراد بنقاص الدين والعقل في حديث رسول الله ﷺ، وما رأى منه ناقصات عقل ودين أُذهبُ لِذَٰلِكَ الْرَجُلِ الحامِزٌ من إحداكم، محاولاً تحديد المراحل التي مر بها هذا الحديث، فتوصل البحث إلى أن النساء شقتين للرجال كنا، ولا فرق بينهما في الدين والعقل، بل هناك - كما هو مذكور - من النساء من يفقع الرجال دينًا وخلقًا وعقلًا، فليس معنی نقصان دين المرأة في هذا الحديث نقصانًا حقيقيًا؛ لأن عدم صلاتها وعدم صومها في أيام الحيض والنفاس دين، كما أن في حالة طهرها صلاتها وصومها دين، فالنقصان في الحديث نقصان صوري شكلًا بحت بأن الرجل يصلي وهو لا تصني، الرجل يصوم وهو تأكل. وأما نقصان العقل

* بروفيسور بقسم دراسات القرآن والسنة، في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، في الجامعة الإسلامية العالمية باليزابيا.
في الحديث فهو مؤسس على آية شهادة الدين فلا يمكن فهمه في عزل عنده، فإطلاق النبي ﷺ نقصان عقل النساء على كون شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد ليس إطلاقاً حقيقياً؛ لأن الآية علنت ذلك بخوف نسيان إحداهما، والنسوان عمل الذاكرة، لا عمل العقل. فتبين بذلك أن النبي ﷺ أراد بذلك شيئاً آخر، وهو إما ملاطقة ومزاح. أو نقول: إن المرأة عند التعامل مع آية قضية من القضايا تنظر إليها وفيها بعيدة العاطفة أكثر من عين العقل، فمن هنا تجعل عاطفتها عقلها النصف أو الربع، مثل كمثل هبلولة الأرض دون الشمس والقمر عند الكسوف والحصوف، فتجعلها الأرض في الظاهر النصف أو الثلث أو الرابع أو ... كذلك تماماً تأتي أرض عاطفتها فتحجب شمس عقلها أو قمر عقلها النصف أو الربع ... والله أعلم بالصواب.

ظهير

حديث «نافقات عقل ودين» من الأحاديث التي كثر الجدل حولها منذ أعد
بعدد، على الرغم من أن معناها كان مفهوماً، ومحتواه كان مقبولاً، فمنذ عصر الصحابة حتى القرن العشرين لم يسجل المؤرخون - مسلمين وغير مسلمين - اعتراضًا يؤدي إلى رفضه أو التشكيك في صحته أو إلغاء مفهومه، بل قبله الأمة الإسلامية بأجمعها تسليماً، رجالاً ونساء من الصحابة والصحابيات وغيرهم على مدى القرون الطويلة،
وحدها الثالثة: شوال 1435/أغسطس 2014

وحتى السيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها المعروفة بالاستدراكات على الصحابة، خاصة الأحاديث التي تمس - حسب رؤيتها - بكرامة المرأة ووقارها، لم تتناول هذا الحديث بالنقد والاستدراك، بل لم تُناقش بالتعجب والتشمُر. ولو كان في هذا الحديث شيء من ذلك القليل لما سكتت، ولا أُحجمت عن الرد عليه.

ولكن في هذا الزمن تعرَّض هذا الحديث للنقد أو الرفض من قبل بعض أبناء المسلمين، كما استخدمه الآخرون لاتهام الإسلام أو رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بإهانة المرأة، والخطأ من شأنها، شأن كثيَّر من الأحاديث الصحيحة الأخرى.

فقولون: إنه يمس من كرامة النساء، وحظر من مكانةهن، وأنه ينقص منهم ومن حقوقهن. حتى آل الأمر بعض البنات المسلمات المتفقات أن خرجن على ما أجمعت الأمه عليه، ورفسن قبولاً، أو شكون في صحته، أو على الأقل تأولوه بتعسف، وقد عُقدت ولا تزال تعقد لأجل هذا الغرض الكثير من البرامج والندوات والمناظرات في أماكن مختلفة، ووسائل إعلامية متنوعة. وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة لتقدِّم شيئاً رباً يكون مقبولاً عدَّة وعند رجال الأمه بإذن عمال.

وقيل أن أدخل في صميم الموضوع أورد أن أقول لأخواتنا في الإسلام أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجال والنساء، وأودع كلاًً منها ما يناسبه من قدرات وصلاحيات، وهو الذي شاء أن لا يكون هذان الصنفان متساويين من كل ناحية، جسدياً ونفسياً، وهو الذي منح الرجال منصب القيامة على النساء منحة تكليفية أصلية، وتشريفية ضمناً؛ إذ التكليف بمنصب لا يكون إلا ممن فيه نوع من الأولوية في مقابل الآخرين، وهو الذي جعل المرأة نصف الرجل في مسائلهن في القرآن الكريم، وهما:
الأولى: الميراث فإنه للذكر مثل حظ الأشريه.

الثانية: الشهادة في الدين فإن شهادة أمرأتين تعادل شهادة رجل واحد.

وهاتان المسألتان ليستا مرتبطتين بزمان أو مكان، ولا يغير حكمهما بغير حالة النساء - في الظاهر - في زمان أو مكان ما. ولا يقال: إن مسألة الشهادة مربطة بعلاوة، والحكم يبقى بقاء العلة، وينفي بذلك إثباتها. وكذلك لا يقال: إن هذا التعليق ليس خاصًا بالناساء، بل قد يصل مع الرجال في تعدد الحكم إليهم أيضًا. لا يقال هذا ولا ذلك؛ لأن الله الحاقه له قد قال ذلك، وهو يعلم أن من يتعرض عمومًا للضلائل - أيا كان سببه - فتحن إلى من يذكّره، ومن لا يتحن إلى ذلك فلا يحتاج إلى مذكرٍ. فتخصيص الحكم بالناساء يشير إلى أن هذه الصفة في النساء صفة عامة دائمة.

وهناك مسألتان أخرىان جعل النبي فيها المرأة نصف الرجل، وهما:

الأولى: العقيدة فإنها عن الأشريه شاة، وعن الذكر شاتان عند الجميع

بأحاديث صحیحة(1)

(1) منها: 1- حديث أم كرز رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. الترمذي، السنن، تحقیق: أحمد شاكر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 6، ت. ج. 4، ص. 98، رقم 1516 وغيره. 2- حديث عائشة رواه ابن ماجه في السنن، تحقیق: محمد فواد عبد الباقی، (بيروت: دار الفكر، د. ت. ج. 2، ص. 106، رقم 3123، وابن حبان في صحيحه، تحقیق: شیعب الأرزوی، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1993، رقم 162، ص. 126، رقم 531، والحاکم في المستدرك، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمیة، ط. 1، 1990، ج. 4، ص. 266، رقم 7595 وسجیعه. 3- حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود في السنن، تحقیق: محمد عمی الدين عبد الجمید، (بيروت: دار الفكر، د. ت. ج. 3، ص. 107، رقم 18842، والحاکم في
الثانية: العتق: جاء في الحديث الصحيح أن اعتناني رجل أَمْثِل مسلمتين
يساوي إعتناني عبد مسلم واحد في الثواب عند الجمع. قال النبي ﷺ: "أَيَا امرئ
مسلم أعتنني امرأً مسلماً كان فكاكة من النار يجزي كل عضو منه عضواً منه، وأُيَا امرئ
مسلم أعتنني امرأتين مسلمتين ينذذ فكاكة من النار يجزي كل عضو منها عضواً منه،
وأُيَا امرأة مسلمة أعتننت امرأة مسلمة كانت فكاكة من النار يجزي كل عضو منها
عضواً منها".

وهناك مسألة خامسة جعل الإجماع فيها المرأة نصف الرجل، وهي دية المرأة
على النصف من دية الرجل. قال الكاساني الحنفي (ت 785 هـ): "إِنَّ كَانَ أَنْثى فِدِيَة
المراة على النصف من دية الرجل لإجماع الصحابة فإن روئي عن عمر وعلي وابن
مسعود وزيد بن ثابت -ث- أَنْهُم قَالُوا فِي دِية المراة بأنها على النصف من دية الرجل،
ولم ينقل أَنَّهُ أنكر عليهم أَحَد فيكون إجماعاً. ولأن المرأة في ميراثها وشهادتها على

المستدرك، ج 4، ص 265، وصححه. وينظر أحاديث أخرى في مجموع الزُوائدة
للبهذيشة (القاهرة: دار الريان، د. ط. 1407، ج 4، ص 57-58).
1) رواه الترمذي في سنن وصححه من حديث أبي أمامة وغيره، ج 4، ص 17، ونظر:
ابن القيم، مصنفاته التالية: زاد المعاد، تحقيق: شعب الأردن، (بيروت: مؤسسة الرسائل،
ط. 1410 م)، ج 1، ص 120 وت تحقيق المولود، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، (دمشق: مكتبة دار
البيان، ط. 1، ص 1971 م)، ص 88 وحاشيه على سنن أبي داود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 2،
1415 هـ)، ج 8، ص 31 وإعلام الموقعين، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، (بيروت: دار الجيل، د.
ط. 1973 م)، ج 1، ص 95.
النصف من الرجل، فكل ذلك في دينهاً.

هكذا جعلت الشريعة الإسلامية المرأة نصف الرجل في خمس مسائل. ولم
تتعرض الشريعة فيها لبيان العلة أو الحكمة، إلا في الشهادة: «آن تُحضَّر إخْذُنهاما
فقدْ كَرِهُا إخْذُنهاما الآخُرَيْا» [البقرة: 2:22]. ولم يجعل القرآن علّة التذكير نقصان
عقلها، وإنما جاء ذكرها في الحديث اجتهاداً منه من هذه الآية على حسب
العقليات العادية عند النساء آنذاك كما بدأ عليه الأسلوب الذي استخدمه النبي
لتفهمهن ذلك في الحديث الذي ورد فيه «نافقات عقل ودين».

وهذا الحديث رواه أربعة من الصحابة وهم: أبو سعيد الخدري، أبو هريرة،
وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود –منهم. ولندرك سر الأسلوب الذي
استخدمه النبي لذلك نحب أن نذكر تلك الأحاديث بألفاظها:

1- حديث أبي سعيد الخدري:

روى الإمام البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري وقال: خرج رسول
الله في أضحى - أو فطر - إلى المصل، [فجله] ثم انصرف فوعظ الناس، وأمرهم
بالصدقة فقال: «أيها الناس! تصدقوا»، فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء!»

(1) الكاساني، بانيان الصانع (بيروت: دار الكتاب العربي، ط. 262، 1982م، ج.7، ص.546. وانظر:
النوري، المجموع شرح المهذب (بيروت: دار الفكر، ط. د. ت.19، ص 54).
وأما ما ورد في رواية للمبخاري: "خرج رسول الله في أضحى أو فطر إلى المصل، فمر على
النساء، فقال: «يا معشر النساء...». الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب اليا، (بيروت: دار ابن
المستشرق، ط. 18، 1993م.)
الحجة الثنية

2- حديث أبي هريرة:

رواية الإمام الترمذي من طريق أبي صالح ذكوان السياح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فوعظهم، ثم قال: "يا معشر الناس! تصدقن! فإنَّكِن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن [جزلها]! ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: "لكرة لعنكن وكفركن العشير". قال: "أما رأيت من ناقصات عقل ودين أغفل لذوي الأسباب وذو الحياني منكن"، فأتت امرأة منهن: وما نقصان دينها؟ قال: "شهدت".

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ج 1، ص 111، رقم 2498 ومسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، د. ط. 1379هـ، ج 1، ص 405.

(2) ما بين المكوفين زيادة من صحيح ابن حبان.
إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها (1)

امرأتين منكن بشهادة رجل، ونقصان دينكن الحيض، تمكن إحداکن الثلاث
والأربع لا تصني(1).

ورواه أحمد من طريق سعيد المقریري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ انصرف من
الصحيح يوما، فأتي النساء في المسجد فوقف عليهن، فقال: "يا معشر النساء! ما رأيت
من نواقص عقول وتبن أذهب لقلوب ذوي الألباب منكن، فإنی قد رأیتکن أكثر
أهل الیار يوم القيامة، فتقربن إلى الله ما استطعون." وكان في النساء امرأة عبد الله بن

(1) آخرجه الترمذي في جامعه - والفظ له- ج، ص 10، رقم 266 وق: "هذا حديث صحيح
عذر حسن من هذا الوجه"، ابن خزيمة في صحيحه، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي،
(بيروت: المكتب الإسلامي، د. ط. 1970م)، ج، ص 101، رقم 100 و1. والحديث رواه جابر
بن عبد الله ﷺ أيضاً، ولكن لم يرد فيه "نواقص عقل ودين"، ولكن المرأة التي سألت كانت
سفعة الخديبن، يقول: شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير
آذان ولا إقامة، ثم قام متوتا على بلال، فأمر بتقؤى الله، وتحكي على طاعته، ووعظ الناس
وذكرها، ثم منى ضيأ إلى النساء، ووعظهن وذكرهن، فقال: "تصدقن فإن أكثرك حطب
جهنم"، قامت امرأة من بسطة النساء، سفعة الخديبن فقالت: "يا رسول الله؟ قال: "الأئمت
تكتن الشكاة، وتكتن العشير"، قال: "فجعل تتصدمن من حليهن. بل تقین في ثوب بلان من
أقرطهن وختونهن. رواه مسلم في صحيحه، ج، ص 32، رقم 85. سطة النساء: أي من
خيرهن. وقال: "إنها تصحب من "سفة النساء" كا هي عند الدارمفي في سنته، ج، ص 458،
رقم 111؛ والنسياني في سنته المحتي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات
الإسلامية، ط 2، 1986م)، ج، ص 186، رقم 1575؛ وأحمد في سنته، (مصر: مؤسسة
قروطية، د. ط. د.ت)، ج، ص 318، رقم 1446. أي امرأة من غير علمية النساء. و"سفعة"
فيها تغير وسواد. النووي، شرح صحيح مسلم، ج، ص 175.
وحدة الناقة: العدد الثاني، شوال 1434/1914م

مسعود، فأتت إلى عبد الله بن مسعود، فأخبرته بما سمعته من رسول الله ﷺ،
واخذت حلياً حما، فقال ابن مسعود: فألين تذهب به هذا الخليفة؟ فقالت: أقترب به إلى
الله عز وجل ورسوله، لعل الله أن لا يجعلني من أهل النار، فقال: ويلك! هم يأتون بظلم
فتصدقي به علي وعلي ولدي فإنا له منصور، فقالت: لا والله حتى أذهب به إلى النبي
ﷺ، فذهبت تستأذن على النبي ﷺ، فقالوا للنبي ﷺ: هذه زينب تستأذن يا رسول الله؟
فقال: «أيهما الزينب هي؟» فقالوا: امرأة عبد الله بن مسعود، فقال: «هذا وافقنا لها»،
فدخلت على النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني سمعت منها نصيحة، فرجعت إلى
ابن مسعود فحدثه، وأخذت حلياً أقرب به إلى الله وإليك، فرجعت إلى
من أهل النار، فقال لي ابن مسعود: تصدقي به علي وعلي ولدي فإنا له منصور،
فقلت: حتى أستأذن النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «تصدقي به علي والعلي به، فإنه له
موضع»، ثم قالت: يا رسول الله! أرايت ما سمعت من له حين وقفت علينا? «ما
رأيت من نواصق عقول قط ولا دين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن» قالت: يا
رسول الله! فإنا نقصان دينا وعقولا؟ فقال: «أما ما ذكرت من نقصان دينك
فلاضجة التي تصبيح تملك إحداكم ما شاء الله أن تملك لا تظل ولا تصوم فذاك
من نقصان دينك، وأما ما ذكرت من نقصان عقولك فشهادتك إنها شهادة المرأة
نصف شهاد الرجل»).

(1) أخرجه أحمد في مصنفه، ج.3، ص.884، رقم 942، وابن حزم في صحيحه، ج.4، ص.160،
رقم 2461، قال الهشمي في مجمع الزوائد، ج.3، ص.118: "رواه أحمد وأبو يعلى، ورجعه أحمد
ثقات".
3- حديث عبد الله بن عمر:

وروى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يا كثير النساء! تصدقن، وأكثرن الاستغفار؛ فإني رأيتك أكثر أهل النار. فقاتلت امرأة منهن جزءة: ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار? قال: "إذا تكررت الطلوع، وتكررت العشر، وما رأيت من تكفرن العقل ودين أغلب الذي لب منك؟" قالت: يا رسول الله! وما نقصان العقل والدين؟ قال: "أما نقصان العقل فشهادة أمرأة تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث اللبالي ما تصلي وتنظر في رمضان، وهذا نقصان الدين".

4- حديث عبد الله بن مسعود:

روى الإمام أبو يعلى عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال للنساء: "تصدقن فإن إنك أكثر أهل النار"، فقاتلت امرأة - ليست من عيلة النساء -: لم - أو فيم - أو بما - نحن؟ قال: "إذا تكررت الطلوع، وتكررت العشر، ما من ناقصة عقل ودين أغلب للرجال ذوي الأمر من النساء"، قبل: فا نقصان عقلها? قال: "جعل

________________________
1. أخرج به مسلم في صحيحه، ج 1، ص 86، رقم 79; وأبو داود في سنحته، ج 4، ص 319، رقم 43794.
2. وأخذ بإسناده، ج 2، ص 76، رقم 5343; وأبو همزة في السنحته، ج 2، ص 78، رقم 53767.

________________________
وحدة الـثاني: العدد الثاني، شوال 1435 هـ/ أغسطس 2014 م

شهادة امرأة بشهادة رجل، قيل: فما نقصان دينها؟ قال: "تلبث لا أدري كم يوماً لا تصل!".

فهذه الأحاديث الأربعة، ماعدا فروق بسيطة في بعض الألفاظ، أو التقديم والتأخير، منفقة تماماً على أن النبي ﷺ لم يصفهن بنقص العقل مطلقًا، ومن كل ناحية، وإنها وصفهن بنقصان العقل في باب من الأبواب، وهو الشهادة على الدين. ووصفهن به استنباطاً من آية الدين (1): "وَأَسْتَعْلَمُواَ مُهَيْدِينَ مِنْ رَجَالٍ حَسَنٍ فَإِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ حُرَّضًا وَأَمْرًا ثَانِيًا مَّنْ تَرْضَعُهُمْ مِنْ أَنْثِيَاتِهَا أَنْ تَضْلَلَنَّهُمْ فَتَضَلَّ كَرَّ إِخْتِلَافُهُمْ الأَلْفَرَقَ [البقرة: 282]", فلا يجادل فهمه في معزل عنها. وكذلك لم يصفهن بنقصان الدين مطلقاً من كل ناحية، بل من عدم صلاتها وصوهم في أيام العادة.

ملابسات الحديث:

حصل هذا وعظ بعد صلاة أحد العيدين، وهي مناسبة سعيدة، لا يتوقع أن يتخذ النبي ﷺ منها فرصة للانتقاص من النساء، والحrobat من قيمتهن وكرامتهن;

_____________________

(1) أخرج أبو يعلى في مسنده - واللفظ له -، تحقيق: حسين سليم أحمد، دمشق: دار المأمون للتراث، 1985 م، ج 187، ص 524، رقم 4844 م والحاكم في المسند، ج 14، ص 65، رقم 7832 م.
وقال: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.

(2) اقرأ: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج 1، ص 406 م، حيث قال:
"وأشار بقوله: "مثل نصف شهادة الرجل" إلى قوله تعالى: "فَرِجَلُ وَأُمَّارِيَةُ مَنْ تَرْضَعْ مِنْ النِّسَاءِ ".

_____________________

(١٢٣١)
النيل من شخصيتهم، وإنها هي مناسبةً موعظةً وذكيةً بأمور الآخرين، لذلك أنه وَعْظُ الرجال أولًا، ثم مرَّ بالنساء ووعظهن بالتصدق وفعل الخيرات. وما كانت عند هذا الوعظ غالبية النساء من نساء الأنصار الثلاثي يغلبن رجاعين (1)، كانت مناسبةً لتوجيه الخطاب هن يا بناسب حاهن، فقال: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكم!» فهذه الصيغة فيها تعجب يحمل معاني المعط. بأسلوب الملاطفة، لا الاستيكار الذي يفهم منه الطعن والانتقاص.

محتويات الأحاديث الأربعة:

تتضمن هذه الأحاديث أربعة:

أولاً: الاستحثاث بالنساء على التصدق. وهو الذي هدف إليه الحديث أساساً. وأما ذكر كونهن أكثر أهل النار وإثارةهن اللمعان وكفرهن العشير فهي ليسا من أهداف الحديث. وإنها جاء ذكرها سبباً للتصدق ولكونهن أكثر أهل النار.

ثانياً: عدم رؤية النبي ﷺ من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكم. وجاء ذكره ضمناً للاهداف. وأما ما جاء بعده فهو بيان للمراد من نقاص عقلهن وديثن.

لوحظ من قراءة الأحاديث الأربعة والتمعن فيها أن مقصود النبي ﷺ هو

(1) قال عمر بن الخطاب: "... وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلا قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهن نساهم ..." رواه البخاري في صحيحه، ج2، ص87، رقم1332، ومسلم في صحيحه، ج2، ص1111، رقم1427.
النَّسأَاء على التصدَّق. وأما الثاني أي "كونُن ناقصات عقل ودين" فإنَّها جاء ذكره ل_MANAGER_ MsgQ_. إذ من الواضح أن نقصان العقل والدين - حسبه ورد في الحديث - ليس سببًا لدخولهم في النار (1)؛ لأنه ذكره كتقريب للواقعة المشاهدة، لا دخل للمرأة فيها. فوروده في الحديث إنها جاء زيادة على الجواب، ومتلك هذه الزيادة تسمى "الاستتباع" (2) في البلاغة.

وأما ما جاء عند أحمد في رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة بدون المناسبة السابقة من أن أنه انصرف من صلاة الصبح يومًا، فأتي النساء في المسجد فوقف عليهم، فقال: "يا معشر النساء! ما رأيت من نواصع عقوق ودين! أذهب لقلوب ذوي الألباب ممكن، فإنَّ قد رأيت أكثر أهل النار يوم القيامة، فتقربن إلى الله ما استطعتم". وكذلك حديث ابن عمر وابن مسعود لم يرد فيها ذكر للمناسبة، فهو من قبيل الرواية بالمعنى، أو من قبيل تعدد الواقعة.

تنتهي: ولم يرد في حديث ما ذكر ذلك الوصف للنساء ذكرًا مستقلاً، وكوصف

(1) وإن حاول بعض شراح الحديث خلق علاقة بينها. قال الحافظ ابن حجر: "وبهاغ تأويل أن ذلك من كونين أكثر أهل النار لأنهم إذا كان سبباً لإذهاب عقل الرجل الحرام حتى يفعل أو يقول ما لا ينبغي فقد شاركته في الإثم وردد عليه". ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 640. قلته: وأي ذنب هم في أن رجلاً حازماً قد عقله بحسنهم وجمالهم وارتكت ما ارتكب من المعاصي، فكيف من أكثر أهل النار بسبيله؟ والله يقول: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" [الأعوم: 112]. لو كان ذلك الأمر صحيحاً، فالذي منحنين ذلك الحسن والجمال هو الله، فهل نقول - والعباذ بالله - إن الله هو السبب لكونين أكثر أهل النار!؟

(2) كما قال الطيبي. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 640.
يشكلية نقصان عقل المرأة {}: {}  وديثها {}: {}  {}  {}  {}

نسوي دائم، غير ما جاء في العناية شرح الهداية للبابري وحاشية الطبطاوي على
مراقية الفلاح، يقول: "فعل النبي ﷺ بولدي أم سلامة عمر وزينب، حيث كان يصلي
في بيتها، فقام ولدها عمر ليمر بين يديه، فأشار إليه أن قف فوقف، ثم قامت بتهنها
زينب لتمر بين يديه، فأشار إليها أن قف فأتت ومرت، فليفرغ من صلاهه نظر
إليها، وقال: "ناقشات عقل، ناقشات دين، صواحب يوسف، صواحب كرسف" (1)
يغلبهن الكرام، ويغلبهن اللثام". فقد وصفهن النبي ﷺ في بتقنان العقل والدين
وصفاً مطلقاً.

قلت: لم أجد هذه القصة بهذا السياق، ولهذا التفصيل في أي كتاب من كتب
الحديث، وأما قصة مرور زينب أمام النبي ﷺ وهو يصلي فقد رواها ابن أبي شيبة
وابن ماجه وأحمد عن أم سلامة قالت: كان النبي ﷺ يصل فيم يديه عبد الله أو
عمر بن أبي سلامة فقال بيده فرجع، فمرت زينب ابنة أم سلامة فقال بيده هكذا

الكرسف: "رجل كان في بني إسرائيل على ساحل من سواحل البحر، يصوم النهار ويقوم الليل،
لا يفتر من صلاة ولا صيام، ثم كفر بعد ذلك بالله العظيم في سبب أمرة عشقتها، فترك ما كان
عليه من عادة ورثه، فتناكر له الله بها سلف منه، فتبت عليه" رداء من ذكركهم في هاشم رقم 18.

البانيكي، أحمد الدين بن عبد الله محمد بن محمد بن محمود الرومي الحنفي، العناية شرح الهداية،
ج 2، ص 153؛ والطبيخاوي، أحمد بن محمد بن إسحاق الطبيخاوي (مصر: مكتبة البابي، ط 3،
1318)؛ أحمد بن محمد بن إسحاق الطبيخاوي الحنفي، حاشية الطبيخاوي على مراقية الفلاح
شرح نور الإيضاح، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، (بيروت: دار الكتب العلمية - لبنان،
ط 1418، 1997م)، ص 247.
فمضت، فلما صلى رسول الله ﷺ قال: «هن أغلب» (١) . وهو صحيح، رجله ثقات.

(١) رواه ابن أبي شيّة في مصنفه، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٢٤٣، رقم ٢٩٨٨) وعنه ابن ماجه في سنده، ج ١، ص ٣٠٥، رقم ٤٤٨ (٢) . وأحمد في سنده، ج ٧، ص ٢٩٤، رقم ٢٦٥٦٦. (٢)

وأما قوله: ١صواحب يوسف. صواحب كرسف، يغلبين الكرام، ويغلبين اللئام؟ فأخرجه إسحاق بن راهويه في سنده (كما ذكره الزريعي، جامع الذين عبد الله بن يوسف بن محمد في تفسير الأحاديث والأثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمردجي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض: دار ابن خزيمة، ط ١٤١٦ هـ، ج ٢، ص ٤٣٢) . وابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني في الآحاد والمتان، تحقيق: د. باسم فضيل أحمد الجوابرة، (الرياض: دار الراية، ط ١٤١٨ هـ، ج ٢، ص ٥٨٥ وابو بيعى في سنده، ج ١٢، ص ٣٦٠، رقم ١٨٥٦) (وعنه ابن حيان، أبو حانيم محمد بن حبان البستي في المجروحين، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، د. ط. د. ت)، ج ٢، ص ٢٥٥، رقم ١٠٢٢ عن شيخها: أبى طالب عبد الجبال بن عاصم (ومن طريق أبى طالب هذا أخربه الطبري، سلسلة بن أحمد بن أبو بوب أمام في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالリアルي السيفي، (بيروت: مؤسسة الرسائل) ، د. ط. ١٤٠٣/١٤٨٣م، ج ١٨، ص ٨٥، رقم ١٥٨) . ومسند الشافعي، تحقيق: حمدى بن عبدالリアルي السيفي، (المؤلف: معهد العلوم والحكم، د. ط. ١٤٤٥/١٩٢٥م) ، ج ٤، ص ٣٦٣، رقم ٣٥٧٢، والبهائي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن شعب الإيوان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زمنول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١٤١٠م، ج ٤، ص ٣٣٨، رقم ٥٤٨) . وسما ابن الواصلي في تاريخ وأسط، تحقيق: كوركيس عواد، (بيروت: عالم الكتب، ط ١٤٠٦ هـ) ، ص ٢١٤، عن شيخه محمد بن إبراهيم، وعليه، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري في الكشف والبيان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٢٥/١٩٠٣م) ، ج ٧، ص ٩١ من طريق أحمد بن سعيد بن يعقوب، أربعهم: (إسحاق بن راهويه، أبو طالب عبد
الجبار بن عاصم ومحمد بن إبراهيم وأحمد بن ساعي بن يعقوب) قالوا: حدثنا بقية بن الوليد، حدثني أبو مطيع معاوية بن يحيى الصدفي، عن سلبيان بن موسى، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث الكندي، عن عطية بن بس (الماتزي) [الهلالية]. أن النبي ﷺ قال لعكفر بن وادعة الهلال: أليك زوجة؟ وذكر الحديث نحوه. قالت: إسماد بن راهويه لا يقل عن الحسن، لكن ساعة بقية بن الوليد الحمصي صدوق كثير التدليس، إلا أنه صرح هنا بالتحديث. وأبو مطيع معاوية بن يحيى صدوق له أوهام. ولسليان بن موسى الدمشقي الأشدق، صدوق فقهه، في حدثه بعض ابن، وخالط قبل مونه بقليل. والآخرون ثقة وصحابة.

وأخبرنا العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى في الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد الملك أمينقلعيغي، (بيروت: دار الكتبة العلمية، ط 1404 هـ/1984 م)، ج 3، ص 35 من طريق الوليد بن مسلم، والبرم: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزاز، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط 1419 هـ/1998 م)، ج 4، ص 242، رقم 582 من طريق إبراهيم بن مظهر الجرشي: كلاهما عن أبي مطيع معاوية بن يحيى الشامي، عن سلبيان بن موسى، عن مكحول، عن عطية بن بس، قال: جاء عكفر بن وادعة النبي ﷺ فذكر نحوه. ولم يذكر في السنن "عن عطية بن الحارث". ولكنه لا يضر لأن مكحولاً ثبت له سباع من عطية أيضا بدون واسطة غضيف كما في التهذيب. وأخباره العقيلي أيضا في الضعفاء الكبير، ج 3، رقم 1390 والطبرياني في مسند الشاميين، ج 1، رقم 313، رقم 381 من طريق برد بن سنان، عن مكحول، عن عطية بن بس [أو في قيس] الهلالية، عن عكفر بن وادعة الهلالية أنه آتي رسول الله ﷺ. وذكر نحوه. ولم يذكر في السنن "عن عطية بن الحارث".

وله شاهد آخر وجه عبد الزارق في المصنف، ج 6، رقم 171، رقم 10387 (وعله أحمد في السنن، ج 5، ص 163، رقم 21488- ومن طريق أحمد: آخر جوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي في ذم الهوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (الкратة): دار الكتب الحديثة، د. ط 1962 م)، ص 28، عن محمد بن راشد، قال: سمعت مكحولاً يحدث عن رجل، عن أبي ذر.
ولكنه جاء بدون قوله فيه: "ناقش عقل، ناقصات دين". ولم أجد في هذه الفصصة
عند من خرجها. فلا يمكن الاستشهاد بها لإلصاق نقص العقل مطلقاً بالنساء.
هذا ما ورد عن النبي ﷺ من الأحاديث في بيان نقصان عقل النساء وجهده.
ولم يطرق لبيانه أو تأويله أحد من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء المتقدمين.
ربما لأنهم فهموا منه أن هذا النقصان ليس نقصاناً عاماً شاملاً لجميع مجالات النساء.

قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له عكاف بن بشر التمييمي فقال له النبي ﷺ: قال الهيثمي
في مجموع الروايتين، ج2، ص 250: "رواه أحمد وفيه روا لم يسم وقية رجالة ثقاتاً. فهو ضعيف
به، ويرتقي بالشاهد السابق إلى الحسن لغيره. وينظر: العال المتناهي لابن الجوزي، تحقيق: خليل
الميس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1433هـ، ج2، ص 202-211. وكذلك جاء في كتاب المعجم لابن شاهين كـ في حاشية الطهطاوي، ص 247. لـه شاهد آخر أخرجه ابن
الجوزي في ذم الهوي، ص 458 من طريق محمد بن عبد الرحمن بن الباهلي، عن أبيه [ضعف]
عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ نحوه. وهو ضعيف جداً لأن ابن الباهلي لمتهم بالكلذب.
الأشكالية: أسبابها ومراحلها

بدأت الأشكالية الكاملة في هذه الأحاديث منذ فترة مبكرة، يمكن أن
تسمى "مرحلة الاستغراب"، استمرت النساء عند ما سمعن هذا الحديث، إذ لم
يكن من الإمكان أن يصفهن أحد بقصص الدين والعقل - ولو النبي ﷺ -، وينبغي
الأمر هكذا وحتى دون استغراب، إن لم نقل "اعتراف"، إلا لا يُمكن ناقصات
عقل، وما كان كذلك، كأن يدل عليه وصف الراوي المرأة المستغربة السائدة بالجزء أي
العاقلة، فلذلك سألن.

أشكالية نقصان دين النساء وحلها:

تبين مما سبق أن الجزء الأول للحديث لا إشكال فيه، وهو الاستجواب
بالنساء على الصدقة، لأنها أمر يشترك فيه الرجال والنساء على السواء، وأما الجزء
الثاني ففيه إشكال، وهو نقصان دينهن وعقلهن.

أما نقصان دينهن، فوجه الإشكالية فيه أن ترك النساء الصلاة والصوام في
أيام الحيض والنفس صارم، كما في الدين، فقدعصر صلاتها وصومهن فيها دينًا أيضًا، كما
صلاتها وصومهن، في أيام الطهر دين، فكيف أطلق النبي ﷺ عليه "نقصان الدين"؟
وفي هذه المرحلة المبكرة أي مرحلة الاستغراب سكت النساء اقتناها بجواب
النبي ﷺ أو تسلبًا له، ولأن المجتمع الذي كن يعايشه كان وضع النساء فيه ساحنًا لأي
وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم.

ثم أثار الإمام النووي تساولاً مفاده تنظيرهن بالمسافر والمرضي، قال: «فإن كانت معدورة، فهل تجاب على الصلاة في زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها، كذا يجاب المريض والمسافر ويكتب له في مرضه وسفره مثل نواقل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضرته؟» ثم أجاب عنه بقوله: «إن ظاهر هذا الحديث أنها لا تجاب، والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها بينة الدوام عليها مع أهلته لها، والحائض ليست كذلك، بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض، فنظيرها مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت، ويترك في وقت ناو الدوام عليها، فإذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذي لم يكن

---

١٣١٢هـ
يشكلة نقصان عقل المرأة ودينها

يدخل ودراسات

يتصل فيه"(1).

قلت: ما زال الإشكال قائمًا لأن الإمام النووي عده نقص دين الحائض والنفساء من القسم الأخير، وهو غير مسلم به كي سيأتي؛ لأنه ليس حلالًا مفتعلًا للسبب الذي ذكرنا. وكذلك قياس قضية نقصان دين المرأة على قضية المريض والمسافر فيه ما فيه؛ لأن المريض والمسافر ليسا مأمورين بترك الصلاة والعصر إمارة عزيمة، بل رخص لها في تركها اختياراً أو عجزاً، بينما الحائض والنافسين مأمورتان بترك الصلاة والعصر في هذه الحالة أمر عزيمة، لا خيار ضمن في فعلها أو تركها، وصلاتها وصومها في هذه الحالة ذنب وعباد.

وقد أحس بذلك الحافظ ابن حجر (ت 858هـ) فبعد أن نقل قول النووي علق عليه بقوله: "وعندي في كون هذا الفرق مسئلاً لكونها لا تشتب وقصة"(2).

وهذه المرحلة وما بعدها يمكن أن نسميها "مرحلة التتقيق والفرز".

قلت: قوله "فيه وقفة" لم يذكر الحافظ ما هي هذه الوقفة وما سببها؟

ولكنني أرى أنه ربما يشير بهذا اللفظ إلى أنه غير مقتنع بذلك القياس، وربما هو يميل إلى أن تتاب الحائض ومن في حكمها؛ لأنها - في حقيقة أمرها - تطيع رتها بترك الصلاة والعصر في هذه الحالة.

قلت: إن كان الأمر كما ذكرت، فأننا أيضاً أرى ذلك، ولكن ليس عن

________________________

(1) النوري، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 262)، ج 2، ص 82.

(2) ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 400.
الإطلاق، بل يجب تقديمه بالمرأة المدواومة على الصلاة والسهر، وفيما يلي نص لما نسده في هذا الموضوع:

وعلنا نستنفر عل قوننا بها رواه الإمام بحشد الواسطي (ت 526هـ)
والإمام البيهقي (ت 584هـ) من طريق العباس بن الوليد بن مزيد، ثنا أبو سعيد الساحلي - وهو عبد الله بن سعيد -، نا أبو نصيرة مسلم بن عبيد، عن أسامة بن تزيد، تقول: «أتبت رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه، فقالت: يا رسول الله! إن وافدة النساء إليك، أنه ليس من أمرة سمعت بمخرجُي إليك إلا وهي على مثل رأيي: إن الله بارع وتعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فأنتما بكم، وباختفاء الذي جئت به، وإن الله قد فضلكم علينا فعقر الرجال بالجماعة والجمعية وعيادة المرشي واتباع الجنائز، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى، وإن أحدكم إذا خرج غازياً أو حاجياً أو معتمراً حفظنا أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربنا لكم أولادكم، وإن معشر النساء مقسمات محصورات قواعد بيونكم، ومواقع لشهوات الرجال، وحمامات أولادكم، فإننا نشترككم في الأجر يا رسول الله؟ فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه بوجهه كله، فقال: «سمعت مثال مقالة هذه المرأة؟» قالوا: ما طننا أن أحد من النساء يهدي إلى مثل ما اهتدت إليه هذه المرأة. فقال رسول الله ﷺ: «أعلم وأعلم ممن وراءك من النساء أن خس تقبل المرأة لزوجها، وتتباعها مواقفته ومرتضائه، يعدل ذلك كله»، فانطلقت تهل وتكر، وتحمد الله عز وجل استبشراً.»(1)

(1) رواه أسلم بحشد الواسطي في تاريخ واسط، ص 475، والبيهقي في شعب الإيمان، ج 6، ص 42، رقم 7443 (مهم طريح البيهقي، آخره ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج 29، ص 15، رقم 43).
النقش في الدين نقص صوري شكلي:

وفي مرحلة التنقيح والفرز هذه، وفي ضوء ما تقدم نقول: إن تعبير النبي ﷺ عن عدم صلاتها وصومها في أيامها نقص الدين ليس تعبيراً عن النقص الحقيقي، وإنما هو نقص صوري فقط، بحيث إن الرجل يصلي ويصوم، وهي لا تصل ولا تصوم، وكلاهما على دين. ولعل أقرب توجيه لما قالت ما قاله الإمام ابن تيمية

(ت 728 هـ) في توجيه نقصان دينه، قال: «وهذا من أمر الله به، فليس هذا النقص ديناً لها تجاوق عليه، لكن هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة في هذا الحال، والرجل كامل حيث أمر بالعبادة في كل حال، فدل ذلك على أن من أمر بطااعة يفعلها كان أفضل من لم يؤمر بها وإن لم يكن عاصياً، فهذا أفضل ديناً وإياناً، وهذا المفضول ليس بمعاقب ومذمومً.» قلت: القضية هنا ليست عدم معاقبتها لأنه حاصل، بل الأمر هو هل ثواب أم لا ثواب. ولكن قوله: «لكن هو نقص حيث لم تؤمر بالعبادة في هذا الحال، والرجل كامل حيث أمر بالعبادة في كل حال» يشير إلى أن هذا النقص صوري بحيث إنها ناقصة بعدم مآموريتها بالعبادة، والرجل كامل بمآوريته بها، وهذا أمر ظاهري بحت، لا علاقة له بالحقيقة.

الترجمة 3318. رجاء ما بين ثقات وصدق مازدا عبد الله بن سعيد، فقد ترجم له ابن عساكر، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، واكتفى بقوله في ج 5، ص 311، في ترجمة الأخطئ بن المؤلف: "كان من أصحاب الحديث" فهو مستور الحال.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرازي، مجموع الفتوى، (المكتبة الشاملة بدون أي بيان

(1) حول نشره، ج 13، ص 54.
إشكالية نقصان عقل النساء وحلها:

بعد ما تناولنا قضية نقصان عقل النساء بالبيان مراحل وأسباباً وحلول، نأتي
إلى قضية نقصان عقل النساء التي هي في نظرنا أكثر حساسية، وأكثر جدلاً، وأكثر
تعقيداً، فنحاول تناولها حسباً تناولنا أختها.

كما استشكلت النساء قضية نقصان الدين في حالة الحيض والنزول، كذلك
استشكلن قضية نقصان عقلهن أيضاً، وسكتن على جواب النبي ﷺ عن الإشكالين
اقتناعاً أو تسلية. ولكن الأمر ما زال ولا يشكل غشة في حلق كثير من العلماء وبنات
حواء في هذا العصر. فانتقلت القضية من مرحلة الاستغراب والتساؤل إلى مرحلة
الاستهزاوة والتضخم، كما سناها في السطور الآتية إن شاء الله.

من الواضح من توجيه النبي ﷺ في الحديث أنه لم يرد بنقصان عقلها نقصانًا
مطلقًا، بل نقصانًا محدودًا بنقصان شهادتها في الدين من شهادة الرجل، لا في غيرها من
الأمور، إذ جاء ذكره على لسان النبي ﷺ مؤسسًا على آية الشهادة في الدين. وبه قال
كثير من العلماء المتقدمين والتأخرين كبا سيأتي.

ولكن من الحقيقة المُنّة - ولعله هو السبب المباشر للضجة التي أثارها أعداء
الإسلام والمسلمين، وتاثير الأخوات المسلمات بها - أن المشهور بين الخاص والعام أن
نقصان العقل في النساء نقصان مطلق وعام جميع مسائل حياتهن، ومن كل ناحية.
وذلك نرى تعامل العلماء مع هذا الحديث صراحةً فولياً أو تواتراً عملياً. فاطعنا
على تصرُّفات فهم في قضايا عدة أرجعوا السبب فيها إلى أوه من نقصات عقل.
إشكالية قانون قلقل المرأة ودينه (١) 

إليكم بعض تلك التصريحات مع العزو إلى مصادرها:

١ - وإنما حُرِّم التصريح بخطبة المعتدة لأنها ربا تذكرب في انتقاء الأمة إذا تحققت رغبته فيها، لما عهد على النساء من قلة الديانة ويسوع الأمانة فإنن ناقصات عقل ودين (١).


٣ - وقال الزنجاني (١۵٥ هـ): إن مذهب الشافعي أن شهادة النساء شهادة

أبو بكر السيد البكري بن السيد محمد شتا الدنباطي الشافعي، إعفاء الطالبين على حل ألقاف فتح المعين، (٤) دار الفكر، د. ط. د . ت ٤٨, ص ٣. وفتح المعين بشرح قرة العين بمهات الدين هو زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الفاسي (لم أطلع على تاريخ وفاء المانين ولا المعلق).

محمد الحطاب الشربيني الشافعي، مغني المحتجاج، (٥) دار الفكر، د. ط. د. ت, ج ٤, ص ٣٧٥.

الشوكي، السبيل الجرار، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (٦) دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٥ هـ, ج ٤, ص ٢٧٣. و ٥٠٠.
الشهادة لا تتألف منغمات التعديل، وتحقيق: محمد أديب صالح، مهارنة. ج 2، ص 144.

(1) أبو المناقب محمود بن أحمد الزنجاني، ترجمة الفروع على الأصول، تحقيق: د. مصطفى عيسى.

(2) البشاوي، التفسير، تحقيق: عبد الله عرفات العشيرة، بيروت: دار الفكر، ط 1996.
الإناث من العقلاء بجرين غير العقلاء (1)؛ وكذلك حكاء الألوسي
(ت 270 ه) أيضا بصيغة التمريض: «وقيل: إن إثارة ما على "зн" بناء على أن
الإناث من العقلاء بجرين غير العقلاء لما روى في حقهن آمن ناقصات عقل
ودين» (2). وسكتا عليه، وذكره بصيغة التمريض لا يعذرهما، كان عليهما أن بردًا
عليه، أو أشاروا إلى ضعفه، بأن المقصود ليس ذات النساء، وإنها "الوصف: طابت
لكم؟ ولأ ما تأتي لصفات ما يعقل كيا ما لا يعقل.
وأما أبو السعود فلم يسكت عليه فقال: "ما موصولة أو موصوفة، وما
بعدها صلتها أو صفتها، أو أثيرة على "من" ذهابا إلى الوصف وإيذانا بأنه المقصود
بالذات والغالب في الاعتبار، لا بناء على أن الإناث من العقلاء بجرين غير
العقلاء لإخلاله بمقام الترغيب فيهن" (3).
5- وقال الإمام الفارابي (ت 671 ه) في حكمة جعل الطلاق بيد الرجل:
"وأيضا فلآمن النساء في الغالب ناقصات عقل، فلو علمت أن الرجل لم يُعقل له
سبيلاً إلى مفارقات لة ما كانت تتحتيمه وبادرت إلى ضره، فأراد الشاعر أن يجعل للمرأ
سبيلاً يجترم لأجله، وهو الطلاق؛ فإن المرأة إذا علمت أنها إن باحت في ضرر زوجها
طلقة امتنعت من ضرره في الأكثر. فإن عورضاً وقيل لنا: فيلزم على ذلك أن تُطلق

(1) النسفي، التفسير، (المكتبة الشاملة، بدون أي معلومات عن نشره)، ج1، ص 203.
(2) الألوسي، روح المعاني، ج4، ص 190.
(3) أبو السعود، التفسير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج2، ص 141.

383
المرأة نفسها متماثلة؛ فإن الرجل قد يضر بها ضرراً لا يطيئ عليه أحدٌ، فإن راعيهم وجود الضرر ووقوعه في حق الزوج فلم يراعوه في حق الزوجة كذلك؟ فقولها: إذا لم يراعوها في حق المرأة؛ لأنهم لا جعلنا للمرأة أن تلقي نفسها مثابة لها استمرت امرأة عند زوجها في غالب الأمر؛ لأنهم ناقصات عقل، فلا يؤمن عليهم غلبة شهوتهن على عقولهن، وإن فتح هذاباب طرأ من من الضرر ما لا ينسده ولا يتمدرك، فضد هذاباب في حق النساء هذه الحكمة، وفتح في حق الرجال ليزول عن أعمالهم غل الضرر والنقمة»(1).

6- ويقول ابن القيم (ت ٦٧٥هـ) في معرض الرد على زعم النصارى بألوهية مريم: «ومن ذلك قوله تعالى: «وَأَيُّذِرَ أَحَدُهُمْ يَدْرَجُهُ مَثْلَ مَلَكٍ مَّيْلًا مَّيْلًا» مَّشْوَدًا وَهُوَ كُلِّمٌ أو من يُنشِئُونَ في الجَلَّالِيّةَ وَهُوَ في الْخَيْصَامِ غَيْرُ مُمْيَزٍ»(٤) [الزخرف: ١٨، ١٩]: ثم ذكر سببهان ضعف هذا الجنس الذي جعلوه له وأنه أنقض الجنسين، وهذا يحتاج في كماله إلى الحلية وأضعفها بياناً فقال تعالى: «أَوْ مَن يَنْشَئُونَ في الْجَلَّالِيّةَ وَهُوَ في الْخَيْصَامِ غَيْرُ مُمْيَزٍ»(٥) فأشار بنشأتهم في الحلية إلى أنهم ناقصات، ففيحتن إلى حلية يكملن بها وهم عيبات فلا لون عن حجتهم وقت الخصومة. مع أن في قوله: «أَوْ مَن يَنْشَئُونَ في الْجَلَّالِيّةَ» تعريفاً بها وضعت له الحلية من النزيف لم يفترشه ويطأهمن، وتعريضاً بأنه لا ينشأ في الحرب والطعن

(1) الفرطي، الإعلام بيت في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار معارض الإسلام، تحقيق: د. أحمد حجاري السفاح، (القاهرة: دار التراث العربي، ١٣٨٨هـ)، ص ٢٣٣.
الشجاعة، فذكر الخلية التي هي علامة الضعف والعجز والوهن (1).

7- وجعل أكمل الدين محمد بن محمود البازري الحنفي (ت 782 ه) نقصان العقل في النسخة نقصان العقل بالفعل. قال في العناية شرح الهدایة: لا نقصان في عقلهن فيها هو مناط التكليف. وبيان ذلك لأن النفس الإنسانية أربع مراة: الأولى استعداد العقل، ويسمي العقل الهيولاني، وهو حاصل جميع أفراد الإنسان من مبدأ فطرتهم. والثانية أن يحصل البديعات باستعمال الحواس في الجزيئات فتنتها لاكتساب الفكرات، ويسمي العقل بالملكية، وهو مناط التكليف. والثالثة أن تحصل النظريات المتوقعة منها متي شاء من غير افتقار إلى اكتساب الفكره، ويسمي العقل بالفعل، والرابعة هو أن يستحضرها ويتفق إليها مشاهدة ويسمي العقل المستنفد (2).

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطيلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض: دار العاصمة، ط 3، 1998 م)، ج 2، ص 485-486.

(2) خلاصة كلامه: أن العقل الهيولاني عبارة عن الاستعداد المحض لإدراك المفاهيم وهو قوة محضة خالية عن العمل كما في الأطفال وإنها نفس هذه النفس في هذه المرحلة تشبه الهيول الأولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها. وعقل الملكية هو العلم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات. والعقل بالفعل أن نصير النظريات مخزنة ضد القوة العاقبة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل هنا ملكة الاستحضار حتى شاهد في غير تجسيم لكسب جديد. والعقل المستنفد أن يحصر عند النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه، انظر: المناوي، التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر المصادر، ط 1، 1410 ه)، ص 521.
مقال: "وليس فيه مناطتك التكليف منها - وهو العقتل بالملكية - فيهن نقصان بمشاهدة حالي في تحصيل البديهات باستعمال الخواس في الجزئيات، وبالنسبة إن بنت، فإنه لم كان في ذلك نقصان لكان تكليفهم دون تكليفهم في الأركان، وليس كذلك. وقوله: (نافقات عقل) المراد به العقتل بالفعل، ولذلك لم يصلح
للولاية والخلافة والإمارة"\(^{1}\).

8- ونظروا إلى ما قال الشوكاني (ت ۱۲۵۰ هـ): في تفسير قوله تعالى: "فإن طيبَ لْحَصْحَبُهُنَّ نَفْسًا": "وفي قوله: "طين" دليل على أن المعنى في تخليل ذلك منهن فهم إنها هو طيبة النفس، لا مجرد ما يصير منهن من الألفاظ التي لا يتحقق معها طب面积 النفس، فإذا ظهر منها ما يدل على عدم طب面积 نفسها لم يصلح للنزوغ، ولا لملوك: وإن كانت قد تلفظت بالله أو النذر أو نحوهما" ثم قال: "وما أقوى دلالة هذه الآية على عدم اعتبار ما يصدر من النساء من الألفاظ المفيدة للتمليك بمجردها لنقصان عقوبات وضعف إدراكهن وسرعة اتخاذهن وانجذابهن إلى ما يراد منهن بأيسر ترغيب أو ترهيب"\(^{2}\).

9- ويقول الآلوسي (ت ۱۲۷۰ هـ) في تفسير قوله تعالى: "النِّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى
اليَتِيًا يَا قَضِيلُ اللَّهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ": "لم يصرح سبحانه به التفصيل رمزاً إلى أنه غني عن التفصيل، وقد ورد أنهن نافقات عقل ودرين، والرجال بعكسهن كما لا

---

(1) نقله ابن نجم المصري، في البحر الرائق شرح كنز الدفقات، (بيروت: دار المعرفة، د. ط. د. ت)، ج 7، ص ۶۱-۶۲.
(2) الشوكاني، فتح القيدر، ج 1، ص ۴۲۷.
يشكل عقل المرأة، وديثها، في المجتمع، وأنماطها، والأعمال، والصراعات، وإشغالات الشعائر، والاجتماع، والاقتصاد، والثقافة، والجذور، وتكتيونات التشريعة عند إمامتنا الأعظم...«(1).

خرجت هذه القضايا بناءً على هذه الصورة التعميمية في شكل فتوى فاطمة أو تفسيرًا لآية فقرة، أو جوابًا لسؤال فحكم، مأخوذة من أقسامها، وتأثيرها في قلوب معيشتها، وانتشارها بين الناس، وجعلها تعيد للعالم، واعتبار الكلام حولها بأقل ما قيلوا هناك ب核桃 العقيد، وخلقت جوًا ساعد على تصعيد قضية "تشريع عقل المرأة المقدب بالدين"، وتصعيدًا أضرًا بمكانة المرأة، وجعلها ناقصة في القدرات العقلية، والمساءلة، أو تركيبة الدماغ. ونقلت آخر: اعتبرن غيابات.

حل هذه الإشكالية عن المتقدمين والمتأخرين:

العليا الذين فهموه على حقته أي قيدوه بالدين فقط، فلا إشكالية عنهم، وهم الجمهور. وما الاقل الالي الذين رأوا فيه إشكالًا فتولواه بالتوجيه والتأويل، كلٌ حسب نظرته إلى المرأة، ونظرية الناس إليها في بيشتهم، وما يعنف بها من حالات وظروف ثقافية، وغيرها. وفي السطور التالية تناولنا هذا الموضوع، وقسمنا العليا إلى ثلاثة أقسام: المتقدمين (وهما من علياء ما قبل القرن العشري الهجري)، والمتاخرين (وهما من علياء ما بعد القرن العشري الهجري)، والعاصرين (وهما من علياء القرن

(1) الآلوسي: روح المالي، ج5، ص23.
آراء المتقدمين (من قبل القرن العاشر):

1 - ابن حزم (56 هـ):

قال في شرح هذا الحديث: «قد بين رسول الله ﷺ وجه ذلك النقص، و هو
كون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل، وكونها إذا حاضست لا تصلي ولا
تصوم، وليس هذا بموجب نقصان الفضل، ولا نقصان الدين والعقل في غير هذين
الوجهين فقط؛ إذ بالضرورة ندرى أن في النساء من هم أفضل من كثير من الرجال،
وأتم دينا وعقلنا في غير الوجه التي ذكر النبي ﷺ، وهو ﷺ لا يقول إلا حقة، فصح
يقينا أنه إنها عبر ﷺ ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والحيض فقط، وليس
ذلك ما ينقص الفضل، فقد علمنا أن أبا بكر وعليا لو شهدوا في زنا لم يحكم
بشهادتهم، ولو شهد به أربعة منا عدول في الظاهر حكم بشهادتهم، وليس ذلك
بموجب أننا أفضل من هؤلاء المذكورين، وكذلك النقول في شهادة النساء فليست
الشهادة من باب التفاضل في ورد ولا صدر، لكن نقف فيها عند ما حدده النص فقط،
ولا شك عند كل مسلم في أن صواحبه من نساءه وبناته عليهم السلام كخديجة
وعائشة وفاطمة وأم سلمة أفضل دينا ومُنزلة عند الله تعالى من كل تابع أثى بعدهم،
إشكالية نقصان عقل المرأة ودينها.

ومن كل رجل يأتي في هذه الأمة إلى يوم القيامة، فقرر الإمام ابن حزم نقصان عقلهن ودينهن نقصانًا حقيقيًا، ولو في نطاق محدود.

2- المازري (ت۵۳۶هـ):

ويقرب منه قول الإمام ابن تيمية (ت۷۸۸هـ): "وحديث نقصات العقل ليس في فضل العقل، وإنما ذكر فيه نقصان عقل النساء، وذلك أن العقل مصدر عقل يعقل عقل إذا ضبط وأمسك ما يعلمه وضبط المرأة وإمساكها لما تعلمه أضعف من ضبط الرجل وإمساكه.

وكذلك قال الطيبي (ت۴۳۷هـ): "إن الرسول ﷺ حين أجاب من استشكل كونهن نقصات عقل ودين بغير تعنيف، ولا لو، بل خاطهن على قدر عقوتهن، ابن حزم، الفصل في النحل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ط. د. ت)، ج۴، ص۲۱۰.

(1) ذكره الطيبي في شرح صحيح مسلم، ج۲، ص۶۲-۶۸.
(2) ابن تيمية، بحث المراد في الرد على المتفلون والقرامطة والباطنية، تحقيق، موسى سليمان الدوتي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط۱۴۰۸هـ، ج۲، ص۴۸-۴۹.
وقد إذّن -العدد الثاني- شوال 1435 هـ/أغسطس 2014 م.

وأشار بقوله: "مثل نصف شهادة الرجل إلى قوله تعالى: "فرج وآمر أثنا مسن ترضون من أشدها" لأن الاستظهار بأخرى مؤذن بقلة ضبطها، وهو مشعر بنقص عقلها".1

ويميل إلى ذلك الحافظ ابن حجر (ت 859 هـ) أيضًا حيث يقول: "قلن: وما نقصان دينان؟ كأنه خفي علينا ذلك حتى سأل عن، ونكس السؤال دال على النقصان; لأنهم سلمن ما نسب إليهم من الأمور الثلاثة - الإكثار والكفران والإهلاب1 - ثم استشكلن كونه ناقصات". ثم ذكر الحافظ قول الطبيبي السابق تقريراً منه ذلك.2

وكتبت قل آن أن نقصان (إحداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن.3

وكتبت قل آن أنهم أيضًا قرينا أن المرأة ناقصة عقلًا فعلاً، وهو فضله نقصان العقل بقلة الضبط، أو ضعف الضبط، أو النسب.

3- ابن الصلاح (ت 646 هـ):

وقال ابن الصلاح: "فشهادة أمّر أثنا تعدل شهادة رجل ف هذا نقصان العقل".

____________________

1 ذكره ابن حجر في الفتح، ج 1، ص 640.
2 وقيل تسلم الإنسان بها قرينا من العيب دليل النقصان في عقله؟.
3 ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 540.
4 جلال الدين المحيي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالتين (القاهرة: دار الحديث، ط 1، د. 7)، ص 13.
عند المتأخرين (ما بعد القرن العاشر الهجري):

لا يختلف كثيراً أقوال المتأخرين عياً قاله المتقدمون، فهو امتداد لما استقر في أذهانهم عن طريق التووارث العلمي والاجتماعي.

1 - قال الشوكي: (١٢٥٠ه)

قال في تفسير الآية: "أن تضل إحدنهم فستذكر إحدنهم الأخر"! : "وهذه الآية تتعليل لاعتبار العدد في النساء... وإنها اعتبار فيها هذا التذكير لما يلحقها من

ابن الصلاح، صياغة صحيح مسلم، تقيق: موقع عبد الله عبد القادير، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط.8, ١٤٠٤ه), ص 253-265.

(١)
ضعف النساء بخلاف الرجال»

2- وقال الألوسي (١٢٧٥ هـ):

وعلل الألوسي التذكير: «لما أن النساء غالب على طبع النساء لكثرة الرطوبة في أمزجتهن»

3- وقال الفنوجي (ت ١٣٠٧ هـ):

وذكر الفنوجي ما قاله الشوكياني دون عزو إليه، وزاد: «وسبب نسوان وضعف النساء أن الأمور المادية ليست من الاهتمامات الفطرية لدى النساء كما أن الأمور المادية أكثر من الرجل مزاولتها ويفلت في النساء. ولذلك كانت المرأة معرضة للنسوان فيها»

هكذا وجدنا المتأخرين قد حاولوا الوصول إلى علة النقص العقلي عند النساء، فقال الألوسي: إنه طبيعة عندهن لكثرة الرطوبة في أمزجتهن، إذا هذا النقص طبيعي وخلقي عندهم، ولا يزال عنهم مدى الحياة ماها تفسر عقوفه بالدراسة والتجربة.

بينما أرجع الفنوجي سببه إلى عدم اهتمام النساء بالأمور المادية، مما يعني أنهم

الشوكاني، فتح القدير الجامع بين في الرواية والقراءة من علم التفسير، (بيروت: دار الفكر، ط. د.ت)، ج ١، ص ٣٠٢.

الألوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٥٨.

الفنوجي، محمد صديق حسن خان، حسن الأسوأ بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، تحقيقه: مصطفى سعيد الخن ونبره، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. ١٩٨٥ م)، ص ٥٥.

______________________

٧٤ ______________________
إشكالية نقاش عقل المرأة ودينها

إذا بدأنا الاهتمام بالأمور المادية فتتغير الوضع. وهذا الذي نشاهدنا في المجتمعات التي تعمل فيها النساء في التعليم والتجارة والحساب وغيرها من أمور الحياة الصعبة والمعقدة. ومن هنا دخل توجيه «نقاش عقل النساء» في طور التحليل الدقيق قليلاً، والذي توسع دائرته عند المعاصرين أكثر كما نراه في السطور التالية.

١- الشيخ محمد عهد (ت۵۰۰م):
قال الشيخ محمد عهد: «ليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعوضات، ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة، ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التي هي شغفها؛ فإنها فيها أقوى ذاكرةً من الرجل، ومن طبع البشر عاماً أن يقوى تذكّرهم للأمور التي تهمهم ويهاربونها، ويكترشغافهم بها».

٢- سيد قطب الشهيد (ت۱۹۶۶م):
وتساءل سيد قطب: لماذا امرأتان؟ ثم أجاب بقوله: "إذا النص لا يدعنا نحذس، ففي مجال التشريع يكون كل نص محدداً واضحاً معلناً: "أن تفضل إخْذَنِهِمَا ذكره الشيخ محمد شلتوت في كتابه الإسلام عقيدة وشريعة، (بيروت: دار الشرع)، ٢٤، ص۵۹۷."
قُدِّمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَيْنَ»، والضالةَ هنا ينشأَ من أسباب كثيرة، فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع العقد، مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه وملاحظاته، ومن ثم لا يكون من الوضوح في عقلها، بحيث تؤدي عنه شهادة دقيقة عند الأخصائي، فتذكرها الأخرى بالتعاون معاً تذكر ملامسات الموضوع كله. وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعالية، فإن وظيفة الأمومة العضوية البيولوجية تستدعي مقابلة نفسياً في المرأة حتي، تستدعي أن تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعالية لتبني مطالب طفلك بسرعة واحترام، لا ترجع فيها إلى التفكير الباطني، وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفولة.

قلت: إذاً قلة الخبرة في المرأة – حسب قول سيد - قد تؤثر، ولكن الطبيعة الانفعالية عند المرأة لا تؤثر، فتبقي المرأة بهذا المعني غير ضابئة للأمور طول الحياة.

3- وقال الشيخ شلتوت:

«إن الآية جاءت على ما كان مألوفاً في أن المرأة، ولا تزال أكثر النساء كذلك، لا يشهدن مجالس المذاهب، ولا يشتهون بأسواق المبايعات. ونشتغل بعضهن بذلك لا ينافي هذا الأصل الذي تضفي به طبيعتها في الحياة، وإذا كانت الآية ترشد إلى أكل وجه الاستثمار، وكانتعاملون في بيئة يغلب فيها استغلال النساء بالمباعات وحضور مجالس المذاهب، كان لهم الحق في الاستثمار بالمراة على نحو الاستثمار بالرجل، منزل أطلقوا إلى تذكرهم وعدم نسيانهن على نحو تذكر الرجل وعدم

____________________________
(1) سيد الطب، في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق، د. ط. 1992 م)، ج1، ص 335-336.
نشأته).  

قلت: فالشيخ شلتوت بوجيه هذا لمّح للنساء بخصوص أن الأمال في أن مجتمعاً إذا ثقفت النساء فيه أنفسهن وعقولهن بالدراسة أو التجربة فيمكن الاستثمار بالمرأة على نحو الاستثمار بالرجل، فكأن الشيخ يرى أن الآية تقرر للواقع، وليس حكماً خالياً.

4- الدكتور وهبة الزحيلي:

يقول في تفسير آية الشهادة: «فقد جرت العادة أن المرأة لا تهم كثيراً بالمعاملات المالية ونجوها من المعارضات، فتكون معلوماتها محدودة، خبرتها قليلة، واهتمامها بالوقائع المالية ضعيفة. وأما اشتغال النساء في هذا العصر بالسائل المالية فلا يغير الحكم؛ لأن الأحكام إنها للأمم الأغلب» ثم يقول الدكتور روي بتجربته الخاصة: «وبالرغم من إسناد الوظائف المالية للمرأة فإنها لا تأتي غير العمل الذي وكلت به وفوض إليها، فلا تتف发光، فلا تتحف بما يجري بين الآخرين من منازعات على قضايا مالية، ويثبط اهتمامها بالنواحي المالية أو العامة - بالرغم من توظيفها - مصورةً باستمرار من فضها أثاثاً وترفاً ونظاماً، وتوفر مواد تموينية، وإعداد طعام وشراب لأسيرها، وتربيتها أولادها، فكأن تذكرها للمعاملات - فيها عدا مشتراتها الخاصة - قليلاً».

(1) محمد شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص 240.
(2) الدكتور وهبة الزحيلي، التفسير المثير في العقيدة والشريعة والمذهب، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط. 1991م، ج 2، ص 101-111.
لاحظنا في توجيه المتأخرين الذين ذكرنا أفعالهم أنهم أثناء تفسيرهم الآية لم يذكروا حدث "ناقشات عقل ودين" كما فعل المتقدمون، مما يثلج صدور الكثير من الرجال والنساء من أنهم ليسوا بقائنين بالنقضات الحقيقية في عقل المرأة، وإنما مقصود النبي ﷺ منه غير ما فهم.

5 - مديحة خسیس:
قالت في توجيه حدث "ناقشات عقل ودين": «إن نقص عقل المرأة ليس نقصًا في إدراكها أو ذكائها أو فهمها وتقينها للأمور، وإنما استشار الرسول ﷺ زوجته وعمل بمشورتها، لذا نجد الرسول ﷺ حين أراد الإيضاح في نقص دين المرأة دلل على ذلك بإفطارها وعدم صلاتها أثناء الحيض والنفاس، وذلك دلل على نقص عقلها بأن شهادتها نصف شهادة الرجل، وليس المقصود أن هذه الأشياء هي السبب في هذا النقص، وإنها هي دليل عليه نتيجة عنه ومتربطة على وجوده، أي أنه بسبب قلة سيطرة العقل عند المرأة وتغلب العاطفة عنها بما يستتبع قلة سيطرة دينها وغيابه أحيانًا، قد خفف الله عليها، فحملها عبء ومسؤولية نصف الشهادة رحمته بها»(1).

هذه بعض الأقوال والأراء في توجيه النقضات في عقل النساء. وكتفينا بذلك بعض منها لأن الأقوال الأخرى لم تخترق عن هذا الإطار الذي جاء في كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين. ما عاها من لم يرقهم الحديث أصلاً، أو عندهم حساسية ضد فهم لم يحاولوا فهمه، بل رفضوه رفضاً باتاً.

(1) مديحة خسیس، المرأة والشراط السماوية، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، د.ت. 1991م)، ص: 74.
رأي الباحث في المراد من نقصان عقل النساء في الحديث:

قبل أن أذكر رأيي فيه أريد أن أستحضر العلة التي تعلل بها النبي ﷺ في هذا الوصف. عند ما سألته النساء: ما نقصان عقلنا؟ قال: "أما نقصان العقل فشهادة أمرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل". وسبق أن ذكرنا قول الحافظ ابن حجر: "وأشار يقوله: "مثل نصف شهادة الرجل" إلى قوله تعالى: "فرَجَّلِ" وأمراؤنا بين ترضون من أشهداءنا" قصدنا بذلك أن نقول: إن نقصان عقل المرأة لا يمكن فهمه في معلم عن هذه الآية; لأن النبي ﷺ عندما وصفهن بنقصان العقل كان واضعاً أمام عينيه هذه الآية، لذلك لما سألته عن سبب ذلك أشار إلى ما ورد فيها.

نسأل: هل إطلاق النبي ﷺ نقصان عقل النساء على "كون شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد" إطلاق حقيقي، فنصفهن به كوصف لازم أم أراد به النبي ﷺ شيئًا آخر.

لا يمكن القول بالأول؛ لأن الآية عللت ذلك بخوف نسبيان إحداهما.
والنسبيان عمل الذاكرة، لا عمل العقل. فبينما بذلك أن النبي ﷺ أراد بذلك شيئًا آخر، ما هو الشيء الآخر؟
هو إما ملاطفة ومزاج. مثله كمثل ما قال النبي ﷺ للعجبوز التي قالت له:
"ادع ربك يدخلني الجنة. فقال رسول الله ﷺ: "لا يدخلها عجوز" (1). أو كما كان أهل

(1) بقية الحديث: "ثم قام رسول الله ﷺ، فلما رجع أتي عائشة، فقالت: يا رسول الله! لقد لقيت خالك من كنملتك مشقة شديدة، فقال رسول الله ﷺ: "إن ذلك كذلك، إن شاء الله بارك وتعالى.

٥٢
وحاد١: النقل
المدينة يقولون: «من أراد الشهادة فليتزوج عائشة بنت زيد، كانت عند عبد الله بن أبي بكر فتاة عنها، ثم كانت عند عمر بن الخطاب فتاة عنها، ثم كانت عند الزبير فتاة عنها».

أو نقول: ليس المراد بنقصان العقل في الحديث أن عقل المرأة نصف عقل الرجل، لأن العقل جزء لا يتجزأ، إن كان ف يكون كل العقل، وإن لم يكون ف يكون الكل، لا يقال بأن عند فلان عقلًا كاملاً، وإن كان نصفه أو ربعه، فضمنها عقل كامل، ولكنها عند التعامل مع أية قضية من القضايا تنظر إليها وفيها بعين العاطفة.

إذا أدخلن الحنفية حوى أبكاراً رواه هناد بن السري في زهده، تحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفرواني (الكويتي: دار الخلافة للكتاب الإسلامي، ط. 1، 1406هـ)، ج. 1، ص 58، رقم 243، قال: حدثنا عبد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسبب، قال: قلت له: أكان رسول الله ﷺ بيازج؟ قال: نعم، أنه عجوز من الأنصار فقالت: وهو مرسلاً صحيح. ورواه الطبرياني في المعجم الأوسط موصولاً، ج 5، ص 357، رقم 5456، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا أحمد بن طارق الواثبه، قال: حدثنا سعد بن البيس، قال: حدثنا سعيدي بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسبب، عن عائشة أن النبي ﷺ أتى عجوز من الأنصار وذكر الحديث مثله. قال الهيثمي في مجمع الرواة، ج 10، ص 419: "رواه الطبرياني في الأوسط وفقيح مصدره البيس، وهو ضعيف.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 10، ص 112، قال ابن عبد الباري في الاستعاب، ج 4، ص 1879، رقم 104: تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق، فزم بهم في غزوة الطائف، ثم رزقها الزبير بن العوام، ثم قيل عنها، ثم خطفها علي بن أبي طالب، بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه: إني لأرضي بك يا ابن عم رسول الله ﷺ. ورزقها الحسن بن علي فتوق عنها، ثم د صح من ذكر من أزواجها."
 أكثر من نظر العقل، فمن هذا تجعل عاطفتها عقلها النصف أو الربع، مثله كممثل حيلولة الأرض دون الشمس والقمر عند الكسوف والخسوف، فتجعلها الأرض النصف أو الثلثين أو الثالث أو الربع أو ... كذلك تمامًا تأتي أرض عاطفتها تجعل شمس عقلها أو قمر عقلها النصف أو الربع ... والله أعلم بالصواب.
نظرية في تراجم البخاري لصناعة العالم الربانيّ

أ. د. فهمي أحمد عبد الرحمن القرز

ملخص البحث
إنّ مهمة صناعة العالم الربانيّ ليست بافيّة، وهي تمّ بمرحلتين أساسيتين: التعلم، والتعليم، والمتبقي للسنة النبوية يعلم بقيننا مدى اهتمامه صلى الله عليه وسلم بكلها. وتوقفنا من خلال هذا البحث على أن لصناعة العالم الربانيّ آدابا، وهي:
أولاً: رفع العالم صوته بالعلم. ثانياً: تحوّل العالم طلبه بالمواعظة خشية السامة عليهم.

* معاون عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ببنيوی
نظرة في ترجمة البخاري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، الذي علم العلياء، وربي الرسولين بوجي رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتمد بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد: فإنّ مهمة صناعة العالم الرجائي ليست بالحينة، ولا سيّا ونحن ن틀ّق قول الله تعالى: «ما كان ليبشر أن يُوحِّي إلى ربي كتابٍ نزل عليه السماوات وَالْأَرْضَ فَضِلَّمْ نَجَّيْنَاهُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَلَحْسَنٍ كُونَا رَبَّيْنِ نِعْمَتَنِينَ وَيَسْتَغْفِرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُونَ مَا كُنَّا نَعْمَانِينَ».[آل عمران: 79].

وهذه الصناعة لابد أن نعبر بمرحلتين أساسيتين: التعلّم، والتعليم، والمتباطع للسُنة النبوية يعلم يقينا مدى اهتمامه صلى الله عليه وسلم بكليّتها. لذلك أردت أن أسلط الضوء حول هذا الموضوع من خلال ترجمة الإمام البخاريّ في صحيحه، فوصفته بعنوان "نظرة في ترجمة البخاريّ لصناعة العالم الرجائيّ" لقول المحدثين: «فطه الإمام البخاريّ يكمن في ترجمته». وهذه الترجمة بعناوين تسمى عن هذه الصناعة الرجائيّة، فأدرج رسم الله الأحاديث تحت هذه الترجم على هذه السياق الرجائيّ في التعلّم والتعليم، وذكرت هذه السياقات في كتاب البخاريّ دون غيره لإظهار هذا النموذج الرجائيّ، وإلّا فصناعة فاح ذكرها وانتشار عطرها في السنة النبوية بكافة تفاصيلها وجوائها.
وأقرضت خطة البحث أن أتقدم بين يديه تعريف موجز بالبخاري وكتابه الصحيح لشرحها وعلم الاتجاه، وبعد هذه المقدمة قسمت البحث إلى قسمين:
الأول منها آداب مخترقة بالعالم، والثاني آداب مخترقة بألبوم العلم. وقدمته الأول لأهميته لأننا إذا تمكننا من صناعة العالم البخاري فيصبحت بأنواره واتباعه للسنة النبوية المطهرة على تعلمها، فتكمال هذه الدائرة النبوية لصناعة العالم البخاري، واستنبط ذلك كلها من ترجم الإمام البخاري لأحاديثه في صحيحه، وخدمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج.
وكان المنهج المتبوع في هذا البحث هو ذكر ترجمة البخاري، ثم ذكر الأحاديث التي وضعها تحت هذه الترجمة، وبيان الملاحظات بين الترجمة والأحاديث المسافة فيه، وذكر ما يستفاد من الحديث من فوائد، ثم إتباعها بما يؤخذ من الترجمة من معان صناعة العالم البخاري، موثقة ذلك كلها من كتب العلماء، ثم أدول بدلوي فيها مؤكداً هذا المعنى، فإن كان منه من صواب فمن فضل الله علّي، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وأستغفر الله. والله أعلم أن يجعل عملي خالصاً لوجهه يوم الدين.
التعريف بالإمام البخاريّ، وكتابه الجامع الصحيح

أولاً: التعريف بالإمام البخاريّ

اسمه ونسبه ولادته:

هو: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة بن بردوبي الجففي

البخاريّ. ومعنى بردوبيّ في العربية الزّراعة. وإنّما قيل في نسبه الجعفيّ لأن

أبا جدَّه المغيرة أسلم على يد اليان الجعفيّ. قال الحافظ ابن حجر: "فسبّ إليه نسبة

ولاءً عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنّما قيل

انظر: الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء

الرجال، تحقيق: جعفر عطار غزاني (بيروت: دار الفكر، ط، ١٤٠٩ هـ، ج١، ص١٤٠، ج٢، ص٦٠).

انظر: العسقلاني، أحمد علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، تعلية على صحيح البخاريّ،

تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسي الط(pdf)، (بيروت: المكتب الإسلامي - دار الفكر الإسلامي، ط،

١٤١٥ هـ، ج١، ص٦٤). ٣٨٨.

انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص١١؛ وعلى يد ابن عمه أبو نصر ابن ماكولة، الإكبار في رفع

الرتب عن المؤلف والمختلف في الأ Sever و الكني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط،

١٤١١ هـ، ج١، ص٢٥٩).

(١)
نظرة في ترجمة البخاري

له: الجعفي لذلك(1). قال أبو حسان مهيب بن سليم: "سمع عُلَى محمد بن إسحاق البخاري يقول: ولدت يوم الجمعة بعد الصلاة لائتني ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعة ومائة"(2). وقد ذكر خلاف في يوم مولده فقيل: إنه كان لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال(3)، وما عدا ذلك فلا خلاف في تاريخ مولده. وكان مستق رأسه مدينة "بخاري"(4).

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعطاء والتفاعل للمسلمين، لم تخُل من المحن والشدائد القاسية التي أصابت هذا الإمام في آخر عمره، وبعد أن ترك الإمام البخاري للأمة الإسلامية أغلب الكونز في علم الحديث، فاسترخ روحه الطاهرة إلى بارئها. يقول عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي: "جاء محمد بن إسحاق إلى خزَّان، قرية من قرى سمرقند عل بعد فرسخين منها - وكان له بها أقرباء فنزل عنهم، قال:

ابن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي محب الدين الخصيب، (بيروت: دار المعرفة، د. ط. 1379هـ)، ص. 501.

انظر: خليل بن عبد الله بن أحمد الحليلي الفرواني أبي بيلر، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، (الرياض: مكتبة الرشد، ط. 193)، ج. 959.

العسقلاني، هدي الساري، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط. 191)، ص. 501.

انظر: عبد السلام المباركوري، سيرة الإمام البخاري، (الهند: الدار السلفية، ط. 2، 1987 م)، ص. 5.

(1)...

(4)
فقدام اعتراض الوسطي،
فسمعته ليلة من الليالي وقد الفرن من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض يا سيحفرقني إليك. قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى إليه، وصبر بخرتته(1). قال ابن عدي: "توفر في ليلة السبت لغرفة شوال من سنة ستين وخمسين وسبعين سنة، إلا ثلاثة عشرة يوماً"(2). ولم تذكر كتب الترجمة أنه تزوج أصلاً، ولم يذكر أحد أنه ترك ذريه من بعده.

ثانياً: التعريف بكتابة الجامع الصحيح

اسم كتابه ودوافع تأليفه ومدة التأليف:

ذكر ابن حجر أن البلخاري قد سمى كتابه "الجامع الصحيح المنسد من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"(3)، ويرى أنه أضاف إلى هذه التسمية كلمة "المختصر" بعد كلمة المنسد. ولقد عرف بين الناس باسم "المحقق البلخاري" ويطلق عليه اختصاراً اسم "الجامع الصحيح". ووافق هذا الكتاب يشهد له بداية هذه التسمية، فهو جامع من حيث أشتهال على أحاديث رسول الله ﷺ، طبقه على الأبواب الفقهية.

______________________________

(1) البغدادي، أبي بكر الخرطب البغدادي، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتب العلمية،طب. د.ت)، ج.2، ص.34.
(2) ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضغفاء الرجال، تحقيق: يحيى غنوة الشهري، (بيروت: دار الفكر، ط.3، 1988م)، ج.1، ص.145.
(3) العفلان، هادي الساري، ص.8.

______________________________
شاملة جميع أبواب الدين. وهو صحيح؛ لأن كل ما فيه من حديث فهو صحيح
بشهادة علماء الأمة في كل العصور والأزمان. وهو مختصر من حيث لم يذكر فيه كل ما
صح عنه فقوله عن كتابه: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من
ال الصحيح أكثر" (1)، وأما قوله: من حيث رسل الله وسنته وأيامه؛ أي أن شمل
الأحاديث والسنن والأيام "المغازي"، أي أن فيه كل أنواع الحديث بمعناه الشامل،
على اعتبار أن بعضهم يفرق بين الحديث والسنة والأثر.

دعت الحاجة للتاليف في هذا الميدان كأعلىها المحدث الكبير شيخ الإمام
البخاري، الإمام إسحاق بن راهويه، في مجلس من مجلسه العلمية، قال: لو جمعتم
كتابًا مختصاً للصحيح سنة رسول الله ﷺ: قال الإمام البخاري: فوقع ذلك في قلبي
فأخذته في جمع الجامع الصحيح (2)، وقد وافق هذا الاقتراح رغبة ملحة عند
البخاري، فقال: "رأيت النبي ﷺ وكأنى وافق بين يدي وبئدي مروحة أذب بها
 عنه، فسألت بعض المعيرين فقال لي: "أنت تذبل عن الكذب، فهو الذي جعلني على
إخراج الجامع الصحيح" (3). قال الأستاذ أبو بكر كافي: "وهن الورض آخر دفع

المصدر نفسه.

(1) انظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود
الطاحونى، (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ط 1964م، ج 2، ص 242؛ والعلمازى، هدى
الساري، ص 7.

(2) العلمازى، هدى الساري، ص 7؛ وأبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في الصحيح الأحاديث
وتعميلها من خلال الجامع الصحيح (بيروت: دار ابن حزم، ط 1412 هـ- 2001 م)، ص 57.
بخاري إلى تأليف جامعه، وهو تلك الموجة من البند التي ظهرت في القرنين: الثاني والثالث، كالرجاء، والاعتراف والخروج، والتنزه، والنصب، والتشريع، وبدع سلوكية كالنصوص الغالب، وبدع مذهبة فرعية، كالتعصب لليام مما، والإقبال على استعمال الرأي وتكفيف القياس وأطراح السنن ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك كله جرد الإمام البخاري نفسه في جامعه للرد على هذه البند كله بالسنن ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فقد استقر ذلك الإمام البخاري مدة ست عشرة سنة في تأليف صحيحه: فقد ذكر محمد بن أبي حامد رواه البخاري قول الإمام البخاري: «صنفت الجامع من ست مائة ألف حديث في ست عشرة سنة». وقال الحسيني رواية عن البخاري: «صنفت الجامع الصحيح لست عشرة سنة». وألفه في مكة الكرم، قال رحمه الله: «صنفت كتابي للجامع في المسجد الحرام، وما دخلته فيه حديثاً حتى استخرت لله تعالى، ووصليت ركعتين ونطقت صحته»، ونقل ابن عدي عن جامعه من شيوخه: "أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يصل لكل ترجمة ركعتين".

---

(1) أبو بكر كاني، منهج الإمام البخاري، (بيروت: مكتبة دارالبيان، د. ط. 1410هـ/1999م)، ص 55-60.
(2) العقلاني، هدي الساري، ص 489.
(3) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 2، ص 226.
(4) العقلاني، هدي الساري، ص 489.
(5) المصدر نفسه.
ترتيب كتاب الجامع الصحيح:

ترتيب البخاري صحيحه على طريقة الجامع، فقد جعله سبعة وتسعين كتاباً. 
أوها كتاب الوحي، وآخرها كتاب التوحيد. وكل كتاب من كتبه مشتمل على عدد من الأبواب، وتحت كل باب ذكر عددًا من الأحاديث. واما ترتيب الأحاديث في الباب، فقد كان يرتتبها بحسب الغرض الذي من أجله يسوق تلك الأحاديث، وهو تبع للترميمات التي يعنون بها، فتارة يبدأ بالحديث العالي ويتبع ذكر الحديث النازل، وتارة أخرى يبدأ بالحديث الأكثر دلالة على الحكم الفقهي ثم يتبع الشواهد، وتارة أخرى يبدأ بالحديث المعنى ثم يردف به حديثاً آخر مصنحاً فيه بالسياق، كذلك على وفق منهج محكم دقيق، كما نظر الباحث فيه وتخري ذلك عظم مقدار هذا السفر العظيم في نظره، وارتفعت مكانه صاحبه.(1)

(1) ينظر: أمين الفضالة، وعمر حسن صبري، دراسات في منهج المحدثين، جامعة الإمارات العربية المتحدة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص28-29.
القسم الأول: آداب مختصة بالعالم الرباني

أولاً: رفع العلم صوته بالعلم:

عنون الإمام البخاري بباب من رفع صوته بالعلم. وقال تحته: «عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه، قال: «حدثنا النبي ﷺ في سفرة ساقوتنا، فذكرنا، وقد أرجعتنا السلافة
وتحظى توضّعاً، فجعلنا نضع على أرجحنا، فإذا بأعلى صوته: وَيَلُّوُ اًعْقَابٍ مِن
الثَّمَّارَ»» (أو كلاهما).

قال العيني: «أي: هذا باب من رفع صوته، فالباب: خبر مُبِنِّداً مَضْلُوف
مُضْلُفَ إلى م، وهي مؤصولة، ورفع صوته، جملة صلتها، فإن قلت: كيف يتصوّر
رفع الصوّت بالعلم، والعلم صفة معنوية؟ قلت: هذا من باب إطلاق اسم المُستَلْول
على الفعل، والتدبير من رفع صوته يكلام بدلاً على العلم، فإن قلت: ما وجه
المناسبة بين البابين؟ قلت: من حيث إنه المذكور في الباب السابق سؤال السائل عن
العلم، والعالم قد يحتاج إلى رفع الصوت في الجواب لأجل عقلة السائل، وتحوّلوها، لا

---

(1) آخر: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الجامع المنسد الصحيح
المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه وآيه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر
الناصر، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، (دار طرق النجاة، ط ١، ١٤٤٢ه/١٩٢٤م)، ج
ص ٣٨، رقم: ٥٠.
نظرية ترجمة البخاري

سيما إذا كان شواعاً وقت انشغال العالم لغيره، وهذه أنتاب يناسب ذاك أنتاب من هذه الحقيقة(1).

قال ابن رشيد، في هذا النحو: زمر من المصنف إلى أنه يريد أن يبلغ الغاية في تدوين هذا الكتاب بأن يستفغر وسعته في حسن ترتيبه، وذالك فعل غمه الله تعالى(2).

ويستفاد من الحديث:

1 - فيه حجة في جواز رفع الصوت في المناظرة في العلم؛ واستدل المصنف على جوازه يقول: «فناذى بأعلى صوئه»، وإنما يипم الاستبدال وستذلك حيث تدعو الحاجة إليه لبعد أو كثر جمع أو عيب ذالك. وقال سفيان بن عبيبة: مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه، وقد ارتفعت أصواتهم بالعلم.

2 - وفيه أن للعالم أن ينكر ما رآه من التضيع للفرائض والسنان، وأن يغلط القول في ذلك، ويرفع صوته بالإنكار.

3 - وفيه: تكرار المسألة توكيداً لها ومبالية في وجوها(3).

---

(1) انظر: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسن الغيتاني الحنفي بدر الدين البياني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج 7، ص 6.
(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (بيروت: مكتبة دارالبيان، د. ط. ت)، ج 1410 وم 1999، ج1، ص 143.
(3) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت)، ج 1، ص 138.
ثانياً: خُلِّل العالم طلبيه بالموجبة خشية السَّامة عليهم:

عنونه الإمام البخاري بباب ما كان النبي ﷺ يُتحوَّلُونَ بالموجبة والعلم كُبْلاً ينفرُوا. وذكر تحته: "عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يُتحوَّلُونَ بالموجبة في الأيام كَراهة السَّامة ْعَلَيْنَا".(1) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "يُسَرُّوا ولا يعثروا وَبِسَرُوا ولا ينفرُوا".(2)

قال البيني: "مُطَابِقَة الحديث لأحده الترجمنين، وَهُوَ قُوَّلهُ: (بِالموجبة) طَأْرُه، قُلْت: وهي أنه يتخوَّلُون بالموجبة خشية السَّامة عليهم، وَالْبَنَابُ مُترجم بِالترجمين، إِخْصَاصًا: قُوَّلهُ: (بِالموجبة) وَالآخِرِي: قُوَّلهُ: (كِي لا ينفرُوا)، فَآوَرَدِه فيهِ حَدِيثين، كُل مِّنْهَا يطابق وَاحِدَة مَنْهَا".(3)

قال أبو عبيد: يُحَوَّلُونَ: يتعهدان، وَالحائل: المتعهد لِلْمَبْتَى، والمصلحُ لَهُ، والقائم يِه، والتخون مثل النخول. وَكَانَ أبو عُمرو بن العَلَاء يَقُولُ: إِنِّي هُوَ يُتَخوَّلُونُ ياْ نَحْشاء:

---

(1) نظر: أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يُتحوَّلُونَ بالموجبة والعلم كُبْلاً ينفرُوا، ج 1، ص 38، رقم 68.

(2) المصدر السابق.

(3) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 64.
نظرية تراجع البخاري

أي ينظر حالاتهم النبي ينشطون فيها للموعظة والذكر فيظمن فيها، ولا يكتر على زعمهم فيلموا(1).

قال ابن حجر: أي يتعهدوهم. والموعظة التصريح والتدبر. وعطف العلم على بناء عطف العام على الحاضر؛ لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها، وإنها عطقة لأنها منصوصة في الحديث، وذكر العلم استنباطا. قوله: "إلترا ينوووا" استعمالا في التّطبيق وتعني الحاضرين اللذين ساقه، وتضمن ذلك تفسير السّاماء بالذكور، وهما متقاربين.

ومناسبتة لّا قبلة ظاهرة من جهة ما حكاه أحدها من تفسير الرّباني كما ناسبة الّذي قبلة من تشدّيد أيا ذّر في أمر التّبليغ لما قبله من الأمر بالتبليغ، وغالٍب أبواب هذا الكتاب لّبّن أعمان النظر فيها، والتأمل لا ينكل عن ذلك(2).

قال أبو الزناد: أراد الرفق بأمه لأخذوا الأعمال بنشاط وحرص عليها.

وقد وصف الله بهذه الصفة فقال: "عُرَيْبًا علَّيْهِ ما عَيْبُهُ مَحْرِيضٌ علَّيْهِم بِالمؤمنين رَذُوفٌ رَحْيمٌ"(3).
ويستفاد من الحديث أمور:

1 - استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل وإن كان
المواطنة مطلوبة، لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكفل، وإما يومًا بعده يوم
فيكون يوم الترک لأجل الراحة ليقبل على التاني بنشاط. وإما يومًا في الجماعة، ويتغير
باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعة ووجود النشاط. واحتمال
عمل ابن مسعود مع استدلاله أن يكون أخذًا بفعل النبي ﷺ حتى في اليوم الذي عنيه.
واحتمال أن يكون أخذًا بمجرد التخلل بين العمل والترک الذي عبر عنه بالتحول،
والثاني أظهر.

2 - وأخذ بعض العلماء من حديث ألباب كراهة لتشبيه غير الرواية
بالرواية بالمواطنة عليها في وقت مميت ذاتي، وجاء عن طالب ما يشبه ذلك.

3 - قلت: وفي هذه الترجمة للإمام البخاري ذكر يقول للعلماء الباحثين، فهو
ليس مجرد آلة توصل العلم، فلا بد من استشعار الشفقة على طلابه لدعمهم إعدادا
ربانيًا يتاسب مع ما سيتحمله في قابل أيهم، وهذا ما فعله، وتخرج على يديه
علماء ربانيون نقلوا هذا العلم كابر عن كابر، والله أعلم بالصواب.

ثالثًا: خصيص العالم💡 أياً معلومة لطلبة العلم:

عنونه بباب من جعل لأهل العلم أياً معلومة

١٠(١)

١٠(١): ابن حجر، فتح الباري، ج ١، ص ١٦٣.
نظرية تراجع البحار

قال رحمه الله: عن أبي وائل قال: كان عبد الله يَذْكُرُ الناس في كل خِيْس، فقال
له رجل: يا أبا عبد الرحمن! أَوْدَدْتُ أَنْذَكْرَتْنَا كُلّ يَوْمٍ، قال: أما إنه يَمْتَعُبُ من ذلك أي أَكَرَّهُ أن أَمْلَكَمْ، وإِنِّي أَحْوَلُكُمْ بِالْمُؤْعَظَةِ كما كان النبي ﷺ يَحْوَلْنَا بها فِي نَعْمَةِ السّالِمَةِ عَلَيْهِ.

قال العيني: "مُطَابَقَةُ الحَدِيثِ لِلتَّرْجِمَةِ ظَاهِرَةٌ، وَالْتَذَكِّيرُ عَلَيْهَا إِذَا أَنِّي كَانِ".

كان يتحول الصحابة بالمؤعذة كما مرّ بنا في الحديث السابق.

قال علي الفارِي: "وَفِي الْصَّبَائِحِ: كَرَاهَةُ السَّالِمَةِ أَيْ المَلَالَةِ إِذَا لَتَأَثِّرُ بِالْمُؤْعَظَةِ عَنْدَ المَلَالَةِ. قال ابن الملك: أي يَعْطِنَا يَوْمًا ذُوْنَ يَوْمٍ وَوَفُوتَا دُوْنَ وَفْعٍ، وَيُبْرُوَى بِالْخَيْلِ المُحْمَلَةِ أيِّا يَتَأَثِّرُ أَحْوَالٌ أَنْذَكْرَتْنَا بِالْمُؤْعَظَةِ يَعْطِنَا فِيهَا، وَكَذَٰلِكَ يَنْفَعُ المَشْيَّعُ وَالْمُؤْعَظُ " في تَرْبَيْتِ المُرْتَبِينَ.

قال المباركي: "وَاسْتِبْنِتِ الْبَحَارَيْيِ" منَ النَّهَادِ وَالْتَحْوَلِ بِالْعَلَمِ وَالْاِقْتِصادِ فِي كِلْ كِبَيْرٍ، وَأَنْجَحَ مِنْ صَنِيعَ أَبِي مَسْعُودِ فِي تَذَكِّيرِهِ كُلِّ خَيْسٍ وَمَن

استنشقه ذلك من الحديث الذي رواه، جَواَز أن يَجْعَل النَّشَيْحُ لأَهلِ الْعَلَمِ يوْمًا

معلومًا أوْ أَيَّامًا مُّعَلَّمَةً(1).

---

(1) البخاري، الصحيح، ج 1، ص 48.
(2) العيني، عمدة الفارِي شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 27.
(3) ملا علي الفارِي، مَرْقَةُ المقافِحِ شَرِّحُ مَشْكَأةُ الصَّبَائِحِ، ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.
(4) المصدر السابق، ج 1، ص 31.
ويستفاد من الحليث أمور:

1- مراجعة الأوقات في التذكير؛ لأن النقوس من طبعها الملل مما يداوم عليه وإن كان مميزًا لها، فبينفسي لإنسان أن يعظ الناس بالقرآن، وبالسنة، وبيكلام الأئمة، ويصل ما يلبس القلوب ويوجهها إلى الله عز وجل... وهذا كان أحكم الوعظين من الحق محمد  يتحول الناس بالمؤذنة، ما يكثر عليهم لئلا يملوا ويسأموا ويكرهوا ما يقال من الحق.

رابعا: إعادة الاعتدال للعلم ثلاثا ليفهم ويعظى:

عنونه يباب من إعادة الحديث ثلاثا ليفهم عنه ذكره.

قال رحمه الله: وعن عبد الله بن عمر قال النبي ﷺ: "هل بلغت ثلاثا". وعنبه عن النبي ﷺ أنه كان إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا. وعنبه عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه، وإذا أتي على قوم قسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا. وعن عبد الله بن عمر وقال: "تخلف رسول الله ﷺ في سفر سافرنا، فأدركنا وقد أرضعنا الصلاة صلاة العصر. ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجينا، فنادى بأعلى صوتٍ: "ويل للآمرين من التأثّر" (متنين أو ثلاثا).

قال ابن المكي: "نبيّ البخاري ينادي إلى الاحترام على السرّة على من كرّة إعادة الحديث، ولأنه على الطالب الإستعفاد وعده من البلادة. قال: واحترى أن هذا يحتلف بإطلاق الفرائج، فلا يعين على المستفيد الذي لا يحقق من مروة إذا استعفاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعهد، بل الإعداد عليه أكدر من الإبدياد؛ لأن الشروع ملزم، وقائل ابن الهيثم: فين أن الثلاثة عالية ما يقع عليه الإعجاز والثواب".


(1) البخاري، الصحيح، ج1، ص48.
(2) ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص189.
في كره ليفهم، وإنما أن يكون القول فيه بعض الأشكال فتطهير بالبيان. وقال أبو الزناد:
أو أراد الإبلاغ في التعليم والجزر في الموعظة. وجه المناسبة بين أتباعين من حيث إن المذكور في أغلب الأحوال يرجع إلى شأن الدليل والمعلم، وقد أثار القول أيضا في شأن المتعلم، لأن إعادة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات إنها كانت لأجل المتعلمين والمسائلين.

ليفهموا كلامهم حق الفنهم، ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم.

ويستفاد من الحديث أمور:

1- قال أبو الزناد: إنما كان يكرر الكلام ثلاثاً، والسلام ثلاثاً إذا خشي أن لا يفهم عنه، أو لا يسمع سلامه، أو إذا أراد الإبلاغ في التعليم، أو القول في الموعظة.
وفيه: أن الثلاثة غاية ما يقع به البيان والإعراب به.

2- وفيه ما ينبغي أن يعلم أن الثلاثة ليست شرطاً في ذلك، بل المراد منه حصول الفهم. وإلى هذا ذهب ابن حجر العسقلاني.

3- قلت: والملاحظ هذه الدقة في هذه الترجمة البليغة من الإمام البخاري، ومن أخذ هذا العناوين على عاتقه كان مراعياً لأحوال الطبيعة، سواء من استثناو الكلمة، أو من لم يفهمها، أو كان لديه بعض المحمول، فالكلام موجه إلى العالم ليراعي مستويات المتعلمين، فعُين للبخاري أن يفخر بهذه النتيجة المستوحاة من فعله.

(1) العبي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 111.
(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 1، ص 172.
(3) ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 189.
خامساً: أمر العالم لطلب العلم وتبلغه:

عنونه بباب عرض النبي ﷺ وفد عبد القِيَس على أن يحفظوا الإيان والعلَم.

وأخذوا من ورائهما. ثم قال رحمه الله: "عن مالك بن الحسن آخر قال لنا النبي ﷺ: "أرجعوا إلى أهلِكم فتعلموهم".

وقال: "وعن أبي جريرة قال: كنت أُرِجِعْ بين ابن عباس وابن الناس، فقال: إن وفد عبد القِيَس أثرى النبي ﷺ فقال: من الوفد أو من الفُقُوم؟ قالوا: ربيعة. فقال: "مرحبًا بالقوم أو بالفُوَيد غير حَوايا ولا نذامى".


قال العيني: "مطابقة الحديث للنُرجحة ظاهرة".

قلت: وهي: أمره ﷺ لسن

المصدر السابق:

(1) البخاري، الصحيح، ج 1، ص 47.

(2) العيني، عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 99.
تعلم بحفظ العلم وتبلغه.

ويستثمار من الحديث أمور:

1- فيه: إن من علم علّيًا بلّمه تبليغه لم لا يعلمّه، وهو اليوم من فروع الكفاية، لظهور الإسلام وانتشاره، وأما في أول الإسلام فكان فرضًا معينًا على كل من علم علمًا أن يبلغه، حتى يكمل الإسلام، ويظهر على جميع الأديان، ويبلغ مشارق الأراضي ومغاربها، كأنذر به أمته صلى الله عليه وسلم، فلزم العلماء في بدء الإسلام من فرض التبليغ فوق ما يلزمهم اليوم.

2- وفيه: أنه يلزم المؤمن تعليم أهله الإيام، والفرائض لعموم قوله: "وأخبروا به من وراءكم"، ولقوله تعالى: "فَوَ أَنْفَسْتُمْ وَأَهْلِيْتُمُّ نَارًا".

[التحريم: ۱۷۶]، ولأن الرجل راغ على أهله ومستول عنهم.

3- قلت: وفيه درس بلغ للعلماء الذين يقومون بإعداد العلماء الربانيين، فوظيفة العالم ليس إلقاء الدروس على طلابه فقط، وإنها تحريض المتعلمين على أن يحفظوا ما تعلموا؛ ثم يطبقوا ذلك، ولا يقتصر على أنفسهم بالتطبيق، وإنها تبليغه للناس، فاختاب وجه للعالم الذي يعلم الربانيّة، ويعملها لطبيبه، فمن لوازمها ما ذكرنا، وهذا ما نفهمه من ترجمة الإمام البخاري لهذه الأحاديث، والله أعلم بالصواب.

المصدر السابق.
سادساً: أمر العالم لطلبه بكتابة العلم:

عنونه بباب كتابة الإمام الناس. ثم قال رحمه الله: "عن حديثه، رضي الله عنه، قال: حديث النبي ﷺ: "اكتُبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمس مائة رجل، فقلنا: تحلفون وتحلفون ألفاً وخمس مائة، فقلتُ رأيتان البديعة حتى إن الرجل ليسي وحده وهو خائف. حديثنا عبدان عن أبي حرة عن الأعمش: فوجدهم خمس مائة. قال أبو معاوية: ما بين ست مائة إلى سبع مائة".

وأمر السيّاح، قال: "أرجع فَحْجَ مع الموتى".

قال العيني: "أي: هذا باب في بيان كتابة الإمام لأجل الناس من المقاتلة وعُبرهم. وقوله: (كتابة الإمام)، أعم من كتابته نقيضه أو بأمره، وفِي بعض التسخ، كتابة الإمام الناس، ينصب الناس على أنه مفعول للمصدر المضاد إلى فاعل، وفِي الأول يكون المفعول مهذوفاً، فأثْبِهِمْ".

قال ابن المير (ت ٨٨٦هـ): "موضع النَّجْمِ من أليفه أن لا يتخيل أن كتابته الناس إحساء لعددهم، وقد تكون ذريعة لازنفع الدرك منهم، كما ورد في الدعوات على الكفار: "لهم أحصوه عدداً أي ارجع الدرك منهم". فإنَّ خرج هذا من هذا..."

(1) البخاري، الصحيح، ج ٣، ص ١١١، رقم ٢٨٩.

(2) المصدر السابق، رقم ٢٨٩.

(3) العيني، عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، ج ٤، ص ٣٠٥.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شهر 1434 هـ / أغسطس 1414 م

التخور لأن الكتابة مصلحة دينية، والمؤاخذة التي وقعت ليست من ناحية الكتابة، ولكن من إعجابهم بكثرتهم، فأدرعوا بالخوف المذكور في الحديث. ثم إن الترجمة تطابق الكتابة الأولى، وأما هذه الثانية فكتابات خاصة لقوم بأعيانهم.

ويستفاد من الحديث أمور:

1. فيه أن كتابة الإمام الناس سنة من سنن النبي ﷺ عند الحاجة إلى الدفع عن المسلمين، فتبعين حينئذ في ضر الجهاد على كل إنسان يطلب المدافعة إذا تزالت بأهل ذلك البلد خليفة.

2. وفيه أن وجوب ذلك لا يتعدي المسلمين ولئن على أهل الدنيا بواجبة؛ لأن المسلمين إنما يدافعون عن كلمة التوحيد، وليس على أهل الدنيا بواجبة؛ لأن المسلمين يدافعون عن أمورهم وذمارهم، ولɔسبة بها لمن اجبرة فعلينا حمايتهم والدفع عنهم.

3. قلت: وفي لmillionة ربية لصناعة العالم الروبانية، فأمر العالم لطلبه بالكتابة الأصل في التدوين، فمن دون حجة على من لم يدوز؛ لأن حفظ العلم بتدوينه كما هو معلوم، ونا فا الحاجة إلى ذلك؟ فمن أراد أن يكون عالما ربيانا يعلم الناس الروبانية لا بد أن يتبع طلبته بأدق الأمور، ومنها أمرهم فهم أن يكتبوا ما تعلموه، لينقلوه إلى

اِبْنِ الْمَنِيَّةِ، اِبْنِ المُتْوَارِيِّ عَلَى الْأُوْبَاتِ الْبَخَارِيِّ (الرِّياضِ: دَارُ الْوَطَنِ، طِبْب ۱۴۱۸ مـ، ج۱، ص۱۷۹)

ابن بطال، شرح صحيح البخاري: ج۵، ص۲۲۱، وابن حجر، فتح الباري، ج۶، ص۱۸۸.
سابعًا: إتمام العلم للعلم ثم إجابة السائل فيما سئل:


قال العبجي: فإن قلت: تأخر الجواب عن السؤال جهناً، وهل يجوز تأخيره فيها يتعلّق بالذين؟ قلت: الجواب من وجوهين: الأول: طريق المنه، فقول: لا نسلم استحقاق الجواب جهناً؛ لأن السائل لا يستمجد بما يجب تعلمها، بل هي ما لا يكون العلم بها إلا لله تعالى. والثاني: بطرق النشأة فقول: سلمنا ذلك، ولكننا نتقبل أن يكون مشتقًا في ذلك الوقت بما كان أمر من جواب هذا السائل، ونجعل أنه أخرره انظاراً للإنسن، أو أراد أن يتم حدثه لما يخلط على الساعين، ونجعل أن يكون في ذلك الوقت في جواب سؤال سائل آخر متقدم، فكان أخر بيتهم الجواب".
ويستفاد من الحديث أمور:

1- في حجَم تعليم السائل لقوله: «ألس السائل» ثم إخباره عن الذي سأله

سألاً عنة.

2- وفيه أن من آذاب المتعلم أن لا يسأل العالم ما ذَامَ متشاغلاً بِحديث أو غيره؛ لأن من حقَّ القَوْم الذين بدا بِحديثهم أن لا يقطعوا عنهم حَتَّى يتحم.

3- وفيه الرَّفقة بالمعلم فإن جَفَّا في سؤاله أو جهل؛ لأنَّه تعالى الصلاة و السلام لم يوجبه على سؤاله قبل إكتِبَال حديثه.

4- وفيه مراجعة العالم عند عدم فهم السائل، لقوله: «كيف إضاعتها»؟

5- وفيه جَؤْرَة اتساع العالم في الجواب أنه ينفي مِنْه، إذا كان ذلك يُغني أو لمصلحة.

6- وفيه التَّبَيّن على تَقديم الأسبق في السُؤال؛ لأنَّا قلناً: إنه يتحمل أن يكون تأخير الرَّسول ﷺ الجواب يكون مَنْعَلاً لا جواب سؤال سائل آخر، فتَبيّن بذلك أنه يجب على القاضي والمفتى والمدرس تَقديم الأسبق لاستحقاقه بِالسُّبِّيق.

7- قلته: وفي ترجمة البخاري هذا الباب أيضاً لِمَهَة ربانية، فمن كان من العلماء متشاغلاً بالعلم الروابيّ يعلمه لطلبه لا يقطعه، وإنما ينتبه؛ ثم ينفتِ إلى السائل. وفيه من الأدب ما لا يجري فِتِّنَةً لذلك رحمه الله، وإذا لاحظ الطالب النبيه

ابن حجر، فتح الباري، ج 1 ص 170، والعثبي، عمدة القرى شرح صحيح البخاري، ج 2 ص 17.

(1)
شیخه يتعامل مع العلم بِهِذه الشفافية أَثَر ذلِك فيه، وُزَرع فيه بذرة الرَبَبَيْنِ، والله أَعَلَم بالصواب.

ثامناً: اختبار العالم لطلبته:

عنونه باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. ثم قال رحمه الله: "عن ابن عَمَّرٍ عن النبي ﷺ قال: "يَكَفِّرُ رَبُّكَ مَن عَبَدَ أَمْثَالَنَا وَيَعَظُّهُمْ عَلَى الطَّبْقَةِ أَحْيَاً مُّسْلِمًا حَتَّى نَصْرَهُ"؟ قال: فوقع الناس في شجر الأُوْلَادِ، قال عبد الله: فوقع في تَقْسِيْمَها النَّجْحَة، ثم قالوا: حَدَّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النَّجْحَة".

قال العيني: "أي: هذا باب في بيان إِلْقَاء الإمام المسألة على أصحابه ليختبر أي: يُمَنِحَ، من الاختبار وَهُوَ الامتحان. وَكلمة: من، في العلم بينيي، والمناسبة بين أَثَنَٰئِينِ ظاهرًا، فإن الحديث فيها وَاجِد عَن شَخَاصٍ وَاجِد، غير أن الاختلاف في الترجمة، فَلْذا كَأَخذ الحديث".

وتستفاذ من الحديث أمور:

١ - فيه: طرح الإمام المسألة على أصحابه تَنْبيِهَها هكَم أن يتأملوا ما فيها

البخاري، الصحيح، ج١، ص٤، ٢.

(١) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص١٥.
من الدقة.

2- قلت في ترجمة البخاري لفترة قبلها انتبه لها القارئ الكريم، وهو أن جعل العالم صاحبا للمعلم، فقال: "طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عبدهم من العلم" فالأمتيار معلوم أثره في صناعة العالم الرباني، ولكن الصحة لها الأثر الأكبر في صناعته، وكما أشهر على ألسنة الناس "الصاحب ساحب" فإذا كان العالم ربانيا كان طالبها على دربها، ولا سيما إن طالت الصحبة، والله أعلم بالصواب.

المصدر السابق، ج. 6، ص. 138.
القسم الثاني

آداب مختصة بطالب العلم الرباني

أولاً: الرحلة في طلب العلم:

عنونه بباب الخروج في طلب العلم. وقال رحمه الله: "وَرَحَّلَ جَاِيْرُ بْنِ عَدَدِ الله
مسيرة شهر إلى عبد الله بن أبي سفي في خبيث وحيد. وعن ابن عبَّاس أنه تلزى هو
والخر بني قيس بن حضي القراري في صاحب موسى، فمر بها أبي بن كعب، فدعا
ابن عبَّاس، فقال: إنما كنت أنا وصاحب هذا في صاحب موسى الذي سأل النبي
إلى ليته، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنته؟ فقال أبي: نعم سمعت النبي ﷺ يذكر
شأنته يقول: إنما موسى في ملا من النبي إسرائيل إذ جاءه رجل، فقال: أتعلم أقدا
أعلم ملك؟ قال موسى: لا، فأوحي الله رجل إلى موسى: بل، عبدا خيضر، سأل
النبي إلى ليته، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا قلتك الحوت سار جع فإني
ستلقاه، فكان موسى ﷺ ينفع آخر الحوت في البحر، فقال قلت موسى ﷺ للنبي: "أزمنيت
إذ أوصيت إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنتسمبي إلا أن أذكره" فقال
موسى: "ذاك ما كنتي نسيت فأذننا عن ذاك رحمهنا فضلا" فوجد خضرًا فكان من

٨٢
وشأنها ما قصّ الله في كتابهۚ(۱).

قال العيني: «أي: هذا باب في بيان الحُترُوج لأجل طلب العلم، وأطلق الحُترُوج ليشمل سفر البحر وأبلج ووجه المتناسِبين بين البَيَانين من حيث إن المذكور في الأبّاب الأول اقبال ابن عباس إلى رسول الله ﷺ، وهو في الصحّة، ودخله فيها معه، ثمّ إخباره ذلك كله لم روي عنّه الحديث. وفي ذلك كله معنى طلب العلم، ومنعى الحُترُوج في طلبه، ومع هذا كان ذكر هذا الباب عقيب باب ما ذكره في ذهاب موسى إلى الحضرة في البحر أنسب وأليق على ما لا يخفي»ۚ(۲).

وقال ابن حجر: «وقيل لأحمد ابن حنبل: رجُلٌ يطلب العلم يلزم رجلاً عثنيًّا علمَ كثير أو يرحل؟ قال: يرحل، يكتب عن علماء الأمة، فيفتشون الناس ويسألون منهم. وفيه ما كان عليه الصحابة من الجرّاء على تحصيل السنن النبوية. وفيه حوَْأَبِينا القائد حيث لا تحصل الريّةۚ(۳).»

ويستفاد من الحديث أمور:

١- قلت: فيه جواز الرحلة لطالب العلم في طلب العلم وعظم أجره.

٢- وفيه: تعلم العلم ممن هو أدنى مقاتاً عند الله كما هو حال سيدنا موسى مع سيدنا الحضرة.

- البخاري، الصحيح: ج ۱، ص۴١.
- النصبي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ۲، ص۷۳.
- ابن حجر، فتح الباري، ج ۱، ص۱۷۵.

(۱) حکیم احمد عبد الرحمن
(۲) حدیث صحیح
(۳) حکیم احمد عبد الرحمن
3- وفيه: لا يشترط أن يكون المعلم أعلى حالا ومقاما عند الله من المتعلم بل يشترط فيه المعرفة بهذا العلم دون غيره.
4- وفيه: أول بذرة لصناعة طالب علم رباني، وهي: تحمل مشاق تعلم العلم بالرحلة إليه وطلبه، فمن كان هذا همه، وهذا سبب خروجه من بيته وداره وبلدته، كان حقا على الله أن بيصر له السبل لتعلم العلم، وكان هذا سببا لأن تضع له الملائكة أجنحتها رضا بها يصنع كما ورد بالنص، ومن عينه به واهتم به هذا الاهتمام أن يشتد عوده على الربانية، والله أعلم بالصواب.

ثانياً: أدب جلوس طالب العلم في مجلس العلم:

عنونه بباب من فَعُدْ حَيْثُ يَتَشِهِي بِهِ المَجْلِسُ وَسَىً رُأى فُرْجَةٍ في الخِلْقِ يَفْجُّلَسُ فيها. وقال تعالى: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ يُبْتَغَ وَسْعًا فِي الْخَيْرِ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى رَسُولِ الْلَّهِ" ۛ بِيَّنَّا هُوَ جَالِسٌ في المسجد والناس معه إذ أُثِبْتَ لَا كُلِّهِ نَقْرًا، فأقبل أئمة الناس إلى رسول الله ﷺ وذهب واجد، قال: فوقعنا على رسول الله ﷺ، فأحدهمما فرأى فرحة في الخلقية فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأتراه داهبا، فلما قرر رسول الله ﷺ قال: "ألا أخْرِجُكُم عن النَّجْفَ العَلَّاِمِ؟ أَمَّا أَخْرِجْهُم فَأَنَّى إِلَى الله، فَآوَاهُوا اللَّهَ وَأَمَّا الآخِرُ فَأَسْتَجْحَبُوهُ فَأَسْتَجِحْبُوهُ اللَّهَ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخِرُ فَأَعْرَضْ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ".

قال العيني: "مطابقة للترجمة ظاهرة خصوصا في قوله: (فَرَأَى فُرْجَةٍ فِي".

(1) البخاري، الصحيح، ج1، ص36.
وحدة الأمة، العدد الثاني، شوال 1433ه/أغسطس 2012م

وهذا الحديث بعثيه بعهد الإسناط قد مر في كتاب العلم في كتاب: من قعد حيث يتقيه المجلس. ومن رأى فرصة في حلقة: فجلس فيها. ومناسبة هذا الباب لكتاب العلم من جهة أن المراد في حلقة: حلقة العلم، فيدخل في آداب الطالب من هذا الوجه. قلت: هذا القائل أحد هده من كلام الكرماني، ومعه هذا قليطى هده بيبان وجه المناسبة بين الباحثين، وإنها هو بيبان وجه مناسبة إدخال هذا الباب في كتاب العلم، وليس الوجوه إلا في بيبان ووجه المناسبة بين الابواب المذكورة في كتاب هده الكتاب. وقال الشيخ قطب الدين: هده الباب حقه أن يأتي عقب باب: من رفع صوته بالعلم، أو عقب باب: طرح المسألة، لأن كليهما من آداب العالم، وهذا الباب من آداب العلم، وما بعد هذا الباب يناسب الباب الذي قبله، وهو قول البـ (رب مبلغ ووعي من سامع)، لأن فيه معنى التحميل عن غير الاماكف، وغير القيقه. قلت: البـ ذكرنا أنصب لأن الباب السابق في بيبان مناأة العالم في مجلس علمه، وهده الباب في بيبان أدب من يحضر هذا المجلس، كـ ذكرنا(1).

ويستفاد من الحديث أمور:

1 - فيه: من الفقه: أن من جلس إلى حلقة فيها علم أو ذكر، أنه في كنف الله وفي إيوانه، وهو من تضع له الملاكية أجنحتها، وكذلك يجب على العالم أن يعوي من جلس إليه متعلماً لقوله: "فاعوا الله".

(1) البتاري، عن حمد بن جعفر. ص 454.
(2) البتاري، عن حمد بن جعفر. ص 462.

العنوان: شامل للتكريمية، ج 4، ص 45.
نظرية تراجع البحاري

2- وفيه: من الفقه أن من قصد العلم، ومجالسه، فاستحيا من قصدته، ولم يمنعه الحياة من التعليم، ومجالسة العلماء، أن الله يستحي منه فلا يبعده جزاء استحياه. وقد قالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياة من التفقه في الدين، فالحياة المدروسة في العلم هو الذي يبعث على ترك التعلم.

3- وفيه: أيضًا أن من قصد العلم ومجالسه، ثم أعرض عنها، فإن الله يعرض عنه، ومن أعرض الله عنده فقد تعرض لسخطه، ألا ترى قوله: «وأتل على أنيهم نبأً، أذن قالتين عائشة: فاستلحت منَّها» (الأعراف: 175)، وهذا انسلخ من إسواء الله بإعراضه عنها.

4- وفيه: دليل على أجماع العلماء على جواز التحلق والجلوس في المسجد لذكر الله تعالى وللعلم.

5- وفيه: أن الخطيب إذا سئل عن أمر الدين أن له أن يجيب من سألته، ولا يضر ذلك خطبته.

6- وفيه: فضل حلق الذكر لقوله: «أوى إلى الله فآواه الله». قال غيره: وفيه سد الفرج في حلق الذكر، وقد جاء في سدّها في صفوف الصلاة، وفي الصف في سبيل الله، ترغيب وثواب، ومعلوم أن حلق الذكر من سبيل الله.

7- وفيه: من حسن الأدب أن يجلس المرء حيث اتهى به مجليسه، ولا يقيمُ أحدًا، وقد روى ذلك عن الرسول، وفيه: إبتداء العلم جلسه بالعلم قبل أن يسأل عنه.

8- وفيه: مدح الحياة والتنمية على صاحبه، وفيه: ذم من زهد في العلم واستجارة القول فيه; لأنه لا يدرِّب أحد عن حلقته رسول الله وفيه خير. وقوله: (فأوى...
وةحدة الأمة - الإعداد الثاني، شوال 1436هـ/أغسطس 2014م

إلى الله، غير مذهد (فآواه الله)، بالمقال يقال: أوتي إلى الشيء بقصر الهمزة، دخلت فيه، قال الله تعالى: "إِذْ أَوَى أَلْقَيْتَهُ إِلَى الْكِفَّارِ" [الكهف: 101]، وأوتي غيرك إذا ضمته إلى نفسك، بالمقال، قال الله تعالى: "لَمْ يَحْذِكَ يَتَبَيَّنَ فَأَاوُيِّ [الضحى: 6]."

9- قلت: وفي كل مار تعليم لطالب العلم الأدب بين يدي العالم، ومن تعلم الأدب كان على درب البانية.

ثالثاً: أدب جلوس المتعلم بين يدي العالم:

عنونه باب من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث. وقال رحمه الله: "عن
أَنْسٍ بْنَ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّجَ فَقَامَ عَلَى الأَمْامَ بِنَ حُدْثَةٍ فقال: من أبي، فقال:
"أَبُوْكَ حُدْثَةٍ"، فَمَا أَكْثَرَ أَن يُقُولَ: "سَلَوْنِي"، فَبَرَكَ مَهْرُ حُدْثَةٍ على رُكْبَتِهِ فقال: رَضِيَّ بِنَا الله
زُبَيْرًا وَبِالأَلْبَاسِ دِينًا وَبَيِّنَتَيْنَ، فَبَكِيتْ"(1)

قال العيني: "أَيْ: هَذَا بَابُ بِبِيَانِ مِن بَرَك، بِبَعَطَيْفِ الرَّاء، يَقُالُ: بَرَكُ الْبَيِّن.
بَرُوكَا، أي استناد، وكل مَنْ بَيْنَ الْبَيْنِ وَقَامَ فَقَدَ بَرَكَ. قَالَ الْمَصْحَانِي: وَبَرَكَ بِرُوْكَأ
الجَهَدِ، وَالْبَيْنَ يَدِلُّ عَلَى ثَابَتِ الْبَيْنِ، فَمَا يَقُولُ فَرْعَا اِلْبَيْنَ يَضُرُّ بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿وَإِنِّي أَحْصَنُ الْكُلُّمَةَ مِنْ صَبْحٍ وَإِلَىَّضَاءَةٍ ﷺ﴾، وَهُوَ أَنْ تَكُونُ الْكُلُّمَةُ
مُوْضَعًةً لَحَقِيقَةً مِنَ الْحُقَائِقِ مَعَ فِيَدْ، فَيِسْتَعْلِمُهَا لِيَكُونَ الْحُقَائِقَ، لَا مَعَ ذَلِكَ الْقَبَد
بِمَعُونَةَ الْقَرِيبَةِ، مِثْلَ أَنْ يَسْتَعْلِمُ الْمَنْشَرُ، وَهُوَ لِشَفَةِ الْبَيْنِ لُتَلْقَي السِّفَة. فِيْقُولُ: زِيد

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج1، ص149.
(2) البخاري، الصحيح، ج1، ص47.
نظرية تراجم البخاري

غليظ المثير. وَوَجَّهَ الشَّابِهَةَ بَيْنَ الْيَتَّبَعِينَ مِنْ حَيْثَ أَنَّ الْمُذْكُورَ فيِّ أَلْبَابِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَىَ السَّتَّاءِ لَعَدْمَ جُرِيٍّ عَلَى مُوجِبِ الأَذَابِ، وَفِي هَذَا أَلْبَابِ يَذْكُرُ أَدْبُ المَنْتَعِل

عَلَى الْ عَالَمِ فَتَتَنَاصِبُ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيفَةِ(١).

ويُسْتَفَّدُ مِنَ الْحَلِيْثَ أَمْوَرَ:

١- فيَّ مِنْ أَدْبِ جَلَوْسِ الطَّالِبِ بَيْنِ يَدِهَ مَلَمَمٍ، وَهُوَ يَسْلُدُ عَلَى صَدَقٍ تَوَجَّهَهُ وَنَبِيهِ بِالْتَّعْلَمِ.

٢- وَفِيَّ أَنَّ النَّزَاحَمِ بَيْنِ يَدِ الْعَالَمِ مِنْ أَفْضِلِ أَعْمَالِ الْسَّبِيرِ، أَلاَّ تَتَرِى فَوْلٌ لِفَقَانٍ لَبِينَهُ: "يا بَنِيٓ جَالِسُوا الْعَلَمَاءَ وَزَاحُمُوا بِرَكَابَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهُ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي الْأَرْضِ بَوَابِ الْسَّيَاءِ".

٣- قَالَ: وَفِي تَرْجُمَةِ البَخَارِيِّ دَرْسُ بَلْغٌ، وَهُوَ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ جَلَوْسِ هَذِهِ الصَّفَةِ بَيْنِ يَدِ الْعَالَمِ لَجِيْسُ الْجِلَسَةِ، وَإِنَّا أَدْبُ الجَلَوْسِ، فَمَنْ تَأْدَبَ بِجَلَوْسِ بَيْنِ يَدِ أَسْتَدَاهُ عَرْفُ قَدْرِ هَذِهِ الْجِلَسَةِ عَنْدَمَا يَكُونُ مَعَالَارًا لِغَيْبِهِ، فَالرَّاَبِيَّةُ تَسْقَى مِنْ قَبْلِ الْعَالِمِ لِتَطْلَبِهِ وَهُوَ يُورِثُهَا لِتَطْلَبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمَ بِالصَّوَابِ.

رابعاً: إِلْصَائِتْ طِلْبَةِ الْعَلَمِ لِلْعَالِمِ فِي الْدَرْسِ:

عَنْهُ بَبَ الْإِلْصَائِتْ لِلْعَالِمِ. ثُمَّ قَالَ رَجُلُهُ اللَّهُ: "عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ{

(١) العَيْنِيُّ، عَمَّةُ الْقَارِيُّ شَرْحُ صَحِيحِ البَخَارِيِّ، جُ.٢، ص١٩٤.}
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
نظرة في ترجمة البخاري

العلياء ورثة الأنبياء، وقد أمر الله عباده المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجهروا له بالقول حبوب أعينهم.

2- وجب الإنصات عند قراءة حيث رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما يجب له صلى الله عليه وسلم، وَكَذَلِكَ يُجب الإنصات لِلنَّبِيِّ لأَنَّهُ الَّذِينَ يُجبون

3- وفيه تخدير الأمة من وقوع ما يُذْرَ فيهم.

4- قلت: ترجمة الإمام البخاري بهذا العنوان مقصودة لصناعة طالب العلم، وهو قوله: «الإِنْصَات لِلْعَلَّمِيَّ»، والأنصات أَعْلَى من السكوت، لأن السكوت هو منع المتكلم من الكلام، والإنصات منع ذهنه من التفكير بغير الكلام الذي يتكلم به العالم، من أجل ذلك أمرنا الله عند سياح القرآن بالاستغاث له والإنصات، لذا السكوت، فقال تعالى: «وَإِذا فَرَضَ الْقُرْآنَ فَأَتَمِّعْ أَنْهَا، وَأَتَصِّبْ أَلْعَلْتُمْ فَأُخْسِنُونَ» [الأعراف: 40]. فِمَن تعلم الإنصات تعلم الأدب، ومن تعلم الأدب كان على الابتدال، وهو درب صناعة العالم الربانى، والله أعلم بالصواب.

خامساً: تناوب طلبة العلم في تحصيله:

عنونه بِباب التَّناوُبِ في الْعَلْمِ. ثم قال رحمه الله: «أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ بِنَبَّاسِ، عِنْ

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج1، ص196.
(2) العبي، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج2، ص187.
عُمَّر قال: كنت أنا وَجِازٌ في من الأنصار في بني أمية بن زيد، وَهُم مِن عَوَالِي المُديِّينَة، وَكنا نُنَتَأْوِب النُّزُول عَلِى رسول الله ﷺ مِنَ الْوَجْه وَفَلَيْنَّ بِهِمْ، وإذا نُزِل فَعَل مِثْل ذَلِك، فَنُزِل صَاحِبِي الأَنْصَارِ يُوم تُوْبَتِه، فَقَضَرَت بِبَيِّ ضَرِبًا شَدِيدًا، فقال: أَنْتُمْ هُوَوَ فَقَرَّعتُ فَخُرَّجتْ إِلَيْهِ، فقال: قد حَدَّث أمَّرَ عَظِيمًا، قال: فَخُرَّجتْ عَلِى حَنْفَيْةِ إِذَا هَيَّ نِبِي، فقالت: طَلَفًكَنُ رَسُول الله ﷺ؟ قالت: لَا أَدْري، ثمَّ خُرَّجتْ عَلِى النَّبي، فقالت وأنا قاِمَةً: أَطْلَقْتُ نَسَأَةً لَّذَةً؟ قال: لَا، فقالت: الله أَكْبَرُ».

قال العيني: «أَيُّ: هَذَا بَابِ فِي بِيَانِ التنَأْوِبِ فِي الْعَلَمِ، وَالتنَأْوِبِ: تَفَاعَل مِنْ نَابِ فِي نَيْبَةِ نَوْباً وَمَنَا، أي: قَامَ مَقَامِي، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ تنَأْوِبَ جَاعَةَ لَوْقَتٍ مَعْرُوفٍ يَأْنُونُ بِالنَّوبة. وَجَهِ المُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْبَيْنِينَ مِنْ هِيَثُّ إِنَّ المُذَكُّورَ فِي الْبَيْنِ الْأُولِ: الْرَّحَةُ فِي طَلَبِ الْعَلَمِ، وَهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ شَذَّةِ الحُرُصِ فِي طَلَبِ الْعَلَمِ، وَفِي التنَأْوِبِ أَيْضًا هَذَا المَعْنَىِ لَا أَنْتَهُمْ لَّا يَنْتَأَوْبُونَ إِلَّا لِتَلْبِيَ طَلَبِ الْعَلَمِ، وَالبَاعثِ عَلَيْهِ شَذَّةُ حَرْصِهِمْ».

وَيُسْتَفْقَدُ مِنَ الحُلْيَثِ أمورٌ:

1- فيه: الحرص على طلب العلم.

---

(1) البخاري، الصحيح، ج 1، ص 53.
(2) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 2، ص 103.
نظرة في ترجمة البخاري

2- فيه: أن طالب العلم أن ينظر في معيشته وما يستعين به على طلب العلم.

3- فيه: أن الصحابة كان يخبر بعضهم بعضًا بما يسمع من الرسول ﷺ، ويقولون: قال رسول الله ﷺ، ويعملون ذلك كالمسلمين، إذ ليس في الصحابة من يكذب ولا غير ثقة.

4- فيه عرقة الصحابة رضي الله عنهم بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وأخبار المسلمين عامة، سيا تابع البخاري الإلهي، وما ينزل به من الشرائع والأحكام، بدليل قول عمر رضي الله عنه: "إذا نزلت جنته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره".

5- فيه: الترغيج في طلب العلم، والحرص على حضور مجالسهم مهما كانت الظروف، فإن أصحاب رسول الله ﷺ لم يكتنفهم أعلاهم من حضور هذه المجالس، حتى أن عمر كان يتناول مع جاره الأنصاري الحضر إلى النبي ﷺ لساع حديثه، وأخذ العلم عنه، وهذا يدل على مشاريع التناوب في العلم لأصحاب الأعيان.

6- قلت: والتأمل في ترجمة البخاري هذا الباب استجاء كله مضاف من الفوائد، ومن أجلها أن التناوب كان من أجل تحصيل العلم الذي يجعل من طالبه

ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج 1، ص 169.
(1)

حمزة محمد قاسم، متن الفارق شرح مختصر صحيح البخاري، تحقيق: عبد الفادل الأرناؤوط، وشاهر أحمد، (بيروت: مكتبة دار البيان، د. ط. 1410هـ/1999م)، ج 1، ص 191. (2)
وحدة الأمة - الدعوة الثانية، مارس / آذار 1435 - 2014

ربانياً، فالغالبة هي هذه، وليس تعليم الخروج وحفظ الصفحة، والله أعلم
بالصواب.

سادساً: كتابة العلم:

عنونه كتابة العلم. ثم قال ربه الله: "عن أبي جعفر قال: قلت ليحيى:
هل عندك كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله أو قدمته أحفظه يدخله مسلم أو ما في هذه
الصحيفة، قال: في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسر، ولا يشترط
مسلم بكافر"(1). وعن أبي عبد الله أن حرامة قالتا جملًا من بني أيوب عام ففتح مقاطة
يقذو منهم قاتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب، فقال: "إن الله خصى
عن مقاطة القائل أو الفيل - شك أبو عبد الله، وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين،
فلا نبكلهم ولا نجعل لأحد قليلًا، ولتمجلس لأحد يغد، فلا نجلبها، ولا نطلقها إلا
ولنبقى هذه حرامًا، لا يقتسم شرمتها، ولا يعترض مشرها، ولا نلقيها ساقطًا إلا
لويست ذلك، فمن قال فهم يحضر الناظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقدض أهل الفيل، فقاص
رجل من أهل النبي قال: أكتب لي يا رسول الله فقال: "كتبوا لأبي فالاني". فقال
رجل من قومه: إلا الإذخرين يا رسول الله فإن أتعلمه في بيتنا أو غمود لنا، فقال النبي ﷺ:
"إلا الإذخرين، إلا الإذخرين". قال أبو عبد الله: يقال: يقدح بالافاق، فقيل لأبي عبد الله:
أي شيء كتب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة"(2).

(1) البخاري، الصحيح، ج1، ص 204.
(2) المصدر السابق.
نظرية تراجم البخاري

قال العيني: "أي: هذا باب في بيان كتابة العلم، وهذا الباب فيه اختلاف بين السلف في العمل والترك مع إجماعهم على الجواز، بل على استُحِبَّاه، بل لا يعد وُجُوبه في هذا الزمان لقلة هتام الناس بالحقوق، وله لم يكتب يخفٌف عليه من الصيام والاندراس.

وَجِهُ المَنَاَسِبَةُ بِنَى الْبَابِيّنِ مِن كِبَارُ إِن فِي الْبَابِ السَّاقِي حَثَّ عَلَى الْاِحْتِيَازِ عَن الْكِذْبِ فِي الْتَنَقِّلِ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا حَثَّ عَلَى الْاِحْتِيَازِ عَن ضِيَاقِ كَلاَمِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ الْسَلامَ، وَلَا يَبْنِي مِن أَهْلِ هَذَا الْزَّمَانِ لِقُضُوْرِ هُمْهُمْ فِي الْضَّبْطِ وَتَقْصِيرِهِمْ فِي الْتَنَقِّلِ.

وقال ابن حجر: "طريقة البخاري في الأخكام التي ينقّع فيها الاختلاف أن لا يُنَزِّلُ فِي هَذَا الْبَابِ، بل يُهْبِّيدهَا عَلَى الإِحْتِيَازِ، وَهُدِهِنَّ الْيَرَجُوُةُ مِن ذُلُكَ، لِأَنَّ الْسَلَفَ احْتَلَّفُوا فِي ذَلِكَ عَمَّلًا وَتَرَكًا، وَإِنَّ كَانَ الأَمْرَ اسْتَفْرَطَ وَالإِجْمَاعُ اتَّقَدَ عَلَى جَوازِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ، بَلِ على إِسْتِحْيَابِهِ، بَلْ لا يَبْنِي عَلَى وَجُوبِهِ عَلَى مِنْ خُسْبِ السُّبُبِاءِ مَنْ يُبْعَضْ عَلَيْهِ

تَبْلِغُ الْعِلْمِ.")

وَيَسْتَفْقَادُ مِنِ الْحُلْيِّ أَمْوَرُ:

1 - قال ابن بطال: "فيه إدانة كتابة العلم، وكره قوم كتابة العلم لأنها تسبب لضياع الجحظ، والحديث حجة عليهم. ومن الحجة أيضا ما ألقى على مسكته من كتابة

(1) العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج. 2 ص 158.
(2) ابن حجر، فتح الباري، ج. 1 ص 420.
الصحف أَلْيَّ ذَٰلِكَ هُوَ أَصِلُ الْأَلْعَبِ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامَ كَتَابَ عَلَيْهِ الْوُهْشِي. وَقَالَ الشَّعَبِيّ: إِذَا سَمِعتُ شَيْئًا فَأَكَبِتُهُ وَلَوْ في الْخَانَاطِ. وقال العيني: نَحْلُ الخَلَافِ كِتَابًا عَلَى الْمُصَحِّحِ، فَإِنَّهُمَا لَا يُكْتَبَا لِنَفْقُهُمَا لَا تَكُونُ من الْحُجُّضِ عَلَيْهِمَا. وَقَالَ عِيَّاشٌ: إِنَّمَا كَرِهُ مِن كِرَّهُ مِنَ السَّلِيفِ مِن الصَّحَابَةِ وَالْتَعْبِينَ كِتَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِن الْمُصَحِّحِ وَنَدْوِينَ السَّبْنَ لِأَحَدِيْهِمَا رُوِيَتُ فِيهِمَا... وَمَتَّى يَكْتُبُ عَلَى الْقُرْآنِ شَيْئًا وَخَوْفُ الْانْتِكَالِ عَلَى الْكِتَابِ. ثُمَّ جَمَعَتُ أعْحَدَيْهِ بِالْإِذْنِ فِي ذلِكَ فِي حَدِيثِ عِلْـٰمَةِ الَّذِي كَانَ عَلَى مَنْ وَسَعَهُ مِن الْعَالِمِ. فَقَلَّتْ: يُرِيدُ قُولُ عُلَّمِ الْإِنْفَاقِ: (اِسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﰲ عَلْيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ كِتَابًا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ). قَالَ: فَذَٰلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ ﰲ فَكِيْبِهِ، فَكَانَ عِلْمُ اللَّهِ يَسْمَعُ صَحِيحَتَهُ الصَّادقةَ. فَقَالَ: وَأَجَازَهُ مَعْطِمُ الصَّحَابَةِ وَالْتَعْبِينَ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِفْتَاقِ، وَدُعِتْ إِلَيْهِ الْسَّرَّةُ لِلْأَنْتِشَارِ الْطَّرْقِ وَطُولُ الأَسَايِدِ، وَاِسْتَبَاءَ الْمَفَالِاتُ عِنْدَ عَلَيْهِ الْحَجَّةِ وَكَلَٰلُ النَّفْمِ. وَقَالَ الْبَيْٰظِيُّ: أَجَابَوا عَنْ أَحاَدِيْهِ النَّهْجِ إِنَّمَا بِالْبِنْسَحِ، فَإِنَّ النَّهْجِ كَانَ خَوْفًا مِنَ الإِخْتِلاَطِ بِإِلَفْرَٰٰحِ، فَلَايَا اِسْتَهْرَ أَمَنتُ الْمُفْسَدَةَ، أَوْ أَنَّ النَّهْجِ كَانَ عَلَى الْبَنْطَرِهِ لَمَنْ وَقَفَ بِحَفْظِهِ، وَالْإِذْنِ مَنْ لَمْ يَتْ بِحَفْظِهِ.

٢- وَفِي ذَٰلِكَ عَلَى أَنَّ الحَطْبَةَ يَسْتَحْبِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَوْضُعٍ عَالٍ مَنْى أَوْ عِرْهَا فِي جَمْعَةِ أَوْ عَجْرَاَءَا.

٣- وَأَسْتَنَدَّ بِقِوْلِهِ: (وَسُلَطُ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﰲ عَلَيْهِ). فَفَنَحَتَ عَنْهُ، وَأَنَّ الْتَسْلِمَ الْأَلْيَّ ذِي وَقَعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ، مُقَابِلَ يَحْبُسُ الْدِّي وَقَعْ لِأَصْحَابِ الْبَنْطَرِ وَهُوَ الْحَبَسُ عَنَّ الْغَيْلِ، هَذَا قَولُ الْجَمْهُورِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: فَنَحَتَ صَلَحَا، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ نِعْمَةً مُسْتَوِيَّةً فِي حَدِيثِ أَبِي شُفَيْحٍ.
 보기, فتح الباري، ج. 1، ص. 167، والمفسر، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج. 2، ص. 51.

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج. 1، ص. 167.

(2) البخاري، الصحيح، ج. 1، ص. 51.
ويستنفّد من الحديث أمور:

1- فيه بيان فصيلة عائشة، ورضي الله عنها، وحرصها على التّعلم والتّحقيق، فإن رسول الله ﷺ ما كان يتضجر من المراجعة إليه.

2- وفيه إثبات الحساب والعرض.

3- وفيه إثبات الُعذاب يوم القيامة.

4- وفيه جوام المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب.

5- وفيه تقاويم الناس في الحساب (٧).

قلت فيه: الحث لطالب العلم أن لا يجلس فقط في حلقته أستاذة وهو يسمع وربما لا يسمع وإذا سمع لا يفقه ما يقال له، فترجمة البخاري هذه الأحاديث مقصودة، وهي: أن طالب العلم لا بد أن يستوقي ما يسمع من أستاذته لأنه سيمبر في مرحلة الأستاذية-تعليمه لغه العلم- فكيف يستطيع ذلك وهو لم يفهم ما قبل له وهو طالب، وفي هذه الترجمة لحجة ربانية لطيفة لا يفقهها إلا من استشعر أنه لا بد أن يكون ربانيا في طلبه للعلم والتعلم، والله أعلم بالصواب.

(١) الس بعبي، عمة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٣٦.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٩٧، والسيّد عمة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٣٦.
الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية المتواضعة التي عايشنا فيها الإمام البخاري في تراجه لصناعة العلم الرأبي، وبعد دراسة مستوعبة لهذه التراجم، توقتنا على أهم الترشيح والشرارات التي من أجلها كانت هذه الدراسة، فلقد توعى تراجم البخاري في المبادئ الآلية لصناعة العلم الرآبي:


القواعد الفقهية وأثيرها في الاجتهاد والإفتاء
(قواعد الضرر نموذجاً)

الأستاذ تيموثي هارون

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطبيقات قواعد الضرر في الاجتهاد والإفتاء. واعتمد الباحث فيه على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، ومن أهم النتائج: أن العلماءاء القواعد الفقهية هو العلم بالأحكام الشرعية الكلية التي تجمع عندنا الفروع من أبواب مختلفة، وأن تعريف القاعدة الفقهية بأنها كلمة أنسب؛ لبناء الشرع على العموم العادي، وأن الفرقة بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي، أن القاعدة تدخل في أبواب فقهية متعددة، بخلاف الضابط الذي يختص بباب فقهي معين، وأن الفرقة بين القاعدة الفقهية والنظرية الفقهية أن القاعدة من النظرية بمنزلة الضابط الفقهي من

طالب ماجستير في قسم الفقه وأصوله كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية بالرياض
القواعد الفقهية وأثرها

القاعدة الفقهية، وأن الفرق الأساسي بين القاعدة الفقهية والأصولية، أن القاعدة الفقهية تتعلق بأفعال المكلفين، وأنا القاعدة الأصولية فتعلق بالأدلة الإجبارية، وأن الضرورة: أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشقة الشديدة بحيث يخفِ حدوت ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتواتبه، ويتبع أو يباح حينئذ ارتكاب الخرام أو ترك الواجب أو تأخيره عند وقته دفعًا للضرر عنه في غالب ظنه ضمن قيود الشرع، وأن هذه حالات وضوابط ينبغي للمفتي أن يراعيها عند إفتائه بإباحتها، ولا سيما في هذا العصر الذي انتشرت فيه ظاهرة إباحة المحظور، وترك الواجب تحت ستار مبدأ التخفيف على الناس الذي قامت عليه شريعة الإسلام دون التقييد بضوابط الضرورة أو للحجل بأحكامها، وبالحالات التي يصح التمسك بها عند وجود مقتضياتها، وأن قواعد الضرورة من القواعد الكلية التي تدخل في جميع أبواب الفقه، ويمكن وزن جميع العبادات والمعاملات بميزاتها، وأن التيسير من سياق الشريعة الإسلامية، مما يجعلها صالحة لمسايرة أحوال العباد والبلاد على اختلاف الأزمنة والأمكانيات.
المقدمة

إن علم القواعد الفقهية من أشرف العلوم وأعظمها، فهو الذي يجمع الفروع
الفقهيةً مما يساعد المجتهد على استحضار فروع المسائل وجزئيتها، واليوم وقد بلغت
الحضارة مبلغًا لا يدركه الخيال، وأغرقتنا بسبل من الاكتشافات العلمية الحديثة،
فنتج عن ذلك تغيير في سلوك الإنسان وحياته، فوجدت مسائل لم تكن معرفة،
وطرأت نوازل جديدة، مما يجعل المسلم الحريص على التزام شرع الله - تعالى - يعيش
في حيرة من أمره، يريد أن يعرف حكم الله في كل ما يعرض له من قضايا، ليكون على
بيتة من أمره.

ونحن نؤمن بكلمال شريعتنا، وأن الله - تعالى - ما ترك قضية إلا بيات حكمها،
وكل ما يجلد من قضايا ونوازل فإن الله - تعالى - حكما فيها، إما نصاً أو إجماعاً.

ومن هنا يأتي الحاجة ماسبة إلى علم القواعد الفقهية، إذ هو المعين الذي لا
ينضب، والتعمّق فيه يفتح المجال أمام الفقهاء لاستنباط حكم الله - تعالى - فيه يجد
من قضايا العصر.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتعلّق بقواعد الفقه، التي هي من ضمن
القواعد الفقهية وأثرها

العلوم الشرعية، وعلى طالب العلم المؤمّل بلوغ الإتقان أن يضبط علمه بالقواعد الصحيحة والضوابط السليمة في كل علم يتعلّمه، لا فرق في ذلك بين علم الفقه وغيره من العلوم، وذلك لأن القواعد تقرّب مقاصد العلوم، وتنظم مشور المسائل وتدى كل مباعد، وبها يستغني الطالب عن حفظ الجزئيات وأفقر المسائل، ويحصل الأطراد في أقواله وآرائه ويسلم من التنافض والتنافر. واتباعباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في جمع المعلومات وتنظيمها، والمنهج التحليلي لتحليل المواطن التي تم تطبيقات قواعد الضرر فيها.
البحث الأول

مفهوم القاعدة الفقهية وأنواعها

قبل بيان أثر القواعد الفقهية وتطبيقاتها في الاجتهاد والإفتاء ينبغي الوقوف على حقيقة القاعدة الفقهية، وأنواعها: لأن الحكم على شيء فرع عن تصوره.

المطلوب الأول: تعريف القاعدة الفقهية بعبارة مركبة تركيبًا وصفية في أن "القاعدة الفقهية" مركبة من جزأين، أحدهما: "القاعدة" وهي الموصوفة، والآخر "الفقهية" وهي الصفة، فإن معرفة معانها على الحقيقة توقف على معرفة كل جزء منها على حدة، ثم معناها جملة.

أولاً: معنى القاعدة في اللغة والاصطلاح

أ. القاعدة لغة: الأساس، فقواعد البيت أساسه، ومنه قوله تعالى: "وَإِذَا يَرْفعُ إِبْرَاهِيمُ الْقُوَّاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى اللَّهِ الْعَلِيمِ الْعَلِيمُ"[البقرة: 127]. وقوله تعالى: "فَهُدِّى مُكْرِرَ الْأَرْضَينَ مِنْ قَبْلِهِمَا رَقَبَتْهُمْ رَبَّهُ يُؤْمِنُنَّ بِنَّاَرَ أَخْبَارَهُمْ"[الفقهاء][الأنفال: 26]. وقواعد الإصلاح: خمسة أربع معارضات في أسفه، وكما تطلق القاعدة على الأمور

(1) ابن منصور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، (بروت: دار صادر، ط. 1414 هـ)، ج. 3، ص. 361.
القواعد الفقهية وآثرها

الحاسة فإنها تطلق أيضاً على أشياء معنوية، منها قواعد العلم بمعنى أسسها التي تبني عليها。

ب- القاعدة في أصطلاحها العام: "قضية كلية منتظقة على جميع جزئياتها" (1).

ثانياً: معنى الفقه في اللغة والإصطلاح

أ- معنى الفقه في اللغة: اختلف علماء اللغة في معنى الفقه على ثلاثة أقوال:

فلذهب الجمهور إلى أن الفهم مطلقًا (2). وذهب قوم إلى أن الفقه هو الفهم دقيقة فحسب (3). وذهب آخرون إلى أن الفهم غرض الكلام من كلامه، سواء أكان الغرض واضحًا أم خفياً (4). إلا أن لغة القرآن الكريم تدل على أن الفقه هو الفهم مطلقاً؛ لقوله تعالى في شأن الكفار: "لا يعتقدون يفقهون حديثًا" (النساء: 78).

فدت هذه الآية الكريمة على أن فهمهم أي جديد ولو كان واضحًا يستمى فقهاً. وقاله تعالى: "فَسَبِّحِ الْمَلَأِ نَشْرَهُ الْبُسْحُ وَالْأَرْضُ وَمِنْ فِي هَٰذِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحُمْسِهِ وَالْحَيَاةِ لا يُفَهُّمُونَ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ خَلِيْلًا غَفُورًا" (5).


(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزبيدي الشريف، التعريفات، [بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت] ص. 172.

(3) انظر: ابن منصور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، ج 3، ص. 526.

(4) انظر: المرجع السابق.

ثالثاً: مفهوم القاعدة الفقهية باعتبارها علمًا على فنّ مختص.

أ-تعريف علم القواعد الفقهية: هو العلم بالأحكام الشرعية الكلية التي تجمع عندها الفروع من أبواب مختلفة(1).

ب-تعريف القاعدة الفقهية: للفقهاء -رحـمهم الله تعالى- في تعريفها مسلكان:

الملوك الأول: مسلك من يرى أن القاعدة الفقهية كلية، وهو مسلك جهور الفقهاء، حيث قالوا في تعريفها: "الأمر الكلي الذي يطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها"(2).

الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله، المثنى في القواعد الفقهية، (الكويت: المطبع التجارية، ط 1405/ 1485هـ) (1)، ص 15.

انظر: ناصر بن عبد الله المبتكر، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في كتاب الظهور والصلاة، (مكة المكرمة: مركز البحوث الإسلامية بجامعة أم القرى، ط 1406/ 2006هـ) (2)، ص 121.

السيبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، الأشياء والنظائر، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 3، 1411/ 2000م) (3)، ج 1، ص 111، والخصوص، أبو بكر محمد بن عبد المؤمن المعروف بثقتي الدين.

1. (1)
2. (2)
3. (3)
المستقبل الثاني: ملك من يرى أن القاعدة الفقهية أغلبية ليست كلية، وهو مذهب بعض الحنفيين، وبعض الملكيين، حيث قالوا في تعريفها: "حكم تكلم يترفع منه حكم الجزيئات الفقهية مباشرة"(1).

ولعل الصواب مع المسلك الأول، وذلك لما يأتي:

أولاً: أن القواعد من شأنها أن تكون كلية.

ثانياً: أن الأمر الكلي إذا ثبت كلياً فتحلله بعض الجزيئات عن مقتضى الكلي،

لا يخرج عن كونه كلياً(2).

ثالثاً: أننا إذا أمعنا النظر في تلك الفروع المستندة من القاعدة الفقهية نجد أنها تدخل تحت قاعدة أخرى، أو يكون تحملها حكم خارجة عن مقتضى الكلي، فلا تكون داخلة تحته أصلاً(3).

رابعاً: أن القواعد الفقهية كليتها مبنية على العموم العادي لا العموم العقلي، ومن المعلوم أن العموم العادي لا يقدح الاستثناء في عمومه، بخلاف العموم العقلي الذي يقدح الاستثناء في عمومه.


المنفي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القواعد، (مكتبة المركزية: مركز البحوث الإسلامية بجامعة أم القرى، ط: 1979م) ج1، ص132.

(1) انظر: الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى، المواقف في أصول الشريعة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة المصرية، ط: 1979م) ج2، ص137.

(2) انظر: المراجع السابق.

(3)
وتوفر ذلك: أن كل واحد يجمع مع اثنين - مثلا- يساوي ثلاثة:

وهذا هو العموم العقلي، فلا يوجد واحد يجمع إلى اثنين فيكون غير ثلاثة

أبدا، وإلا قصد في هذا العموم وأبطله.

بينما نجد - مثلا- أن الشارع قد أنشأ وضع التكليف بالبلوغ؛ لأنه مظنة

وجود العقل على العموم، ومع ذلك هناك من يكتمل عقله قبل البلوغ، وهناك من

يبلغ ولم يتم عقله، ولم يقدح هذا في العموم الذي بني الشارع الحكم عليه، فقواعد

الفقه عمومها من هذا الباب، لا من باب العموم العقلي .

المطلب الثاني: الفرق بين القاعدة الفقهية وبعض المصطلحات الفقهية

القريبة منها

اعتاد الباحثون في علم القواعد الفقهية عقد مقارنة بين القواعد الفقهية

والمصطلحات المشابهة لها كالضايطل الفقهي والنظرية الفقهية والقاعدة الأصولية;

وذكر الباحث في التالي بعض الفروق بين القاعدة الفقهية وبقية المصطلحات الفقهية

الأخرى القريبة منها.

ا--الفرق بين القاعدة الفقهية والضايطل الفقهي

الضايطل الفقهي هو: حكم كلي يتعرف منه على حكم الفروع الفقهية مباشرة

من باب واحد (1).

(1) انظر: ناصر بن عبد الله، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية، ص. 124.

(2) انظر: ناصر بن عبد الله، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية، ص. 129.
القواعد الفقهية وأخرى

ومن هنا يتضح أن الضابط الفقهي يشارك القاعدة الفقهية في أن كل واحد
منها تجتمع عنه أحكام الفروع الفقهية مباشرة.

وختلف القاعدة الفقهية عن الضابط الفقهي في أن القاعدة تجمع أحكاماً من
أبواب مختلفة، فقاعدة: «القرآن لا يلزم بالشك» مثلًا تدخل في أبواب فقهية متعددة
كالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والنكاح والطلاق، بل في كل أمر اجتماع
فيه يقين مع شك.

وأما قول المالكية: «كل ما يعتبر في سجود الصلاة يعتبر في سجود التلاوة»
فيعتبر ضابطًا فعليًا لاختصاصه بباب الصلاة فقط، خلاف القاعدة السابقة التي
تدخل في أبواب فقهية مختلفة.

وبهذا نعلم أن الضابط الفقهي أخص من القاعدة الفقهية لاختصاصه بباب

واحد.

ولكن الفرق بين المصطلحين لم يكن موضع اعتبار لدى بعض العلماء
المتقدمين، حيث أطلقوا على ما جمع من أحكام مختلفة أو من باب واحد عنوان
«القاعدة» كابن رجب الحنباي-رحمه الله تعالى-؛ حيث ذكر تحت عنوان القاعدة:

«شجر الحيوان في حكم المفصل عنه لا في حكم المتصل، وكذلك الظهر».

بينما يعتبر هذا ضابطًا فعليًا لاختصاصه بباب واحد من أبواب الفقه.

النظر: المقري، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد القواعد ج، ص 9:
ابن رجب، ابن الدين عبد الرحمن بن أحمد القواعد (بيروت: دار المعرفة، د. ط. دمشق)، ص 4.
ب- الفرق بين القاعدة الفقهية والنظرية الفقهية

النظرية الفقهية هي: المفهوم العام الذي يُوارُفُ نظاماً طريقياً ووضوعياً

نطوي تجَّهات نوعية موزَّعة في أبواج الفقه المختلفة، كنظرية الحق، نظرية الملكية،

و نظرية العقد ونظرية الأهلية، ونظرية الديانات ونظرية الضرورة الشرعية(1).

وإذاً يُبيّن أن النظرية الفقهية تُشكل مع القاعدة الفقهية في أن كل واحد منها

يشتمل على مسائل من أبواج متعددة، وينفرد كل واحد منها عن الآخر فيها يأتي:

1. أن القاعدة الفقهية تتضمن حكماً فقهياً في ذاتها، وهذا الحكم الذي

تضمنته القاعدة ينتقل إلى الفروع المدرجة تحتها مباشرة، فقاعدة: لا عبرة للدلالة في

 مقابلة التصريح(2) مثلًا تضمنت حكماً فقهياً في ذاتها، وهو عدم جواز اعتبار الدلالة

عند وجود التصريح، بخلاف النظرية الفقهية فإنها لا تتضمن حكياً فقهياً في ذاتها،

كنظرية الملك ونظرية العقد ونظرية البطلان(3).

2. أن القاعدة الفقهية لا تشمل على أركان وشروط بخلاف النظرية الفقهية

فلا بد لها من ذلك، فنظرية الأئمة -مثلًا- تشمل حقيقية الأئمة والشهادة

وشروطها وكيفيتها ورجوعها.

وإذاً نعلم أن القواعد الفقهية من النظريات الفقهية بمثابة الضوابط الفقهية

من القواعد الفقهية(4).

---

(1) انظر: الزحلية، وحية بِن مصطفى الزحلية، الفقه الإسلامي وأدله، (دمشق: دار الفكر، ط،


(2) انظر: الزحلية، الفقه الإسلامي وأدله، ج1، ص99.  

(3) انظر: المصدر نفسه، ج1، ص99.  

(4) 109
لا يمكن أن نذكّر على سبيل المثال مجموعة من القواعد الفقهية ذات موضوع واحد، وتدرج تحت نظرية فقهية معينة، وهذه القواعد هي:

1. "العادة محكمة".
2. "إذا تعتبر العادة إذا افطرت أو غلبت".
3. "استعمال الناس حجة يجب العمل به".
4. "المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا".
5. "التعيين بالحرف كالتعيين بالنص".

فهذه القواعد بغض النظر عن الفروع المتعددة تحت كل واحد منها يمكن أن نضعها جميعًا في نظرية فقهية واحدة وهي: "نظرية العرف".

وهذا يوضح لنا أن القواعد الفقهية من النظريات الفقهية متنزئة الجزء من كل، فقاعدة: "العيرة في العقود للمفاضل والمعاني" مثلًا ليست سوى ضابط في ناحية مخصوصة من أصل نظرية العقد.

ج. الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية

القاعدة الأصولية هي: الحكم الكلي الذي يتّبعه إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدواتها الفصيحة.

ومن خلال هذا التعريفي يظهر لنا الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة

(1) انظر: محمد بكر إسحاق، القواعد الفقهية بين الأصول والتجديد، (دار المنار، ط، 1417/1997م)، ص12.
(2) انظر: علي حبيب الله، أصول التشريع الإسلامي، (مصر: دار المعارف، ط، 1391/1971م)، ص3.
الأصولية، وهو كا يأتي:

1. من حيث الموضوع: فموضوع القاعدة الفقهية فعال المكلف من حيث تعلق الأحكام الشرعية بها، سواء أكانت هذه الأفعال من العبادات أم من المعمولات، فقاعدة: "المشقة تجلب التيسير" مثلاً قاعدة فقهية؛ لأن موضوعها كل فعل من أفعال المكلف يجد فيه مشقة معتبرة شرعاً.

وأما القاعدة الأصولية فموضوعها: الأدلة الموصلة إلى الفقه من كتاب أو سنة أو إجماع، وما إلى ذلك من الأدلة الإجمالية. فقاعدة "النهي يقضي الفساد" مثلاً قاعدة أصولية، لأن موضوعها كل دليل في الشريعة ورد فيه نهي. وكذا قاعدة "الإجماع حجة؛ لأن الإجماع أحد الأدلة الشرعية".

2. من حيث الغاية: فغاية القاعدة الفقهية: ربط الفروع المشابهة في الحكم برابط واحد يسهل الرجوع إليه عند الحاجة. وأما القاعدة الأصولية فغايتها: ضبط طريق الاستنباط لاستخراج الأحكام الكلية من الأدلة الإجمالية.

3. من حيث الاستمداد: فالقاعدة الفقهية مستمدة من الأدلة الفرعية أو الفروع الفقهية المشابهة في الحكم. وأما القاعدة الأصولية فمستمدة مما يستمد منه علم الأصول: العربية وعلم الكلام وتصور الأحكام.

4. من حيث التتعلق بالحكم: فالقاعدة الفقهية تتعلق بالحكم ذاته، وأما...

انظر: الجيلاني المريني، القواعد الأصولية وتطبيقاتها الفقهية عند ابن قداماء في كتابه المعني، (دار ابن القلم: ودار ابن عفان، ط1423، 2002 م)، ج1 ص39.

انظر: ناصر عبد الله البنيان، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في كتابه الطهارة والصلاة، ص131.

---

(1) نظر: الجيلاني المريني، القواعد الأصولية وتطبيقاتها الفقهية عند ابن قداماء في كتابه المعني، (دار ابن القلم: ودار ابن عفان، ط1423، 2002 م)، ج1 ص39.

(2) نظر: ناصر عبد الله البنيان، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في كتابه الطهارة والصلاة، ص131.
القواعد الأصولية تتعلق باللفظ الموصل إلى الحكم.

5. من حيث الوجود: فالقاعدة الفقهية متأخرة في الوجود عن القاعدة الأصولية، لأنها جمع للفروع المشابهة في رباط مشترك بينها، وهذا لا يكون إلا بعد وجود الفرع الذي يسبق وجودها وجود القاعدة الأصولية.

المطلب الثالث: أنواع القواعد الفقهية ومرايتها

القواعد الفقهية ليست نوعاً واحداً، ولا كلها في مرتبة واحدة، وبناء على ذلك فقد قسم العلماء -رحمهم الله تعالى- القواعد الفقهية باعتبارات مختلفة إلى أنواع متعددة.

أ. أقسام القواعد الفقهية من حيث الشمول والسعة

وتتوفى القواعد الفقهية بهذا الاعتبار إلى قسمين:

أولاً: القواعد الكلية الكبرى ذات الشمول العام للفروع; حيث يندرج تحت كل منها جمل أبواب الفقه وأفعال المكلفين، فهي بمثابة أركان الفقه الإسلامي، وهذه القواعد خمس وهي:

انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القواعد والأصول الجامعة والفراع والنقاسم البديعة النافعة، (القاهرة: مكتبة سنة، 1381 هـ)، ص 101.

انظر: ناصر عبد الله المياني، القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية في كتاب الطهارة والصلاة، ص 132.

انظر: محمد صدقي البورنوني،وجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 4، 1416 هـ/1996 م)، ص 27.

انظر: (1)
وحدة الآمة - العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014م

1. "إذا الآياء بالنية" أو "الأمور بمقاصدها". (1)

2. "القيم لا يزل أو لا يدف بالشك". (2)

3. "العشقة تله التيسير". (3)

4. "لا ضرار ولا ضرار" أو "الضرر يزال". (4)

5. "العائلة محكمة". (5)

ثانياً: القواعد الصغرى، وهي تلك القواعد الفقهية التي تدخل في أبواب فقهية كبيرة، بحيث بدرج تحت كل منها أكثر الفروع، إلا أنها أقل شمولًا وأتساعًا من القواعد الكلية الحسم الكبرى، ومن هذه القواعد ما يأتي:

1. "إعفاء الكلام أولى من إهماله".

(1) اتقن الإمام الشافعي والإمام أحمد وابن مهدي وابن المداني وابن داود والداوسي وغيرهم. على أن هذه القاعدة ثلة العلم، ومنهم من قال برعه، وقال الشافعي: يدخل في سبعين بابًا. انظر: السيد السيوطي، عبد الرحمن بن أبي يكر، الأشياء والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1433 هـ/1914 م، ص 9.

(2) قال السيوطي: تدخل هذه القاعدة في جميع أبواب الفقه والمسائل المخرجها عليها ثلاثة أرباع الفقه وأكثر. انظر: المرجع السابق، ص 51.

(3) قال العلماء: يحتوي على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتحقيقه. انظر: المرجع السابق، ص 77.

(4) قال السيوطي، بينى على هذه القاعدة كثيراً من أبواب الفقه. انظر: المرجع السابق، ص 84.

(5) قال السيوطي: اعتبار العادة والعرف قد رجع إليه في الفقه في مسائل لا تعد كثرة. انظر: المرجع السابق، ص 90.

(6) انظر: محمد صدقي البوهري، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص 27.
القواعد الفقهية وأثرها

2. «لا عبرة للدلالة في مقابلة التصريح».
3. «الترجيح لا يقع بكترة العلم».

ب- أقسام القواعد الفقهية من حيث الاستقلال والnięcie

وتنقسم القواعد الفقهية بهذا الاعتبار إلى قسمين أيضاً.

أولاً: قواعد مستقلة وأصلية بحيث لا تكون تابعة لقاعدة أخرى ولا متفرعة عنها(1)، ومن هذه القواعد: القواعد الكلية الخمس الكبرى وأكثر القواعد الصغرى منها:

1. «الإيثار في القرب مكروه وفي غيرها محوب».
2. «درو المفسد مقدم على جلب المنافع».
3. «إذا تعذرالحقيقة يصار إلى المجاز».

وبها من القواعد الفقهية التي ليست تابعة لقواعد أخرى ولا متفرعة عنها، بل هي قواعد أصلية ومستقلة بنفسها.

ثانياً: قواعد فقهية تابعة لقواعد أخرى أو متفرعة عنها(2):

وتشملها من وجهين:

أ. أن تكون متفرعة من أكبر منها، وذلك مثل القواعد الآتية:

1. «الأصل برغة الذمة».

(1) انظر: السعدى، القواعد والأصول الجامعة والشروط والنقاسيم البديعة النافعة، ص.7.
(2) المرجع السابق.

القواعد الفقهية وأثرها
وحدة الأمة

2. "الأصل بقاء ما كان على ما كان.
3. "الحدود تسقط بالشبهات".

فإن هذه القواعد متماثلة مع القاعدة الكلية الكبرى: "اليقين لا يزول بالشك".

ب. أن تكون قيدا لقاعدة أخرى، وذلك مثل قاعدة:

1. "الضرر لا يزال بالضرر".
2. "الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف".
3. "إذا تعرضت مفسدة طُلعت روحي أعظمها ضررًا بارتقال أخفها".

فإن هذه القواعد مقيمة للقاعدة الكلية "الضرر يزال".

ج. أقسام القواعد الفقهية من حيث الاتفاق والاختلاف

وتنقسم القواعد الفقهية بهذا الاعتبار إلى قسمين:

أولاً: القواعد المتفق عليها ضمنها عند جميع الفقهاء و türlü المذاهب.

ومن تلك القواعد: القواعد الخمس الكلية الكبرى، وأكثر القواعد الصغرى، مثل:

1. "يصار إلى المبدأ عند عدم الأصل".
2. "البيئة حجة متعددة والإقرار حجة قاصرة".

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص 8.
(2) انظر: محمد صدقي البوشهر.وجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص 26.
القواعد الفقهية وأثرها

3. "القديم يترك على قدمه".

وغيرها من القواعد المتفق عليها عند جميع الفقهاء وغيرهم المذاهب.

ثانياً: القواعد المختلف فيها، وهي تلك القواعد الفقهية التي تختص بمذهب
 دون آخر، أو يعمل بمضمونها بعض الفقهاء دون الآخرين مع شمولها وسعة
 استياعها للكثير من مسائل الفقه. 

وتتضمن تلك القواعد من أسباب اختلاف العلماء في الفروع الفقهية، وغالباً ما
 ترد بصيغة الاستفهام، ومن هذه القواعد ما يأتي:

1. "هل العيرة بصيغ العقود أو معانيها؟".

2. "هل العيرة بالحال أو بالمال؟".

3. "هل الغيبة بمنزلة الموت أو لا؟".

ووهذا النوع من القواعد يكثر وجوده في كتب الفقه ودورانه على ألسنة
 الفقهاء حينما يتعرضون لبيان أسباب الخلاف في الفروع الفقهية.

(1) انظر: محمد صدقي البوخاني، اللوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص 27.

(2) انظر: المفرشي، القواعد الفقهية، ص 112.
البحث الثاني
مجالات تطبيق قواعد الضرر في الإجتهاد والإفتاء

وينبغى تعريف الإجتهاد والإفتاء وبعض الأحكام المتعلقة بها قبل تطبيقات
قواعد الضرر فيها، وهنا يتعرض الباحث لذلك.

المطلب الأول: تعريف الإجتهاد وبيان مشروعية الحاجة إليه
أ- معنى الإجتهاد في اللغة: الإجتهاد مأخوذ من الجهد بضم الجيم
وفتحها، وهو بذل الجهد واستفراغ الوعم في تحصيل أمر، ولا يكون إلا ما فيه كلفة
ومشقة\(^1\).

ب- معنى الإجتهاد في الاصطلاح: لقد عَرَف الإجتهاد في الاصطلاح
بعدة تعريفات، ولعل أسلم ما قيل فيه هو: "بذل الطاقة من الفقيه لتحصيل حكم
ظني شرعي عملي على وجه يحس من النفس العجز عن المريد عليه\(^2\).

ج- مشروعية الإجتهاد: لقد دلت أكثرة عن أن الإجتهاد أصل من

(1) انظر: المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، (القاهرة، د. ط. د. ت)، ص 163.
(2) حسن أحمد مرجعي، الإجتهاد في الشريعة وبحوث أخرى، (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ط. 1404هـ/1984م)، ص 168.
أصول الشريعة منها قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَىٰ لِيْلَةِ الْقَرْنِ بَيْنَ الْمَرْيَمَ وَُّلَيْلِيْلَةِ النُّورِ} (النساء: 101). وقوله صلى الله عليه وسلم: {إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر} (1).

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على مشروعية الاجتهاد، فكانوا إذا وقعت لهم حادثة شرعية ولم يعثروا لها على نص قرآني أو سنة فزعموا إلى الاجتهاد، وتشهر عن الفقهاء الراشديين ذلك الصنعي (2).

الحاجة إلى الاجتهاد: وأما الحاجة إلى الاجتهاد فتظهر في أن الوقائع في الوجود لا تنحصر، والأحداث تتجدد، وتختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، فلا يصح دخولها تحت الأدلاء المحسورة، ولذلك اتجه إلى فتح باب الاجتهاد من قياس واستناز ونحوهما، فلا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصا على حكيمها، ولا


(1) انظر: حسن أحمد مرعي، الاجتهاد في الشريعة، وبحث آخر، ص 179.
وجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهو أيضاً اتباع للهوي، وذلك كله فساد، فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية، وهو معنى تعطيل التكليف لزوما، وهو مؤد إلى تكليف ما لا يطاق، فإذا لا بد من الاجتهاد في كل زمان ومكان؛ لأن الوقائع المفروضة لا تحتضن بزمان دون زمان ولا بمكان دون آخر.

المطلب الثاني: تعريف الإفادة وبيان حكمه والحاجة إليه
أ. الإفادة في اللغة: البيان، يقال أتى فلان في المسألة إذا أبان الحكم فيها.
ب. الإفادة في الاصطلاح: لقد عرف الإفادة في الاصطلاح
بتعرفات متعددة: ولعل أحسن ما قيل فيه هو: إخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي لأن سألله في أمر نازل على جهة التخبر.
وذلك لأن الإخبار بحكم الله تعالى من غير سؤال يسمى إرشادا، والإخبار به في غير أمر نازل تعليم. والإخبار به على جهة الإلتزام قضاء.
ج. حكم الإفادة والحاجة إليه: إن الله تعالى قد أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم حجة على خلقه ليهلك من هلك عن بيئة ويجس من حي عن بيئة، ولا

(1) انظر: الشاطئي، المواقفات في أصول الشريعة، ج 4، ص 32.
(2) انظر: المعجم الوسيط، ص 670.
(3) انظر: الأشرف، سليمان عبد الله، الفتايا ومناهج الإفادة، الكويت: مكتبة النور الإسلامية، ط 1.
(4) 1396/1976 م، ص 9.
يتم ذلك إلا بالبلاغ، والبلاغ هو الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وحضوره، والقائمون مقامه من أهل العلم في غيابه وبعد مماته، وقد أنزل الله تعالى من لا يعلم أحكامه أن يسأل عنها بقوله تعالى: "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً توجين إليهم فسألكوا أهل الذكر إن كنت لا تعلمون" [النحل: 43]، وأوجب على أهل العلم أن يتبوا ما عندهم من العلم ويعلموا للناس قال تعالى: "فغائثهم الله ثواب أدنى" وحسن ثواب الآخرة، وله يحب المحسنين" [آل عمران: 187].

وبهذا يلتقي الطرفان على معرفة أحكام الله تعالى فتقوم الحجة، وأيضاً كانت إجابة السائل عن حكم الله تعالى واجبة على الجملة، وذلك بالشروط التالية:

1. أن يكون الفن في عالم بالحكم أو متمكاً من تحصيل العلم به، فإن لم يكن كذلك حرمت عليه الإجابة؛ لأنه يكون مفتيًا على جهله، فيكون إفتاؤه حينئذ ضلالًا وإضلالًا.

2. أن تكون المسألة قد وقعت حقيقة، فإن لم تكن قد وقعت وكان الحكم ثابتاً بنص أو إجماع أو قياس جلي وجب بيان الحكم حينئذ إذا كان الجواب ذائع للسائل، ولا يجب الإجابة بالاجتهاد الظني عند عدم الوقوع، لأنه لا يستعمل إلا عند الضرورة".

3. إلا أن تخاف المفتى غائبة الفتية، فإن خاف من ترتب شر أكثر من الإمساك عنها أمسك ارتكابًا لأخف الضررين، وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم إعادة

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص. 11.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1435/أغسطس 2014م

بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ﷺ لما كان أهل مكة حديثي عهد بالجاجلية والأوهام الباطلة.

4. أن لا يعلم من صراحة اللفظ أو قرائن الحال أن المستفتي يريد اتخاذ الفتيا حجة له على باطله بتحريفها أو إظهار العمل بها مع إبطال التوصل بها إلى ما حرمه الله تعالى(1).

(1) انظر: المرجع السابق، ص 15.
المطلب الثالث: قواعد الضرورة

وتطبيقاتها في الاجتهاد والإضادة

أولاً: تعريف الضرورة وحالاتها

أ. الضرورة في اللغة: هي مشتقة من الضرر، وهو خلاف النفع (١) وأما

الضر بضم الضماد فهو سوء الحال الذي لا نفع معه يساويه أو يزيد عليه (٢).

ب. اصطلاحاً: أن تطرأ على الإنسان حالة من الخطر أو المشاقة الشديدة

بحكم يخاف حدوث ضرر أو ظل بالنفس أو بالعفو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال

وزوالها، ويتبع أو يباح حينئذ ارتكاب الحرام أو ترك الواجب أو تأخيره عن وقته

دفعة للضرر عنه في غالب ظنه ضمن قيود الشرع (٣).

ج. حالات الضرورة: لقد بين العلماء أسباب التخفيف في الفقه الإسلامي,

وهي ما تعرف بحالات الضرورة التي يباح للإنسان فيها ارتكاب المحظور، ويمكن

ذكر أهم هذه الحالات فيها يأتي:

 انظر: المعجم الوسيط، ص ٥٥٤ ص ٥٥٤.

 انظر: المرجع السابق.

 انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانونوضعي، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط ٤، ٤/١/١٤٩٩ م، ص ٦٤.
وحدة الأمة - العدد الثاني، نشر في 1435/1436 م.

1. الإكراه: وهو حمل الغير على فعل ما لا يرضيه ولا يختار مبادئه، لترك
هو ونفسه، والإكراه الملجي هو الذي لا يحتوي الشخص معه قدرة ولا اختيار، كأن
يبدده شخص آخر بما يلحق به ضرراً في نفسه أو في عضو من أعضائه، وله أبعاد
التلفظ بكلمة الكفر وأكل الميتة وشرب الخمر وإذلال المال الغير.

2. الإسناد: وهو عدم استحضار الشيء في وقت الحاجة إليه، فمن نسي
 أداء الصلاة في وقتها لم يأتم، ومن سلم في التشهد الأخير من الصلاة ناسباً لم تبطل
صلاته، وكذا من أكل أو شرب ناسباً في شمال رمضان.

3. السفر: وهو الخروج على قصد المسير إلى موضع، وله أجزاء قصر الصلاة
وجمعها ولفظ في رمضان، وإذالة مدة المسح على الخفين، وترك الجمعية والجماع.

4. المرض: وهو حالة غير طبيعية في يد الإنسان ينجم عنها بالذات آفة في
الفعل، وله أجزاء القعود في صلاة الغضبة أو الإبادة فيها، ولفظ في رمضان، ونظر
الطبيب إلى عورة المريض بالقدر المطلوب.

5. عموم البلوي: وهو شيوع البلاء بحيث يصعب على المرض التخلص أو
الابتعاد عنه، وهذا السبب مظهر من مظاهر التسامح والليبرة في الأحكام الشرعية،
فيعتب الها يصعب المرض من طين الشوارع والغاب البسيط في المعارضات.

6. الجهل: وهو عدم العلم بالأحكام الشرعية بمختلف أنواعها كلها أو

(1) انظر: المصدر السابق، ص 72.
(2) انظر: المراجع السابق، ص 127.
(3) انظر: المصدر نفسه، ص 128.
(4) انظر: علي حسب الله، أصول التشريع، ص 120.

(123)
القواعد الشفهية وأدراها

بعضها، وقد يبين العلماء من يقبل اعتذاره بجهل الأحكام الشرعية، فقالوا بأن الأحكام الشرعية المقررة الأساسية في القرآن والسنة وإجماع الأمة لا يجوز لمقيم في الديار الإسلامية أن يعتذر بجهلها. وقال البيروطي - رحمه الله تعالى - (ت 119 هـ):
كل من جهل تجريم شيء ما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببداية ثانية عن العلماء، وتخفي فيها مثل ذلك، كالكلاام في الصلاة والأكل في الصوم، وقتل من شهد على غيره بارتكاب جريمة القتل فقيل إذا رجع الشاهد عن شهادته وقال مع الآخر: تعمدنا الكذب ولم نعلم أنه يقتل بشهادتنا لأن ذلك لا يخرج على عموم الناس، وأنا الأحكام التي لا يعلمها إلا المختصون من العلماء فيجوز للعوام أن يعتذروا بجهلها ولا يسوغ ذلك للفقهاء (1).

7. النقص: وله رفع التكلف عن الصغير والمجنون، والجمعية والجهاد عن النساء، وذلك بسبب نقصهم (2).

ثانيًا: ضوابط الضرورة

للضرورة الشرعية ضوابط لا بد للمشفي من مراعاتها عند الإفنتا بالرخصة،

نجملها فيها يأتي:

1. أن تكون الضرورة قائمة لا متوقعة، وهو أن يحصل في الواقع خوف الهلاك أو التلف على النفس أو المال، وذلك بغلب الطم حسب التجارب، أو يحقق

انظر: السيوطي، الأشياء والنظام، ص 11.

انظر: علي حسب الله، أصول التشريع، ص 207.

(1) 
(2)
وحدة الأمية - العدد الثاني، شوال 1435/أUGUST 2014 م

المؤر من وجود خطير حقيقي على إحدى الضروريات الخمسة التي صانتها جميع الديانات والشرائع السياوية (1).

2. أن يعين على المضطر خلافة الأوامر والنهائي الشرعية، أو ألا تكون هناك وسيلة أخرى لدفع الضرر من المبادرات إلا الخلافة، بأن يوجد في مكان لا يجد فيه إلا ما يجرب تناوله، ولم يكن هناك شيء من المبادرات يدفع به الضرر عن نفسه، ولو كان الشيء مملوكاً للغير.

3. أن تكون الضرور ملزمة بأن خاف النفس والأعضاء، كما لو أكره إنسان على كل المبادئ يواعيد يخفف عنه تلف نفسه أو تلف بعض أعضائه (2).

4. لا يخالف المضطر مبادئ الشريعة الإسلامية الأساسية من حفظ حقوق الآخرين، وتحقيق العدل وآداء الأمانات، فلا يحل الزنا والقتل والكفر والغصب بحال؛ لأنها مفاسدة في ذاتها.

5. أن يقتصر في ارتكاب المحدود على الحد الأدنى، وهو القدر اللازم لدفع الضرر، لأن إباحة الحرام ضرورة، والضرورة تقدّر بقدرها (3).

ثالثًا: حكم الضرور

للضرورة الشرعية أحكام خاصة بها، وذلك مظهر من مظاهر العدل في

1. انظر: الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 66.
2. انظر: محمد بكر إسحاق، القواعد الفقهية بين الأصول والتوجيه، ص 57.
3. انظر: واحة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 68.

(1) (2) (3)
القواعد الفقهية وأثرها في إبادة المشكلات

الإسلام، حيث يراعي حياة الإنسان في أحوالها المختلفة، ويمكن تناول تلك الأحكام الخاصة بالضرورة فيما يأتي:

أ. أثر الضرورة في إبادة المخطوف أو ترك الواجب

للضرورة أحكام، ومن أبرز تلك الأحكام أن قبيح المحظور، وقد يقتصر على إفناء المسؤولية الأخروية مع بقاء الحرم، وقد يترك الواجب وقد يؤخر الإتيان به، ولذا ينبغي أن نذكر هنا أثر الاضطرار في الأحكام الشرعية، وأثر المشقة في تيسير الأحكام.

ب. أثر الاضطرار في الأحكام الشرعية

الاضطرار يبيح المحظور مؤقتاً دفعاً للضرورة عن النفس، فوئذن للمضطر في ارتكاب المحظور من أكل ميتة أو دم أو لحم خنزير ونحو ذلك مما حرمه الله تعالى من المطعومات والمشروبات حفاظاً على نفسه۔(1) وفي الإكراه: قد يباح الفعل المحرم حالة الاختيار، وقد يبغي فيه، وحرومه تحتال السقوط في الجملة، وقد لا يباح ولا يرحص فيه على الإطلاق، فذلك أربعة أقسام: الأول: يباح الفعل المحرم، كأكل الميتة، وذلك كما في حالة الإكراه الملغي، لأن حرمتها لم تثبت بالنص إلا عند الاختيار۔(2)

(1) انظر: وهبة القرافي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 267.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 265.
الثاني: يرخص في الفعل، وذلك إذا كانت حرمه مؤبدة، فلا يبيحها الإكراه، ولكن يرخص فيه، فيمنع الأثم والمؤاخذة الأخرى، مثل إجراء كلمة الكفر على الإنسان مع اطمئنان القلب بالإنذار، يرخص فيه بالإكراه الملجئ فقط، وإن صبر الشخص على ما أكره عليه فقتل مات شهدًا.

الثالث: لا يباح الفعل ولكن يرخص فيه في الجملة، وذلك ما يتعلق بحقوق العبادات، كإلبلاف مال الغير، وتناول المضطر طعام غيره، فإن أخذه في الأصل حرام، ولكن هذه الحريمة قد تزول بإذن صاحب الطعام بالنص أو بتعويضه مثله أو قيمته.

الرابع: لا يباح الفعل ولا يرخص فيه أصلا، وذلك كالقتل بغير حق والاعتداء على عضو من الأعضاء والزوج، هذه الأشياء لا تحل بالإكراه على الإطلاق، لأنها من المجالات التي لا تتأثر فيها الضرورة، وإنها يكون الإكراه فيها شهادة تدرأ بها الحدود إذا كان الإكراه ملجئًا استحساناً، لأن الحد للزجر، ولا حاجة للزجر عند الإكراه.

وأما في حالة الإكراه غير الملجئ فلا تحده المرأة لشبيهة الرخصة في حقها، وبعد الرجل المستكره على الزنا لعدم قيام شبيهة الرخصة في حقها، وفرق بين الرجل والمرأة في هذه الحالة، لأن الإكراه الملجئ لا يكون رخصة في حق الرجل حتى يكون غير الملجئ شبيهة رخصة بالنسبة إليه، وإنها لم تعد حالة الإكراه الملجئ لعدم توافر معنى الحد الذي هو الزجر.

---

(1) انظر: وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 266.
ج: حكم العمل بمقتضى الضرورة

لقد اختلف العلماء في العمل بمقتضى الضرورة هل هو جائز أو واجب إلى قوانين:

١. ذهب الظاهرية وبعض الشافعية والخانابة إلى أنه يباح للمضطر أو المستكبة تناول الحرام كأكل المتعاوضة وحل الخنزير وأخذ المال غير وليأثم، لأن الإقدام على ذلك رخصة، والحرم ما تزال قائمة، فعلوا امتثالاً عن التناول في حال الضرورة، ومات فلا إثم عليه؛ لأنه قد أخذ بالعزمية، والله تعالى يقول: (وَمَا أَطْهَمْ أَنَا تَأْسِفَهُمْ بِكَمْ أَذْكَرْتُ إِسْمَ أَللَّهِ عَلَىٰهُ وَقَدْ فَضَلْ فَصِلْتُ لَهُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا أَضْطَرْتُهُمْ إِلَّيْهِ وَأَنَّ كَيْسًا أَتْبَلَوْنَ بَعْقُهُمْ بِغَيْرِ عُلُومٍ إِنْ رَتَّبَهُ عَلَيْهِمْ أَعْلَمُ بِالْمُغْتَدِينَ) [الأئمة: ١١٩]. (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَلْبَاسُ الْكَحْلِ وَالْبَحْلِ وَحَشِيمَ الْخَيْبِرِ وَمَا أَحْيَلَ لِغَيْبَ أَللَّهِ ۚ فَمَا أَضْطَرْتُ غَيْبًا نَّبَاغَ وَلَا عُدَّ فَإِنَّ أَللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٨)

(1) انظر: وهبة الزحيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص. ٢٦٢.
(2) انظر: ابن قدامة، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد المغني، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ٢٠٠٣، ج. ٨، ص. ٥٩٦.)
وتحدة الأمة - العدد الثاني، شوال ١٤٣٥/٨ عشرم ٢٠١٤م

[النحل: ١٤٥]، فَمَن أُشْرَىٰ فِي طَعَامِ غَيْرِ مُتَجَابِحٍ لَّبِنَاءٌ، فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(المائدة: ٨٣) فَظْهِرَ هَذِهِ النِّيَّاتِ يَطْلُبُ الحَلَّ أو الْإِبَاحَةِ فَفَقَطْ، لَانَ الْإِسْتِثْمَاء

المذكور فيها استثناء من التحريم، والاستثناء من التحريم حَلَّ أو إِبَاحَة.

٢. وذهب الجمهور إلى أن يجب على المضرر تناول المحضور للحفاظ على نفسه من الهلاك بقدر ما يسده رمقه، فلو امتنع عن التناول حتى مات يؤخذ به، لأن ذلك إيواء بالنفس إلى الهلاك، والله تعالى يقول: «وَلَا تَقْلِلُواَ أَنْفُسَكُمْ إِلَى

التَّهْلِكَةِ» [البقرة: ١٩٥]، «لَا تُقْلِلُواَ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِضَعْفِكُمْ رَحِيمًا»

(النساء: ٢٩)، ولأنه قادر على إحياء نفسه بأي حَالٍ تعلَّى له، فإنمَّهُ أَكْلَهُ كَأَنَّهُ

كَانَ مَعَ طَعَامِ حَالَل، وَالْإِسْتِثْمَاءٌ مِّنَ التَّحْرِيْمِ إِبَاحَةٌ، وَإِذَا ثَبَتَ الإِبَاحَةُ فَامتنعَه عن

التناول حتى التلف كامتناع عن تناول الطعام الحلال حتى تلفت نفسه، فيكون آثباً

في ذلك.

وعلل الراجع ما ذهب إليه الجمهور، وذلك لما يأتي:

١. قوَّةٌ ما استدلوا به.

٢. إن حفظ النفس لما كان واجباً على الإنسان صار ما كان وسيلة إله إِبَاحَةً

أيضاً إِعْطاءً لِّلِوْسَائِلِ أَحْكَامِ المُقَاضَدِ، وَبِنِىَ الْكَنَّاطِرِ کَانَ تَناوَلُ المَحْضُورِ فِي هَذِه

الحالة وسيلة إلى حفظ النفس من الهلاك كان واجباً.

٣. أن تناول المحضور في هذه الحالة من الرخص المجازية التي سبَّبها ثابت

(١) انظر: الكاساني، علاء الدين أبي بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشريع، (القاهرة:

مطبعة العاصمة، د. ط. ١٣٨١/١٩٦٢م)، ج. ٧، ص. ١٧.
القواعد الفقهية وآثرها

وعكمها ساقط أصلا، لأنه كان مباحاً في الأصل، وإنها صار محرمًا لحق العبد، فكيلا يزول عقله في شرب الخمر - وكيلًا يتعدى فساده إلى الطبع في أكل المبتلة وح해 الحنمزير إذا خشي العبد على ما هو الأهم من ذلك - وهو نفسه - وجه عليه الترخص؛ لأنه لو صبر حتى قتل يكون مؤاخذا بدمه؛ لأنه لا يقيم بذلك حفلاً من حقوق الله تعالى يمنع النفس عنه.

هذا فهما يتعلق بحكم إباحة المحظورات من ميتة وخبر وحدهة وخلازير ونهوها، وأما إن كان الأمر متعلقاً بالأصل، أي عند الإكراه على إعلان الكفر، أو في اعتداء على حق الغير كإبله ماله أو قتله أو الزنا بارمته عند الإكراه، فلا يجب العمل بالضرورة باتفاق العلماء، وإنها يرخص في ذلك، ولا يباح الفعل حينئذ، وتتبع فقط المسؤولية الدينية في الآخر، فلا إثم على المضطر بعذر الإكراه أو الضرورة.(1)

5. أقتران الضرورة بمعصية

إذا اقترن بحالة الضرورة معصية شرعية كقطع الطريق، وإخافة السبيل والباقي على المسلمين وفتاهم، والحروق عن طاعة الحاكم العدل ونحو ذلك، فإن العلماء قد اختلفوا في هل يجوز الاستفادة من الأحكام الاستثنائية المرخص بها حال الضرورة أولاً إلى قولين:

١. ذهب الحنفية والحنابلة إلى أن المطيع والعاصي لا يختلفان فيها يحل فيها من المكولات والمشروبات ويدعم، فسائر المكولات التي هي مباحة للمطيعين هي مباحة.

(1) انظر: الكاساني، نصائح الصناع في ترطيب الشروط، ج ٧، ص ١٧٠.
للعصاة كسائر الأطعمة والأشياء المباحة، وكذلك ما حرم من الأطعمة والأشياء لا
يختلف في تحريمه حكم المسلمين والعصاة، فلا كانت المبتنية مباحة للمطيعين
عند الضرورة وجوب أن يكون حكم العصاة فيها كذلك كسائر الأطعمة المباحة في
غير حالة الضرورة. ودليلهم في ذلك أن سبيل الترخيص قائم، وهو السفر، وأما
العصاسان فهو أمر منفصل عن السفر، وقد يوجد في حال الإقامة والنهي لمعنى
منفصل عن أمر من كل وجه لا ينافي مسندية ذلك الأمر كالصلاة في الأرض
المغصوبة(1)، ولأن الآية مطلقة "فمن ضجر" وهي لفظ عام في حق كل مضطر في
الحضر والسفر جميعاً(2).

2. وذهب الشافعي إلى أن العصي لا يستبيح شيئاً من خصص السفر من
القصير والجمع والنسل والمسمح ثلاثاً والتنقل على الراحلة وترك الجماعة وأكل المبتنية(3).
هذا وقد نبأ الشافعي على أن المقصود من قولهم: «الxious لا يناظب المعاصي»،
هو أن ينظر في أصل الفعل، فإن فعل الرخصة متي توقف على وجود شيء، نظر في ذلك
الشيء، فإن كان تحاطه في نفسه حراماً أمتنع معه فعل الرخصة وإلا فلا.
وعلى هذا فهم يفرقون بين المعاصية بالسفر المعاصية في السفر أو أثناءه، فمن
أنشأ سفراً يعتبر في ذاته معاصية كالشهرة الناشئة، والمسافر لظلام الناس فالسفر نفسه
معاصية، والرخصة منوطة به مع دوامه، فلا يباح لكل هذا الاستفادة من الرخص.

(1) انظر: المرجع السابق، ج 7، ص 177.
(2) انظر: ابن قدامة، المغني، ج 8، ص 596.
(3) انظر: السيد، الأشياء والنظرات، ص 138.

ملاحظات: (131)
وأما من سافر سفرًا مباحًا وعصي أثناء سفره، كان يشرب العصا الحمر في
سفره، أي مرتكب المعصية في السفر المباح، بنفس السفر ليس معصية ولا إثم به،
فتباح فيه الرخص الشرعية؛ لأنها منوطة بالسفر وهو في هذه الحالة مباح في نفسه.\\n\\nوأما في المذهب المالكي فقد اختلفت الرواية في ذلك: ففي رواية لا يستطيع
العاصي سفره لغرض السفر، لأن الله تعالى أباح ذلك عوناً، والعاصي لا يحل أن
يعان، قال الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- (ت 790هـ) إن المولع بمفصصة من
المعاصي لا رخصة له البينة، لأن الرخصة هنالك هي عين خلافة الشرع.\\nوفي رواية: أن المضطر يجوز له الأكمل من البينة ونحوها في سفر المعصية.\\n\\nرابعًا: شرح قواعد الضرر وتثبيقاً في الإجهاد والإفادة

هذا الدين مبني على السياحة والبيس ودفع الضرر والخرج، وقلة التكاليف
والموارد، والعدالة المطلقة، والمساواة العامة في الحقوق العامة، ومن فضل الله تعالى أن
جعل للناس من كل ضيق خرجا، وفيما يصعب عليهم فعله من هذا تبيح لهم ما قاد
حزم عليهم وتسقط عنهما ما قد وجب عليهم فعله حتى تزول الضرورة، وفيها يلي

(1) انظر: السيوطي، الأشياء والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص 139.
(2) انظر: الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المواقفات (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط.\\n     د. ت)، ج1، ص 38.
(3) انظر: ابن رشد، أبو الوليد أحمد بن أحمد بن عبد، بداية المجتهد وطهارة المتصد، (بيروت: دار\\n     الكتب العلمية، ط 1425هـ/2004م)، ص 62.
بيان بعض من تلك القواعد مع التطبيق عليها.

القاعدة الأولى: "الضرر يزال": وأصل هذه القاعدة قوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"(1)، وقد اختلف العلماء في الفرق بين الضرر والضرار

على ثلاثة أقوال:

1. فذهب بعضهم إلى أن الضرر اسم فعل، والضرار فعل. والمصدر بالاسم: هو ما يدل على حقيقة الشيء بقطع النظر عن وقوعه أو عدم وقوعه، والفعل ما يقع من الإنسان.

2. وذهب البعض إلى أن الضرر ما يكون ابتداءً، والضرار ما يكون على سبيل المقابلة على وجه غير جائز.

3. وذهب آخرون إلى أن الضرر هو أن يضر الإنسان غيره بما في منفعة له، والضرار أن يضره بما لا منفعة له(1).

وهذه القاعدة تعتبر ميزان العدل في الإسلام، ويبني عليها كثير من أبواب

(1) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شهاب الأزرؤوط، عادل مرشد، وأخرون. (الرياض: مؤسسة الرسالة، ط.1، 1421هـ، ص 313، رقم 3267، و محمد بن يزيد أبو عبد الله الفوزني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد قويد عبد الباقيء، بيروت: دار الفكر، بيروت، ط. د. ت.، ج 2، ص 784، رقم 3240).

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى المشرنوخي الحراصاني، أبو بكر البهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطاء، بيروت: دار الكتاب العلمية، ط.3، 1424هـ، ص 132، وهو حسن.

(2) انظر: محمد بكر إسحاق، القواعد النفحية بين الأصالة والتوجه، ص 70.
القواعد الفقهية وأداتها

الفقه، فمن ذلك الرد بالعيب وجميع أنواع الخيارات، والحجر بسائر أنواعه، والشفعة وما إلى ذلك.

وتنفرع على هذه القاعدة قواعد أخرى تبين مقاصدها وتكشف عن مراميها، وهي:

أ. الضرورات تنيب المحظورات: ومن ثم جاز أن يقلل الميتة عند المخمصة وتساءل القصة بأخير. وقد زاد الشافعية على هذه القاعدة بشرط عدم نقصاً عنها

قال العزيز بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - (ت 36 هـ): الضرورات مناسبة لإباحة المحظورات جلباً لمصالحها، كأن الجنيات مناسبة لإيجاب العقوبات دراً لفاسدها.

ومعنى هذه القاعدة: أن حالات الاضطرار أو الحاجة الشديدة تجيز ارتكاب المحظور المنهي عنه شرعاً عن فعله. فكل ممنوع في الإسلام ما عدا حالات الكفر والقتل والزنا يستباح فعله عند الضرورة إليه بشرط ألا تنزل منزلة المباحات والتبضيب فيتناول المضطر من الخراب بمقدار دفع السوء والأذي عن نفسه ولا يزيد عن ذلك، والإباحة المقصودة هنا: رفع الإثم، والمؤاخذة الأخوية عند الله تعالى، وأما

(1) انظر: المرجع السابق، ص 71.
(2) السيوطي، الأشياء والنظائر، ص 84.
(3) انظر: العزيز بن عبد السلام، عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، بيروت: دار المعرفة، د. ط. د. ت. ج 2، ص 30.
إذا كان المحظور متعلقاً بحق مالي للغير فهو وإن أقيم ارتكابه للضرورة فلا يمنع من الضمان أو المسؤولية المدنية لِلأسطور لا يبطل حق الضرورة.

ب- الضرورة تقدر بقدرها: ومعناها أن كل ما أقي للضرورة من فعل أو ترك فإنها يباح بالقدر الذي يدفع الضرر والأذى دون ما عده. فгазر المضر لا يتداول من المحرّم إلا بقدر سد الرمّ.

ولا يجوز للطبيب أن ينظر إلى العورة عند المداواة إلا بقدر الحاجة.

القاعدة الثانية: الضرر لا يزال بملته: وهذه القاعدة مقيدة لقاعدة «الضرر يزال»، بمعنى أن الضرر منها كان واجب الإزالة، فإن إزالته إما أن تكون بلا ضرر أصلاً أو بضرر أخف منه. قال السيوطي رحمه الله تعالى (ت 911 هـ): شأن هاتين القاعدتين شأن الأخمص مع الأعم، بل هما سواء، لأنه لو أزل بالضرر مثله لما صدق الضرر يزال»(1)، وهو مقتضى قاعدة «الضرر الأشد يزال بالأخف». وقاعدة «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمها ضررا بارتکاب أخفها»، وذلك لأن درة المفسد مقدم على جلب المصالحة، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدّم دفع الفسدة غالباً على جلب المصالحة، لأن اعتناء الشراع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالآمور، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتم بناء فأنوا منه ما استطعتم»، وإذا نهتم عن

(1) انظر: الزهلمي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 123.
(2) الزهلمي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 232.
(3) انظر: السيوطي، الأشياء والنظائر، ص 86.
القواعد الفقهية وأثرها في نجاة الشيء فاجتبتوه (١).

ومن ثم سومح في ترك بعض الواجبات بأذن مسئلة كالمقيام في الصلاة المفروضة، وفطر في رمضان، ولم يسامح في الإقدام على المهانات وخاصة الكبائر، فلو أكره الرجل على الزنا فإنه لا يجوز ذلك، لأن هذا إزالة الضرورة بالضرورة مثله، لأن زنا الرجل بمثلة عقل النفس، وأما إذا أبتعت دجاجة لو لا أو أدخلت بكرة رأسها في قدره، ولم يمكن إخراج الدجاجة إلا بذبح الدجاجة، ولا الرأس إلا بكسر القدر، فيضمن صاحب الأثر قيمة الأقل، لأن الأصل أن الضرورة الأشد يزال بالأحرف (١).

القاعدة الثالثة: «يتحمل الضرورة الخاص لدفع الضرورة العام»: وهي مقدمة للقاعدة السابقة «الضرورة لا يزال بمثابة»، أي لا يزال الضرورة بالضرورة إلا إذا كان أحدهما عامًا والأخر خاصًا، فيتحمل حينئذ الضرورة الخاص لدفع الضرورة العام؛ لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة.

وهي قاعدة مهمة من قواعد الشرع بناء على المقدسة الشرعية في مصالح العباد، استخرجها العلماء المجتهدون من الإجماع ومعقول النص، ومن ذلك جواز التسعير والحبر على طيب جاهل أو نحوه (٣).

(١) أخرج مسلم بن الحجاج أبو الحسن الشهير النيسابوري، المند الصريح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤد عبد الباق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط. د. ت.)، ج4، ص 183، رقم 1373.

(٢) انظر: الزهيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 91.

(٣) انظر: الزهيلي، نظرية الضرورة الشرعية، ص 91.
القاعدة الرابعة: «ما جاز لعذر بطل بزواله»: ومعنى هذه القاعدة أن ما جاز فعليه بسبب عذر من الأذار أو عارض طارئ من العوارض فإنه تزول مشروعيته بزوال حال العذر، وها تطبيقات في كل من العبادات والعقود. فمن العبادات: من تيتم بسبب المرض أو القدر أو فقد الماء، ثم زالت تلك الأذار، فلا يجوز له النيم بعدئذ. ومن جاز له استعمال الرخص الشرعية، كقصر الصلاة وجمعها، والفتر في رمضان بسبب المرض أو السفر، ثم زالت تلك الأسباب الموجبة المذكورة طولب بالأحكام العامة المطردة. ومن العقود يمنع على المستأجر فسخ عقد الإيجار إذا أزال المؤجر قبل الفسخ العيب الحادث في الشيء المأمور، والذي كنا يجزى له الفسخ بسبب عذر من الأذار المشروعة.

ولا يجوز للموديع إبقاء الوديعة عند غيره بعد زوال العذر (كما في حالة الحريق) الذي سوغ له إخراجها من منزله الذي أودعها فيه، وإلا كان ضامنا لها إذا هلكت بعدئذ عند غيره(1).

القاعدة الخامسة: «الحاجة العامة أو الخاصة تنزل منزلة الضرورة»، فالحاجة الماسة سواء أكانت العامة أم خاصة، تؤثر في تغيير الأحكام مثل الضرورة فتبني المحظورات وتحيز ترك الواجب، إلا أن الحاجة أعمّ في مفهومها من الضرورة، لأن الحاجة هي ما يترتب على عدم الاستجبابة لها ضيق وحرج أو عسر وصعوبة. وأما الضرورة فهي أشد باعثةً على المخالفات من الحاجة إذ هي ما يترتب على

(1) انظر: المصدر السابق، ص 242.
القواعد الفقهية وأثرها

مخالفتها ضرر وخطر يلحق بالنفس ونحوها.

والمعنى كون الحاجة عامة: أن الناس جميعاً يحتاجون إليها فياً يمس مصالحهم.

والمعنى كونها خاصة: أن يحتاج إليها فئة من الناس كأهل مدينة أو أفراد محدودون، ومن ثم أجزيت الإجرات وبيوع العيرا على خلاف القاعدة العامة المطرودة في الشريعة، للمحاولة العامة والخاصة.(1)

(1) انظر: محمد بكر إسياح، القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، ص 73.
خاتمة البحث

وعبد هذه الجولة العلمية المتواضعة يُخالص الباحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع، وهي كما يأتي:

1. علم القواعد الفقهية علم بالأحكام الشرعية الكلية التي تُجمع عندها الفروع من أبواب مختلفة.

2. تعريف القاعدة الفقهية بأنهاكلية أنسوب لبناء الشرع على العلوم العادية.

3. الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي أن القاعدة تدخل في أبواب فقهية متعددة بخلاف الضابط الذي يختص بباب فقهي معين.

4. الفرق بين القاعدة الفقهية والنظرية الفقهي أن القاعدة من النظرية بمنزلة الضابط الفقهي من القاعدة الفقهية.

5. الفرق الأساسي بين القاعدة الفقهية والأصولية، أن القاعدة الفقهي تتعلق بأفعال المكلفين، وأما القاعدة الأصولية فتعلق بالأدلة الإجمالية.

6. للضرورة الشرعية أحكام خاصة بها تتمثل في إباحة المحظور مع مراعة الضوابط الشرعية التي تتعلق بأحكام الضرورة. فبيني للمفتي أن يراعي تلك الضوابط عند إفتائه بإباحتها، ولا سيما في هذا العصر الذي انتشر فيه ظاهرة إبادة المحظور، وترك الواجب تحت ستار مبدأ التخفيف والتسهيل على الناس الذي قامت عليه شريعة الإسلام دون التقيد بضوابط
القواعد الفقهية وأثرها

الضرورة أو للجهل بأحكامها، وبالحالات التي يصح التماسك بها عند وجود مقتضياتها، كل هؤلاء وأشراهم يتمعكون بمبدأ الضرورة في الإسلام، ويفتون لأنفسهم ولغيرهم بكل جرأة بإباحة ما حرّم الله تعالى، فأصبح التحليل والتحريم قرب الهوى وموئل العبث وملاذ الفوضى والاضطراب، ولضاعت بذلك الحكمة المقصودة من جميع الشرائع السياوية، والله المستعان وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه آجمعين.
المملوء

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الرسالة وملح الأمانة، وعلى دينه وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فرفع الله بالإسلام الذين آمنوا وعملوا الصالحات أرقي الدرجات، وسكنهم جنات عاليه قطوفها دانية.

وسجل كتاب `قيس` أسياكة كثير من العظاء والعلاء والمشاهير والأقوياء،

محاضرة بقسم الكتاب والسنة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.

١٤١
القيم وصناعة التميز

وآراء الأزياء، والتميز في الخلق، أو الصناعة أو الغباء.
فمما الفرق بين التميز عند هؤلاء وعند هؤلاء؟ وهل المعايير واحدة؟ وما سر
بلغ صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هذه الدرجات: أهم القوة البدنية؟ أم
هي القدرة المالية؟ أم هي الملكات العقلية؟ أم هي الرتب العلمية؟ أم هي العصبية
والقبلية؟ أم هو التميز بتعليم الدين وخلق الإسلام؟

وما علاقة التميز بالقيم؟ وهل يمكننا الوصول إلى هذه المراتب بالسير على
خطاهم والاقتداء بسهرهم، والاهتداء بمنهجهم؟ على اعتبار أنهم أول من تحمل
الرسالة وأدى الأمانة؟

هذا البحث يتناول الكلام عن سر التميز عند الصحابة، خاصة منهم العشرة
(أبو بكر، عمر، عثمان، علي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن
أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عليهم أنفسهم) ومحاولة تكييف هذا الواقع، والاستفادة منه والاقتداء به في
حياتنا المعاصرة؟ إذ كيف يمكننا صناعة تميز، وخلق مهارات على وفق ما فعله فيهم
النبي صلى الله عليه وسلم؟
مقدمة البحث

إن الحمد لله، نحن ننعمون ونستعينه ونسيرفه ونبعذ بالله من شرور أنفسنا.
وسيرف فيه الله فلا ماض له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا Allah وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد! فإن مكانة الصحابة رضوان الله عليهم في الإسلام عظيمة، قال تعالى: «وَلِلَّيْلَيْلَىَّ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الْمُهْتَمِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْأَقْرَعِّينَ أَقْبَعْنَهُمْ بإِحاْضَرٍ رَضُّ
أَلَّهَ عَلَيْهِمْ وَرَضْوَانَ عَنْهُ وَأَعَظِّهِمْ حَبَّتٍ مِّنْ جَهَنَّمْ خَلِيقُينَ فَيِبَحْثُ إِنَّمَا ذَلِكَ أَلْفُوْرُ ُالْعَظِيمُ (8) [النور: 100]. وقال: «نَيَأبَاهَا الْيَتِّيْهَ حَسَبَنَكَ اللَّهُ وَمَنْ كَتَبَ تَعْبِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (1) [الأنفال: 14]. وقال: وَأَلْيَدِينَ عَامِنَةَ وَخَايْرَةَ وَجَهِّدُواٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ عَارَوْا وَنَصَرَوْا أَوْلَادَكُمْ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ مَغْفِرَةً وَرَزْقٍ كَرِيمٍ» [الأحقاف: 42]. وقال تبارك تعلَّهم: «لِلْفَقْرَاءِ الْمُهْتَمِينَ أَلْيَدِينَ أَخْرَجْوَاٰ مِن دَيْنِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَبَغْنُونَ فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَرَضْونَا وَنَبِرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُ اللَّهِ وَأَلْيَدِينَ هُمْ أَلْفُوْرُ (3) وَالَّذِينَ تَبْتَغُونَ النَّارَ وَالْأَيْنِينَ مِنْ قَبِيلِهِمْ يَتَبَغْنُونَ مِنْ هَاجْرِ أَهْلِهِمْ وَلا يَجُذَّبُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَاجَةً مِّنْهَا أَوْ تَبْتَغُونَ عَلَى أَنْفَسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمْ خَصَاصٌ
وَمَنْ يُوقِفْ شَخْصٌ فَأَوْلِيَةُ هُمْ أَلْفُوْرُ (8) وَالَّذِينَ جَاءَ مِنْ بَعْضِهِمْ يَفْوُلُونَ رَبِّنَا أَفْضِحُ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَيْقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجُعلُ فِي قَلْبِنَا غَيْبًا لِلْذِينَ عَامَنَوْاٰ رَبِّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (6) [الحجر: 8-10].```
وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ:
لا نسبوا أصحابي، لا نسبوا أصحابي، فإذا نسيت بديه لآن أهديكم أنفق مثل
أحد ذهب ما بلغ مد أحدثهم ولا نصبه»(1)، وعن عمران بن الخطيب وعبد الله بن
مسعود رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "خير أمتي قرني- وفي حديث ابن مسعود:
خير الناس قرني- ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"(2).

والنظر إلى بلاغة ابن مسعود وهو يصف واقع هذه المثلة قال: "إن الله نظر في
قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفأطه لنفسه فبعثه برسالته،
ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلب أصحابه خير قلوب العباد
فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه"(3).

كما أنه لا يسأل عن عدالة الصحابة، فهي ثابتة بتعاليم الله ورسوله ﷺ،

(1) أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسنايل بن المغيرة الجعفي، فيجامع الصحيح، كتاب الفضائل،
باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط، 1، 1996م، ج، 1،
صف 17، رقم 3763.

(2) أخرجه البخاري في جامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ،
ج، ص 3، رقم 365.

(3) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، في المسند، تحقیق: شعب الأرثوذخ، (بيروت: مؤسسة
الرسالة، ط، 1999م، ج، 6، ص 84، رقم 3680، والطبراني في المعجم الكبير، تحقیق: حمدي
عاد الحيدري، القاهرة: مكتبة الزهراء، ن، ط.، 1983م، ج، 9، ص 112، رقم 43654؛
والبازر في المسند، تحقیق: محفوظ الرحمن زين الله، (بيروت: مؤسسة علوم القرآن ومكتبة
العلوم والحكم، 1409هـ، ج، 5، ص 112، رقم 543، ص 12).
وحدة الأمة - المداد الثاني، شوال 1435/1488 م

إجعاء الأمة على ذلك، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختيارهم في نص القرآن"، وقال، بعد أن ساق آيات من الذكر الحكيم ونصوصا من السنة النبوية الشريفة في ذلك:

"على أنه لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجوه الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيان والبيقين، القطع على عدلهم والاعتقاد لنزاهتهم، وإنهم أفضل من جميع المعدلين والمركزين الذين يثبتون بعدهم أبد الأبدين،

هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء".

إلا أن التفاضل سنة أمضاها الله في خلقه؛ فكأنه فضل المرسلين بعضهم على بعض، قال تعالى: "إِنَّلَكَ الرَّسُولُ فَضْلًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كُلِّ مَّلِكٍ أَنْ وَرَقَّ بَعْضُهُمْ دُرْجَاتٍ [ البقرة: 252 ]"، فقد فضل الصحابة بعضهم على بعض، قال تعالى: "وَأَسْلَفْنَى أَوْلَادَكُمْ مِنَ الْمُهَيْجِينَ وَالْأَنْضَارِ وَذَٰلِكَ إِلَّا مَّلَامِعَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ مِنْ إِيَّاسٍ رَضَيْنَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضَوْا عَنْهُ وَأَعْطَهُمْ جَنَّاتٍ مَّجِيرٍ تَجْرِيرًا لَّهُمَا اللَّهُ خَلِيَّينَ فِيهَا أَبْدًا ذَٰلِكَ الْفُؤَارُ الْعَظِيمُ [ التوبة: 100 ]"، وقال: "لا يَنفَعُ مِنْ أَفْقٍ مِّنْ قَبْلِ الْفُتْحِ وَقَتَلْ أَوْلَاتِكَ أُمَّةً أَعْظَمُ دُرْجَةً مِّنْ آنَاتِكَ أَنَفَعَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَتَلْكُمَا وَقَالُوا وَعَدُّ".

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أحمد عمر هاشم، (يرموت: دار الكتاب العربي، ط2، 1406/1986 م)، باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للمصاحبة، ص. 64.

المصدر السابق، ص. 67-68.
الله الجَهْسِيٍّ وَاللهُ يَتَعَمَّلُونَ خَيْرَةً [الجدد: ١٠]، وقال تعالى: «لا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ أَلَّا يَدْخَلُونَ» [النساء: ٩٥].

وهذا صنف العلماء في طبقاتهم؛ فمنهم من جعلهم طبقة واحدة لاشتراكهم.

في صحة رسول الله ﷺ، كخليفة بن خيبر العصافوري (ت٣٤٥) في كتابه الطبقات، وابن حبان البصري (ت٢٤) في كتابه الثقات، وغيرهما، ومنهم من جعلهم عدة طبقات بالنظر إلى اختلاف مراتبهم، وفضلهم، ومزيلتهم، وسابقهم في الإسلام.(١) كمسند أحمد بن حنبل، يقول ابن كثير رحمه الله: «وأفضل الصحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام: أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة التيمي، خليفة رسول الله ﷺ، ثم من بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية».(٢)

(١) انظر: الزهراوي، محمد مطر الزهراوي، علم الرجال نشأته وتطوره، (المدينة النبوية: دار الخضيري، ط٢٠١٤/٢٠١٤م، ص٩٣.

(٢) الغوري، سيد عبد المجيد، علم الرجال تعريفه وكتبه، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٧م، ص١٤٠.

(٣) ابن كثير، إسحاق بن عمر بن كثير بن ضو بن درع الفرضي البصري ثم الدهشمي، اختصار علوم الحديث، ومعه الباحث الحديث لشيخ أحمد شاكر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٣٦م).
ووحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2016م

هكذا بحث يتناول الكلام عن سر التمييز عند هذه الفئة التي ارتقت إلى علّمها، والهدف الذي أروم الوصول إليه، أو الاقتراب من تحقيقه، هو إبراز أهم الخلاف الذي ميزهم حتى ت查وا تلك المراتب العالية حتى يشرعوا بالحياة، فإننا سير التمييز عند العشرة حتى بلغوا هذه الدرجات وما هي السبب الكفيلة للاقتراب بما?

الصحابة جميعهم عدول، وجميعهم في الجنة، قال تعالى: "لا يشتهى منكم من أنفق من قبل أن تفقح وقلت أوّلهم أعظم درجة من الذين أنفقوا من عده وفقتحو وكلاً وعدد الله الأخسيء ونحن بما تعملون خير (الحديد: 10)" وقال تعالى: "إن الذين سبقت لهم منا الخسيء أو أنفسهم عن لها معدودون (الائيه: 101) فهم هم المخاطبون этих النصوص القرآنية، وكما قال ابن حزم رحمه الله: "ثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار؛ لأنهم المخاطبون بالآية السابقة". ولأنهم كذلك، فإن هذا البحث يعجز عن تفصيل الكلام فيها فليس به كل واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، من خلال وسمو في الصفات، لذا رأيت أن يقصر الكلام فيه عن التمييز عند العشرة: أبي بكر، عمر، عثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح،


(1) ابن حزم، علي بن حزم الأندلسي، المعروف بابن حزم المحل للبروت: دار الفكر، د. ط. د. ت، ج 1، ص 184 وانظر: الزهراني، علم الرجال: نشأته وتطوره، ص 88.
القيم وصناعة التميز

وغد البكير بن عوف رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وعن علاقة هذا التميز بالقيم،
هذا من جهة، ومن جهة أخرى، رأيت أن تحديد الفترة الزمنية التي أتكلم فيها عن
هذه المسألة بعهد النبوة، لا يتجاوزها إلى عهدهم، بعد وفاته، إلا استناداً لأن
الكلام عن مآثرهم، وعن تميزهم، وعن جهادهم، بعد وفاته، ما تتأي عن حمله
الأبل، وأنا لبحث محدود الورقات أن يحيط به.

وبالنظر إلى اتساع الموضوع وأهميته، ولأن الهدف الأساسي من كتابته، هو
إبراز أهم نقاط التميز عند أصحاب رسول الله ﷺ، حتى فازوا ببنات راضية قطوفها
данية، وبالنظر إلى محاولة تكييف هذا الواقع، والاستفادة منه والاقتداء به في حياتنا
المعاصرة ؛ إذ كيف يمكننا صناعة تميز، وخلق مهارات على وفق ما فعله فيهم النبي
النبي ﷺ ؟ قسمت البحث إلى أربعة مباحث رئيسة ؛ تناولت في الأول منها التعريف
بالموضوع، وتكلمتي في الثاني عن واقع التميز عند العصر ؛ بالتركيز على أهم وأبرز
الخلاص والصفات والأعمال والأقوال التي تميزوا بها، وأما الثالث فتكلمتي فيه
عن جزء هذا التميز، وتناولت في الرابع الكلام عن أساليب وآليات تفعيل هذا
التميز في حياتنا المعاصرة، ولم أقف في حدود علمي وأطلاعي، على بحث بهذا
العنوان، الذي استجمعت فيه أمري لاستخراج هذه المزايا من بطن الكتب،
خاصة منها: "سير أعلام النبلاء" للإمام الشهودي، والإصلاح في تميز الصحابة
للحافظ ابن حجر، وكتب السنة المتعددة، كما هو مسجّل في قائمة المصادر.
المبحث الأول
التعريف بالعشرة البشريين بالجنة

أولاً: أبو بكر الصديق

هو عبد الله بن عثمان بن عمار بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي القرشي النعماني، أبو بكر الصديق بن أبي بكر، خليفة رسول الله ﷺ.
ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر، صحب رسول الله ﷺ، قبل البعثة، وبعث إلى
الإيام به واستمر معه طيلة إقامته بمكة المكرمة، ورافقه في الهجرة، وفي الخمار وفي
المشاهد كلها، إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك، حج في الناس في حياة الرسول
سنة تسعة، واستقر خليفة في الأرض بعده، ولقنه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ.
(1) كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه، محبباً، سهلاً، كان أنسب قريش لقريش،
وأعلمهم مما كان منها من خير أو شر، وكانوا يلفعونه لعمله وتجاربه وحسن مجاشه،
أسلم وله أربعون ألف درهم ومات وما ترك ديناراً ولا درهماً(2) أنفقها في سبيل الله،

(1) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين الزهبي، سير أعلام النبلاء، (بيروت: دار الفكر، ط 1،
1997 م)، ج 2، ص 464-465 و ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،
الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ط 3، 1426 هـ)، ج 4، ص 145-146.
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 468-469 و ابن حجر، الإصابة، ج 4، ص 147.
ثانياً: عمر بن الخطاب ﭽ: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القيروي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين؛ كان عند المبعث شديداً على المسلمين، ثم أسلم، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق، قال ابن مسعود ﭥ: "ما عبدنا الله جهيرة حتى أسلم عمر"(3)، وكان رسول الله ﭥ يدعو الله أن يعمر الإسلام بعمر بن الخطاب٣. وقال رسول الله ﭥ: "إن لي وزرعين من أهل السهاء ووزرعين من أهل الأرض فوزيراي من أهل السهاء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض

ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ١٤٧.
المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٠.
المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨٤.
أخيره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المستدرك (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط. ت)، ج ٣، ص ٨٣٩، وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المرفع، ابن الصلاح، السمن الكبرى، بيروت: دار الفكر، د. ط. ت، ج ٢، ص ٣٨٠ كلاهما عن ابن عمر من وجوه. قال الذهبي عن أسانيده: "جيدة"، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥١٠.

١٥٠٠
وحدة الأمة-العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014م

أبو بكر وعمرٌ(1) نظر النبي ﷺ يوماً إلى أبي بكر وعمر فقال: هذان سيداً كهولاً أحلى الجنة؟(2)، وقال عليه الصلاة والسلام، إذا طلع على أبي بكر وعمر: هذان السمع والبصر؟(3)، كما أوصي عليه الصلاة والسلام بالاقتداء بهما قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر(4).

ثالثاً: عثمان بن عفان

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أسلم قديماً، زوجه النبي ﷺ، رقية ابنته، ثن أختها أم كلثوم بعد وفاة رقية، فكان يلقب بذي النورين، أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية، وانحرف عن بدر لمريضها، فكتب له النبي ﷺ بعده وأجره، ومعنوق عن بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ بعده إلى مكة(5). روى أبو ثور الفهمي قال: قدمت على عثمان فقال: "اختبأت عند أبي عشرا: إني لرابع أربعة في الإسلام، وما تعبت ولا تتميت، ولا وضعت بعيني على فرجي.

(1) آخر جه الحاكم في المستدرك، ج2، ص264، رقم4754; وأخر جه الترمذي نحوه من طريق أبي سعيد الحدري، وقال: "هذا الحديث حسن غريب"; الجامع، تحقيق: الشيخ إبراهيم عطو عوض، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1434هـ، ص216، رقم454.

(2) آخر جه الترمذي في الجامع، المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، ج5، ص111-115، رقم5423.

(3) آخر جه الترمذي، المصدر السابق، ج5، ص113، رقم765.

(4) آخر جه الترمذي، المصدر السابق، ج5، ص110، رقم123.

(5) ابن حجر، الإصلاح، ج4، ص378.151
منذ بابت بها رسول الله ﷺ، ولا مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندي فأعطقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهليّة ولا إسلام قط، وجهزت جيش العسرة، وأنكحتي النبي ﷺ ابتته، ثم ماتت، أتكنحتي الأخرى، وما سرقتي في جاهلية ولا إسلام»، قلٌّ على رأس إحدى عشرة سنة، وأحد عشر يوماً أواثين وعشرين يوماً من خلافته، في الثاني والعشرين من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين.

(1) أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1981م، ج2، ص488؛ ومن طريقة ابن عساكر، في تاريخ دمشق، بيروت: دار الفكر، 1419/1998م، ج1، ص27؛ وعن شيخه يحيى بن عبد الله بن بكر والحراني، أبو بكر محمد بن جعفر بن سهيل، في اعتلال القلوب، القاهرة: دار الحديث، د. ط. د.ت، ج1، ص204؛ رقم 190؛ وعن شيخه أبي إسماعيل محمد بن إسحاق الحرامي، قال: حدثنا محمد بن بشيدان، قال:

حدثنا يحيى بن بكر المصري، وابن شيبة المصري البصري، تاريخ المدينة النبوية، تحقيق: فهم محمد شلتوت، بيروت: دار الفكر، د. ط. د.ت، ج2، ص249؛ وعن شيخه إبراهيم بن المذر الخزاعي، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، والطبري في المعجم الكبير، ج1، ص85، رقم 124؛ وعن شيخه المقدم بن داود المصري، حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار، عن ابن ميعاد، حدثني زيد بن عمار، قال: سمعت أبا ثور الفهميينقول: قدمت على عثمان بن عفان. وذكر نحوه. قلت:

هو حسن لأن فيه عبد الله بن هضبة وهو صدوق خلط بعداختراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدلنهم كما قال ابن حجر في التقريب، وفي هنا من رواية ابن وهب عنه عند ابن شيبة.
رابعا: علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب الهاشمي ابن عبد الطلب بن هاشم بن عبد مناف والقرشي الهاشمي. كان من السياسيين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، يكنى أبًا تراب، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، تربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له تأخيره بالمدينة: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»، وزوجه ابنته فاطمة، كان اللواء بينده في أكثر المشاهد، وأخذ النبي ﷺ، توفي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

خامسا: أبو عبيدة بن الجراح

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب - ويقال: وهيب - بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الهاشمي أبو عبيدة بن الجراح. كان إسلامه قبل دخول النبي ﷺ دار الأقاصى، أحد العشرة السابقين للإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، وهو الذي انتشر الحلفتين من وجد رسول الله ﷺ، فسقطت ثبتته، وساهه رسول الله ﷺ. أمين الأمة قال: «كل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن

---

(1) ابن حجر، الإصابة، ج 4، ص 463.
(2) الذہیبی. سیراء أعلام النبلاء، ج 2، ص 61.
(3) آخرجه البخاری، في الصحيح، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، ج 71، رقم 7488.
(4) ابن حجر، الإصابة، ج 4، ص 468.

---
النوع والصناعة التمييز

الجراح: (1) قتل أباه يوم بدر (2) فنزلت: لا تجد قومًا يؤمنون بالله ورسله. (المجاجدة: 2). توفي في طاعون عممس سنة ثمانية عشرة (3).

سادس: الزبير بن العرام:

هو الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب القرشي، الأسد، أبو عبد الله، حواري رسول الله، وابن عمته، أحد العشرة المشهود لهم بالجنازة، أسلم وله اثنتا عشرة سنة. وقيل: ثمان سنين، هاجر الهجريين (4)، قتل في جمادي الأولى سنة وثمانين (5).

سابع: سعد بن أبي وقاص:

هو سعد بن مالك بن أهيب - ويقال: ابن وهب- بن عبد مناف بن زهراء بـ كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق ابن أبي وقاص، أحد العشرة وآخرهم موتاً.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه, فضائل أبي عبيدة, ج 7, ص 92-93, رقم 765.
(2) ابن حجر, الإيضاح, ج 3, ص 476.
(3) المصدر السابق, ج 3, ص 478.
(4) ابن حجر, الإيضاح, ج 2, ص 459-460.
(5) المصدر السابق, ج 2, ص 460.

(*) 154(*)
وحدة الأمة - العدد الثاني، شهر 5/6هـ / أكتوبر - نوفمبر 1435

أول من رمي بسهم في الإسلام، أحد السنتن أهل الشرع، كان مجاب الدعوة(1)، قال سعد بن أبي وقاص: «لقد مكنت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام»(1)، سات سنة إحدى وخمسين. وقيل: سبع، وقيل: ثمان، والثاني أشهرا.

ثامنا: سعيد بن زيد:

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزيز، أحد العشرة المشهود في النجدة، أسس قبل هجره رسول الله ﷺ دار الأرقم، هاجر وشهد أحداً والمشاهد بعدها، ولم يكن بالمدينة يوم بدر لذلك لم يشهدها، ضرب له رسول الله ﷺ بسهم يوم بدر، كان إسلام عمر بنه في بيته لأنه زوج أخته، كان من فضلاء الصحابة، توفي سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين وقيل سنة الثامنة(3).

تاسعا: طلحة بن عبيد الله:

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة وأحد الثمانية

---

(1) أخرج أبو عبيدة محمد بن عبيدة بن سعد النسائي، سنن الترمذي، تحقيق وصححة: عبد الوهاب عبد الله الطيارة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص ( بيروت: دار الفكر، د. ط. د. ت)، ج 5، ص 249، رقم 4359.

(2) ابن حجر، الإيضاح، ج 2، ص 62.

(3) المصدر السابق، ج 3، ص 87-88.

النهاية
القيم وصناعة التميز

الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد السبعة أصحاب الشورى، كان عند وقعة بدر في تجارة في الشام، فضرب له النبي ﷺ، سهمه وأجره، شهد أحداً، وأبلى فيها بلاء حسنًا، وقيل النبي ﷺ نفسه، واتفق النél عنه بيده حتى شلت أصبعه، توفي سنة ست وثلاثين من الهجرة(1).

عاشرا: عبد الرحمن بن عوف ﷺ: هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالثناء وأحد السبعة أصحاب الشورى، الذين أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راضي، أسلم قديما قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرين وشهد بدرا وسائر المشاهد، مات سنة إحدى وثلاثين.

وقيل: سنة اثنتين، وهو الأشهر(2).

ابن حجر، الإصابة، ج3، ص420-422.
المصدر السابق، ج4، ص290-293.
البحث الثاني

واقع التميز عند العشرين البشريين بالجنة

استهل هذا البحث بقول الله عز وجل: وَسَارَعَهُمْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ذُنُوبٍ رَحِيمٌ وَجَتَّهُمْ عَرْضَهُمُ السَّتِينَةَ وَأَرْضَ أَعْدَى لِلنَّاسِينَ ئَلَّا أَلْهَيْنَ يَكِفَّوْنَ بِالْقُرْآنِ وَالْكِتَابِينَ الْمُنَاطِقَ وَالْمُتَّقِينَ عِينْ أَلْهَيْنَ وَاللَّهُ يَجْعَلُ النَّاسِينَ [آل عمران: 133–134]. وقال: وَالْمُفْلِحُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْالْمُهْتَجِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْمُتَّقِينَ أَتَبَغُوُّهُمْ بإِخْتِيَارِ اللَّهِ رَضِيَّةً عَنْهُمْ وَرَضْوَأً عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي عَنْهَا الأَنْهَرُ خَلَدِيٌّ فيُهَا أَبْدًا ذَالِكَ لِلْقُرْآنِ لِغُلُوْنَمُ (٤) [الثوب: ١٠٠]. وقال آخر من قائل: إنَّ اللَّهَ أَشْرَرَ مِنَ السُّؤْبِينَ أنْفَسَهُمْ وَأَمْسَكَهُمْ بِرَبَّهُمْ لَيْسَ مَعْنَى اللَّهُ الْخَيْرَةَ يَقِيمُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَيَفْتَلُونَ وَيَقُولُونَ وَعَدهُ عَلَىٰ حَقٍّ فِي الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ (١١١). للتساؤل عن سر بلوغهم هذه الدرجات: أَهْيَ القدرة البينية؟ أَمِ القدرة المالية؟ أَمِ هي الملكات العقلية؟ أَمِ هي الرتب العلمية؟ أَمِ هي العصبية والقبولية؟

لا هذا، ولا ذلك، بل هي القيم الإسلامية، والتربيبة الروحية، والأخلاق المرضية؛ إنَّي وأنا أتتبع مناقبهم، وفضائلهم، عَلَىٰ أن حسن الخلق هو السر في صناعة التميز وخلق المهارات عنهم، أو بعبارة أخرى: القيم الخلقية والصفات الرضية التي رباح عليها الإسلام، هي رأس الأمر كله، وجعل صحة ما أدعوه توضح جملة من القيم والخلاص أذكرها فيها يأتي:
أولا: السباق إلى الإسلام:

إن أول من آمن بمحمد -عليه الصلاة والسلام- ودعوته، من الرجال أبو بكر الصديق، ومن الشباب على بن أبي طالب، وأسلم عمر في السنة السادسة، وله سبع وعشرون سنة،(1) وجعل أبو بكر يدعو إلى الإسلام من يثق به، فأسلم على يده: الزبير بن العوام، وطلحة، وعباس. قال سعد: لقد مكنت سبعة أيام وإن لثالث الإسلام، وأسلم أبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، قبل دخول النبي ﷺءدار الأرقام.

ويدخل في الحديث عن السباق إلى الإسلام، الإيام والتصديق المطلق لله ورسوله، والطاعة، والامتثال لأوامر الله ورسوله، والوقوف عند حدوده، وأداء العبادات، وقوة الإثبات؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من القيم التي أهلت هذه الطبقة إلى الدرجات العالية؛ وأضرب مثالاً واحداً عن ذلك بأبي عبيدة بن الجراح ﷺ، أ أمين الأمة، بعثه رسول الله ﷺ، مدا، إلى عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، فليا قدموا عليه قال: أنا أميركم، فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين، فقال: إننا نائم مدني، فلنا رأى ذلك أبو عبيدة، وكان حسن الخلق، متبعاً لأمر رسول الله ﷺ، وعهده فقال: تعلم يا عمرو! أن رسول الله ﷺ قال في: إن قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني أطعتك.(2)

---
(1) الذبيحي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص:509.
(2) ذكره ابن حجر في الإصابة، ج3، ص:477.

١٥٨
ثانيا: النصرة والجهاد في سبيل الله:

كان العشرة من حضر مع رسول الله ﷺ بدرا والمشاهد كلها إلا من حبسه

العذر؛ حيث خلف عثمان بن عفان ﷺ عن بدر بسبب تمريضه رقية ابن رسول الله ﷺ،

ولم يشهد عليه ﷺ بوكا لأن النبي ﷺ استخلفه على المدينة وقال له: "أما ترضي أن

تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟"(1)، ولما لم يستطع رسول الله ﷺ يوم أحد -

وكان عليه درعان - أن ينحى إلى صخرة، أف üzته طلحة، فغضب النبي ﷺ حتى

استوى على الصخرة فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: "أوجب طلحة"(2)، وكان سعد

أول من رمي بسهم في سبيل الله، قال سعد بن أبي وقاص ﷺ يصف صورة من صور

الجهاد والنصرة: "إن لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ،

وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليبضع كذا يضع البعير أو الشاة ما له

خالط"(3).

روى البخاري رحمه الله، في مناقب علي ﷺ، من حديث سهل بن سعد ﷺ،

أن رسول الله ﷺ قال: "الأعطقين الراية غدا رجلا يفتح الله علية يديه". قال: فبات

الناس يدكرون لبئسهم أيهم يعطيها؟ فليما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم

__________________________

(1) سبب تخرجه.
(2) أخرجه الترمذي باب مناقب طلحة بن عبيد الله، ج5، ص344، رقم 547، وقال: "هذا

حديث حسن صحيح غريب".
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ج7،

ص33، رقم 567.

159}
يرجو أن يعطاه فقل: (أين علي بن أبي طالب؟). فقالوا: يشتكى عنيه يا رسول الله قال: (فارسلوا إليه فآتيوني به)، فلما جاء بصح في عينيه ودعا له، فرأى حتى كان لم يكن به وقع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله! أفانتهم حتى يكونوا مثلي؟ فقال: انفذ على رسولك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فلما يهدى الله بك رجلا واحدا خير لكون أن يكون لك حم النعم، وفي كتاب السيرة قصص غير سيرة في بلاء علي في الغزوات والسرايا التي حضرها أو تولى أمرها بأمر من رسول الله (1)، كا جمع رسول الله أبوي لسعد بن أبي واقع قال له: (ارم، فدناك أبي وأمي) (2)، وقيل في سبب نزول قول الله تعالى: "لا تجد قوماً يؤمنون بالله وآلهة الآخرين نوادرون من حادثة الله ورسوله" (المجلدة: 22). إنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه يوم بدر، 

أخيره البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي، ج 7، ص 207، رقم 6543.

(1) انظر: «أخيره الترمذي» من حديث علي بن أبي طالب في الترمذي، المناقب، باب مناقب علي، ج 5، ص 342، رقم 5432، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وأرواء البخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب، ج 7، ص 70، رقم 6766، وستقف في العنصر الموالي على صور من الإتفاق في سبيل الله مما هو علاقته بالجهاد بالمذائل.

(2) آخرنا البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الرجل فننأك أبي وأمي، ج 5، ص 287، رقم 332، ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب مناقب علي، ج 2، ص 3745، والترمذي في الترمذي، المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، ج 5، ص 114-115، رقم 7543، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(3) آخرنا البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الرجل فننأك أبي وأمي، ج 5، ص 287، رقم 332، ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب مناقب علي، ج 2، ص 3745، والترمذي في الترمذي، المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، ج 5، ص 114-115، رقم 7543، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(4) آخرنا البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الرجل فننأك أبي وأمي، ج 5، ص 287، رقم 332، ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب مناقب علي، ج 2، ص 3745، والترمذي في الترمذي، المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، ج 5، ص 114-115، رقم 7543، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".
وحدة الأمية | العدد الثاني | شوال 1435هـ / أغسطس 1414م

يقول ابن كثير رحمه الله: «قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: أنزلت هذه الآية لا تعيد قومًا يومهمما يؤمنون بأن الهيكل الآخر إلى آخرها، في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، حين قتل أبيه يوم بدر، وهذا قال عمر بن الخطاب، حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك السنة رضي الله عنهم: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته. وقيل في قوله تعالى: (وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِبْدِي أُعْمَدُواْ مَعَ هَٰذِهِمْ) : نزلت في أبي عبيدة، قبل أبيه يوم بدر، (أو أبًّا همْ) في الصديق، هم يومئذ نزلت ابن عبد الرحمن، (أو إخوْتُهُمْ) في مصعب بن عمير، قبل أخاه عبد بن عمر يومئذ، (أو عُشْرُرُهُمْ) في عمر قتل قريبا له يومئذ أيضا، وفي حزرة، وعلي، وعبدة بن الحارث، قلنا عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة يومئذ(1)، إنهم من فرط حبيبهم ورسوله، بذلوا الأموال والمهج، وقاتلوا من كفربالله ورسوله وإن كان من أقرب الناس إليهم، لا تضرهم في الله لومة لائم.

ثالثاً: الإنقاق في سبيل الله:

وهو يتصل اتصالا وثيقا بباب الجهاد بالمال والمهج في سبيل الله، تروي لنا كتب السنة والسير قصصا رائعة في إنفاق من كنارسرا من هؤلاء العشيرة في سبيل الله، فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك بالمالا، فقلت: اليوم أسير بأبا بكر إن سبقته يوما، قال: فسجت بنصف مالى، فقال رسول الله ﷺ: (ما أقيمت لأهلك؟) قلته: مثله، وأتى أبو

(1) ابن كثير، إسحاق بن عمر بن كثير بن ضر بن درع الفضائي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (الجزائر: دار ابن باديس، ط 2، 1998م)، ج 4، ص 421-422.
بكُر بكلما عندت فقال: "ما أبقت لأهلك؟" قال: أبقت فحم الله ورسوله. قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً.(1)

وجهت عثمان بن عفان ﷺ جيش العرض، واشتري بثر روما وأنفقها في سبيل الله، واشتري أروشا زادها رسول الله ﷺ في المسجد لما ضاققالخ، روى الترمذي من حديث ثيامة بن حزن البصري، وشهد يوم الدار، أن عثمان لما أشرف عليهم قال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعبذ غير بثر روما فقال: "من يشترى بثر روما، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟"، فاشترتها من صلب مالي، فأتهم اليوم تنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحرين. قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهلها، فقال رسول الله ﷺ: "من يشترى بقيعة آل فلان، فزيدها في المسجد، بخير منها في الجنة؟"، فاشترتها من صلب مالي، فأتهم اليوم تنعوني أن أصلي فيها ركعتين. قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أي جهزة جيش العصرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم".(2)

أخرجه مسلم في صحيحه، الفضائل، باب مناقبسعد بن أبي واقع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 111، 2001م)، ج 2، ص 943، رقم 1231.

أخرجه الترمذي في جامعه المنافق، باب مناقب عثمان ﷺ، وقال: "هذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن عثمان"، ورواه الترمذي في الباب بالاتفاق مختصرة ومن طرق عن عثمان، ج 5، ص 265-269، رقم 7154، وترجم الإمام البخاري في صحيحه، باب مناقب عثمان يقول: "باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ، وقال النبي ﷺ: "من يفقر بثر رومة فله الجنة"، فحفرها عثمان.

(162)
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2014م

يروي أن الزبير بن العوام، كان له ألف مولك يؤدون إليه الخراج، فكان لا يدخل بيه منا شيئاً يصدق به كلٍّ، واستوى طلحة بن عبيد الله ماء بسائهما ثم تصدق بها، وتصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله، بشئ ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على خسائسه فرس في سبيل الله، ثم حمل على خسائسه راحلة في سبيل الله.

رابعا: الرفقة:

واستهل هذا العنصر بالكلام عن رفقة أبي بكر لرسول الله ﷺ، في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، وفي قصة يرويها الإمام البخاري من حديث أبي بكر الصديق قال: ارتحلنا من مكة فأجرينا - أو سرينا - ليلنا ويومنا حتى أظهرنا وقمنا قائم الظهر، فرميت بصري هل أرى من ظل فآري إليه، فإذا صخرة، أتينها، فنظرت بقية ظل له، فسويته، ثم فضحت للنبي ﷺ فيه، ثم قلت له: اضطجع يا نبي الله، فاضطجع النبي ﷺ، ثم انطلقت أنظر ما حولي، هل أرى من الطبج أحداً؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنه إلى الصخرة، يريد منها الذي أردنه، فسألته فقال لى: لم أنت

قال: "من جهر جيش العصر فله الجنة" فجهزه عثمان، (يبرشون: دار الكتب العلمية، ط 1، 2001م، ج 7، ص 52، رقم 1224.

ابن حجر، الإصابة، ج 2، ص 60؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 5.

ابن حجر، الإصابة، ج 3، ص 43.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 51.

(1) 163
يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش سأله فعرفته، فقالت: هل في غنمك من لين؟ قال: نعم. فقالت: فهل أنت حائل لنا؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شأة من غنمته، ثم أمرته أن يتفضف بعضها من الغبار، ثم أمرته أن يتفضف كفاية، فقال: هكذا، ضرب إحدى كفية بالآخر، فحلب في كثبة من لين وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة، فصبت على اللبن حتى برذ أسفله، فانطلقته به إلى النبي ﷺ، فوافقته قد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت(1)، ثم قالت: قد آن الرحل يا رسول الله؟ قال: بل. فراح خلنا ولقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم غير سرقاء بن مالك بن جعثم على فرس له، فقالت: هذا الطلب قد حقتنا يا رسول الله، فقال: لا تخزن إن الله معنا(2)، ولما كان معه في الغار، قال أبو بكر الصديق ﷺ، للنبي ﷺ: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصروا، فقال: مما ظننا BA ABA BSA السناثر الله ذلك(3)؛ وروى مسلم من حدث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ:

(1) آفه هنا، لتحثي قل على قول أبي بكر ﷺ: "شرب حتى رضيت" التي ندل على فرط حب أبي بكر الصديق لرسول الله ﷺ، وحرصه الشديد على راحتها، فكانت نفخه مروج مشده. رسول الله ﷺ، بأبي هو وأمي، يشرب الخليلة وأبو بكر يتلذذ ويتعش إلى درجة الرضا.

(2) آخر الجزء البخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر، ج. 8، ص 3، رقم 72.700.

(3) آخر الجزء البخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب المهاجرين، ج. 8، ص 3، رقم 7242، ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب Fazail Abbas ﷺ، ج. 3، ص 93، رقم 5.432.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1435/2014م

الله ﷺ: «هذا، فإياك نذكوري عن نبي، أو صديق، أو شهيد». (1) وجاء في قول لعلي بن أبي طالب ﷺ يبرز جوانب من هذه الوقفة، فقله لعمر ﷺ، وهو على سريره: "ما خلفت أحداً حسب إلي أن ألقى الله بملك عمله منك، وأيمن الله، إن كنت أتست سمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر"."(2)

خامسا: الشدة والحرزم والعدل وقول الحق:

هذه الصفات مشهورة عند العشيرة، خاصة عند عمر بن الخطاب ﷺ؛ فعن
سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعندو نساء من قريش
ياكلته، ويسكتنوه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر، فمن بيندرن الحجاب، فتأذن
له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يصحب، فقال عمر: أصدق الله سكن يا رسول
الله. فقال رسول الله ﷺ: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتوك
ابتدرن الحجاب". قال عمر: فأننت يا رسول الله أحق أن بيني، ثم قال عمر: أي
عدوًّات أفتحن! أتريني ولا بيني رسول الله ﷺ؟ فقلن: نعم، نست أغلظ وأسف من
رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "فوالذي نفسي بيدنا، ما ليك الشيطان قط سالكاً

(1) آخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل طلحة والزبير، ج3، ص 945، رقم 4575

(2) آخرجه البخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب عمر ﷺ، ج7، ص 14، رقم 3685 ومسلم
في صحيحه - النفوذ له - الفضائل، باب فضائل عمر ﷺ، ج7، ص 943، رقم 638، رقم 1265.

سادسا: الفقه والعلم والدين:

إن الأدلة على فقه صحابة رسول الله ﷺ وعلمهم وتدنيهم كثير، والأدلة على فقه العشرة وعلمهم أكثر، فهم أول من تحمل هذه الرسالة من رسول الله ﷺ، وأول من أداه روي البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "بيبي أسا نائم شررت - يعني البعين - حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري أو في أطراري ثم

١) آخر جمال في صحيحه الفضائل، باب فضائل عمر ﷺ، ص ١١٤، رقم ٣٥٥.
٢) آخر الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب مناقب عمر ﷺ، وقال: "حسن صحيح"، ج ٥، ص ٣٩٢، رقم ١٣٨٩، تزف: أي بترقص تلعب.
٣) آخر الحاكم في المستدرك، ج ٥، ص ١٢، رقم ٤٨، ومصّبه في السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢١٠، رقم ١٢٥٥، وصحبه الحاكم على الشيخين، ووافقه الذهبي.
وجدت الأمة - العدد الثاني، شوال 1435 ه/أغسطس 2014 م

 إطلاق عمر. قالوا: فا أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم" (1). وعن أبا داود أن النبي ﷺ قال: "أريت في المنام أن أُرزع بدرة على قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنبها أو ذنوبين نزعا ضعيفا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غريزة، فلم أرجو رجاءا يفيرو فريه، حتى روى الناس وضربوا بعطن" (2). وروى مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون عليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب عليه قميص يجره" قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين" (3). وروى الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت كأن أتيت بقدح من لبني فشفيته منه، فأعطيت فضل عمر بن الخطاب" قالوا: فا أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم" (4). وذكر الزهري في كتابه "سير أعلام النبلاء" جملة من الآثار في علم عمر، منها قوله: "إذا ذكر الصالحين فحيهلا بعمر،..."

(1) آخرجه البخاري في صحيحه، الفرقان، ج 5، ص 10، رقم 1368، ومسلم في صحيحه، الفرقان، ج 5، ص 93، رقم 5432.
(2) آخرجه البخاري في صحيحه، الفرقان، ج 5، ص 10، رقم 1368، ومسلم في صحيحه، الفرقان، ج 5، ص 11، رقم 1347.
(3) آخرجه مسلم في صحيحه، الفرقان، ج 5، ص 12، رقم 1348.
(4) آخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، ج 5، رقم 139، رقم 5846.
إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله، وقال: «لو أن علما عمر وضع في كتة ميزان ووضع علم أخيه الأرض في كتة لرجح علم عمر بعلمه»، وقال حديثة: «كان علم الناس مدسوسا في حجر مع عمر».

سابعا: الحياة والزهد والصح

روى مسلم رحمه الله، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله مسلمًا، كاشفا عن فضوله أو ساقه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله، وسيّى ثابه، قال محمد، ولا أقول ذلك في يوم واحد، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تتش لئ، ولم بحله، ثم دخل عمر، فلم تتش له ولم بحله، ثم دخل عثمان، فجلس وسوي ثابه، فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟»، وذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» أن ثلاثة من قريش كانوا أصبح الناس وجوها، وأحسنتهم خلقًا، وأشدهم حياء: أبو

الذهبية، سير أعلام النبلاء، ج2، ص205.
المصدر السابق.
المصدر السابق.
هو محمد بن أبي حمرلة، أحد الرواة في السند.
أخيره مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مناقب عثمان، ج5، ص938، رقم476.
وحدة الأمة — العدد الثاني، شهر ذو الحجة 1432 هـ/أغسطس 2021

بكر، وعثمان، وأبو عبيدة.1) وروى ابن البكر من حديث عروة بن الزبير، قال: قدم عمر الشام فلتقى أمراء الأجناد، فقال: أيها أبو عبيدة؟ فقالوا: يأتي الآن، ففجأة على ناقة مخطومي الحبل فسلم عليه، وساءه حتى أتى منزله، فلم ير فيه شيئا إلا سيفه وترسه ورجله، فقال له عمر: لو اتخذت مثابة؟ قال: يا أمير المؤمنين! إن هذا يبلغنا المقتل (2)، وما مات أبو عبيدة خطب معاذ، فقال في خطبته: إنكم أبت الناس قد فجعتهم برجل والله ما أزعم أن رأيت من عباد الله عباداً قط أقل غمراً ولا أبهر صدر، ولا أبعد غائلاً، ولا أنتشجها للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا (3). وقال معاوية: "أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم يرده؛ وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما وعمر فمارغنا فيها ظهراً لبطن" (4). وقال قتادة: "كان عمر يلبس وهو خليقة جبّة من صوف، مرقوعاً بعضها بآدم، ويطرد في الأسواق على عائشه للدرة، يوجب الناس بما" (5).

(1) ابن حجر، الإصابة، ج3، ص 477. ونسبه إلى الطبراني وقال: فيه ابن ضياء، وهو في المجمّع الكبير، ج1، ص 56، رقم 16.
(2) ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 478؛ ونسبه إلى زهد ابن البكر، وهو فيه، ج1، ص 107، رقم 586.
(3) ابن حجر، الإصابة، ج2، ص 478؛ ونسبه إلى المستدرك للحاكم، وهو فيه، ج3، ص 295، رقم 148، وسكت هو والذهبي معاً.
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص 152؛ ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج4، ص 287.
(5) المصدر السابق، ج2، ص 152؛ ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج4، ص 287.
البحث الثالث
جزاء التميز

كما أسلفت في بداية هذا البحث، فإنه لا يسال عن عدالة الصحابة، وأنهم كلهم في الجنة، غير أن التفاضل سنة مضت من الله في خلقه، بمقدار ما قدموه من أفعال، وما بذلوا من مهج وأعمال، وعلى هذا الأساس، لما صنف الأئمة في تراتيج الصحابة والأعلام، منهم من رتبهم على الطبقات، فبدأ بالعشرة، ثم بدأ العشرة بالخلفاء الأربعة: يأبى بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان، ثم علوي رضي الله عنهم وأرضاه أجمعين، فأنا الذي فضل هؤلاء على هؤلاء؟ قال تعالى: ﴿کُنْتَ خَيْرًا أَمّا أُخْرِجْتُ لِلْقَابِسِ﴾[آل عمران: 11].

لا شك في أنه تكلم القيم الإسلامية، والأخلاق التي غرسها فيهم رسول الأنام، المربي الأول، والهادي الأخضر، رسول الله ﷺ، فذاكوا بأعلى الدرجات، إنه الجزء الأول، إنه الحوض الرسمي والسلسلة النقية، إنا جنات عالية،펙فوفها دانية، لا صخب، ولا غضببياناً الجنة؛ فهل كان هؤلاء وغيرهم من العرب سيدرك هذه الدرجات لولا الإسلام! وهل كان عرب الجزيرة العربية سيصلون إلى ما وصلوا إليه من فتح، وعناد، وحضارة، واستقامة، وعلم، ومجد، لولا الإسلام؟

لقد كان فيمن كان مع أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم من الصحابة، من صناديد فرش وأقوالها، وجهاتها، كأبي جهل، وأبي هب، والوليد
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1436ه / أغسطس 2014 م - حلقة دينية

بن المغيرة، وأمية بن خلف، وغيرهم من ذكرنا فيهم أنذر بالخزي والعار، والدركات السفل من النار، وبشر العشرة بجنات عرضها السياوات والأرض، ونانوا رضوان الله عز وجل.

إذن فإن التميز لا يصنع بالغاء، ولا بالمال، ولا بالصوص، ولا بالكفر، ولا بالعصبية، ولا بالاشراك بالله عز وجل، إن رأس الأمر كله ومغلاق السر وحله هو حسن الخلق، إن التميز في الإسلام، وعبد الصاحبة بعامة، وعبد العشرة بخصوص، يتمثل في قوة الإيمان واليقين، والكفاية، والشجاعة، والصبر، والنزل، والمهج والأموال، والجاهة فيها، وحب المساكين، فكانت الجنة هي الجزاء الأوفي: إنها جنات عرضها السياوات والأرض، إنها درجات على، ومقامات مرضية، فهي كتاب الفضائل والمناقب، من كتب السنة النبوية الشريفة، روايات تترى، تبين صدق ما أدباه، من ذلك ما جاء في فضل أبي بكر الصديق، فيها رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: لا الكت منتخذا خليلا لأخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي، وقال عليه الصلاة والسلام: إن من الناس علي في مائة وصحبه، أبو بكر، ولو كنت منتخذا خليلا لأخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوه الإسلام، لا يقتين في المسجد خروخا إلا خروخا أبا بكر، وقال عليه الصلاة والسلام: دخلت الجنة، فرأيت فيها دارا، أو قصرا، فقلت: لم هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن

(1) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل أبي بكر، ج، ص 17، رقم 567.
(2) ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب فضائل أبي بكر، ج، ص 432، رقم 475، وتدريدي في جامع، المناقب، باب مناقب أبي بكر، ج، ص 260، رقم 136.

(١٧١)
أدخل، فذكرت غرتك، فبكي عمر وقال: أي رسول الله، أو عليك يغاز!»

وأفضل الأربعة، الصديق ﷺ، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم.


وواساتي بنفسه وماله، فهل أتم تأركوا لي صاحبي؟ (مرتين) فألذي بعدها.

ومن فرطنا ما بذله هؤلاء من مهج وآمالي وما أزوه الله ورسوله من أفعال وأقوال، كانوا أحب الناس إلى الله ورسوله، وأقربهم قربة إلى قلب الصديق ﷺ، فعن أبي عثمان قال: حدثني عمرو بن العاص ﷺ، أن النبي ﷺ، أن يجعل على جيش ذات السلاسل، فأتاه فقال له: أي الناس أحب إليك؟ فقال: عائشة! قالت: من الرجال؟ قال: (أبواها) قلت: ثم من؟ قال: (عمر)، فعد رجالاً! وعن عائشة رضي الله عنها.

(1) آخرجه مسلم في صحيحه، الفضائل، باب فضل عمر بن الخطاب ﷺ في، ج4، ص1862، رقم 2394.

(2) آخرجه البخاري في صحيحه، الفضائل، باب فضل أبي بكر، ج3، ص1339، رقم 2461.

(3) آخرجه البخاري في صحيحه، الفضائل، باب فضل أبي بكر، ج3، ص1339، رقم 2461.
وحدة الأمّة: الإعداد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2014م

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "أبو بكر سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ".1

وعن عبد الله بن شقيق قال: أتلقى عائشة: أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحbeb إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ قال: فسكتت.2 وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أهل الدرجات العلى، ليرأهم من تحتمه، كما ترون النجم الطالع في فق السماوات، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعمان".3 وعن أبي موسى ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: (افتح له، وبشره بالجنة)، ففتحته له، فإذا هو أبو بكر، فبشرته به، قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، فما جاء رجل فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فقيد الله، فأستفتح رجل، فقال له: (افتح له، وبشره بالجنة)، ففتحته له، فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فأبا، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله ثم قال: "الله المستعان".4 وما روي في مناقب عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل، رجال يكلمون من غير أن يكونوا إباه، فإن يحسن في

1 - أخرج هارون بن عبد المطلب في جامعه، المنهاج، باب مناقب أبي بكر ﷺ، وقال: "هذا حديث صحيح غريب". ج 1، ص 268، رقم 267.
2 - أخرج هارون بن عبد المطلب في المصدر السابق، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ج 1، ص 672، رقم 371.
3 - أخرج هارون بن عبد المطلب في المصدر السابق، وقال: "حديث حسن، رووا من غير وجه عن عطبة عن أبي سعيد، ج 1، ص 267، رقم 365.
4 - أخرج البخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب عمر ﷺ، ج 3، رقم 13750، رقم 259.
أتمي منهم أحد، فعمر\(^1\).

ولا تسأل عنا جاء من روايات صحيحة في فضل علي بن أبي طالب،

ومتلقاه، من ذلك ما رواه إبراهيم بن سعيد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: ً«أما ترضى أن تكون معي بمزينة هارون من موسي؟\(^2\)»، وما جمع رسول الله ﷺ أبوه لأحد غير

سعد بن أبي وقاص، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ً«ارم فداءك أبي وأمي»\(^3\). وقال

النبي عليه الصلاة والسلام: ً«كل نبي حوارين وحواري الزبير»\(^4\). ولقب رسول الله ﷺ أبو عبيدة بن الجراح بأمين الأمية قال: ً«ن لكل أمية أمين، وإن أميناً أنتها الأمية،

أبو عبيدة بن الجراح»\(^5\). وروى الترمذي من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: ً«عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة،

وعلي، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وسكت

المصدر السابق، ج 3، ص 1349، رقم 348، ص 1359، رقم 3.

أخرجه البيخاري في صحيحةه، الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب، ج 1، ص 123، رقم 7.

وسلم في الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب، ج 1، ص 123، رقم 7.

أخرجه البيخاري في صحيحةه، الفضائل، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ج 1، ص 124، رقم 2249، ص 125، رقم 7.

أخرجه مسلم في صحيحه، الفضائل، باب فضائل طلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهما، ج 3، ص 1046، رقم 269.

أخرجه البيخاري في صحيحه، الفضائل، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، ج 5، ص 172.

وسلم، والظفر له، في صحيحه، الفضائل، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، ج 4، ص 1881، رقم 419.

\(^1\) المصدر السابق، ج 3، ص 1349، رقم 348.

\(^2\) أخرجه البيخاري في صحيحه، الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب، ج 1، ص 123، رقم 7.

\(^3\) أخرجه مسلم في صحيحه، الفضائل، باب فضائل طلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهما، ج 3، ص 1046، رقم 269.

\(^4\) أخرجه البيخاري في صحيحه، الفضائل، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، ج 5، ص 172.

\(^5\) أخرجه مسلم، والظفر له، في صحيحه، الفضائل، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح، ج 4، ص 1881، رقم 419.
عن العاشر، فقال القوم: نشتكى بالله يا أبا الأعور، من العاشر؟ قال: نشتكى بالله، أبو الأعور في الجنة. قال الترمذي: أبو الأعور، هو سعيد بن زيد(1)، وانظر إلى حديث أبي سعيد الخدري(2)، عن النبي ﷺ، وهو مجلس الصديق وعمر رضي الله عنهم على عرش الوزارة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي إلا وإلى وزيران من أهل السبي، ووزيران من أهل الأرض، وأما وزيران من أهل السبي، فجرير وميكائيل، وأما وزيران من أهل الأرض، فأبو بكر ومحمد".

(1) أخرج الترمذي في جامعه، المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وقال: "سمعت محمد

(2) أخرج الترمذي في جامعه، المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر، وقال: "حسن غريب". ح 5، ص 379، رقم 360، وذكره المذهبي في الصحيح 2، ص 511 من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وقيل: "لقي توفي من وجهين عن أبي سعيد الخدري، قال الترمذي في حديث أبي سعيد: حديث حسن. والرأي عندي، أن عبارة غريب في جامع الترمذي، زائدة، ولعلها من خطأ النسخ، لأن تأييده بن سبليان لم يتحف به عن أبي الجحاف، وتابعه سبليان الثوري، فيما ذكره الترمذي قال: "لقي عن سبليان الثوري، حدثنا أبو الجحاف، وكان مرضي". ح 5، ص 216، رقم 344.
المبحث الرابع
سلب تعeful تمييزهم في حياتنا العاصرة

إذا كان الكلام عن التمييز عند الصحابة رضي الله عنهم عامة، والعصرة خاصة، ف Hurricane، فإن الكلام عن سبل تفعيله، وعن آليات تفعيل سيرهم في حياتنا المعاصرة، أهم، إذ كيف يمكننا الرجوع إلى الإسلام، وتطبيق تعاليمه دون المرور بواسطة العقد؛ فهم من بلغنا هذا الدين، وعلمنا التعليم؟

في الحقيقة، أن الكلام عن آليات تفعيل التمييز عند العصرة، كلام لا تسعيه هذه الورقات، خاصة ونحن نعيش عصر العولمة، تجاوزت شبابنا وشيئنا تيارات ومذاهب غربية، وشرقية، التمسك فيه بالدين كالقاضي على الجمر، لكتي أنتهاك وأقول: إن الخير في هذه الأمة لن يتقطع، وما هذه الجهود، والندوات، والملتقيات، وأصوات الدعاء التي تعالى من هنا وهناك إلا صورة عن ذلك، وأدلوا دليلى في هذا العنصر لأنكلم عن سبل تفعيل التمييز عند العصرة المبشيرين بالجنة، وعن تفعيل سيرهم في حياتنا، لأنهم أول من تلقى الدين، وطبق التعاليم، وبلغ دون تقصير؛ فآليات تفعيل تمييزهم، وسيرهم، كثيرة، أقتصر على ذكر أهم ما جاءت به علي قريني من ذلك:

أولا: العمل على إحياء الكلام عن سيرهم، ومسارهم، وخلافهم، وسط الآسرة.
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014م

ثانيا: المشاركة في تفعيل وسائل الإعلام، المسموعة، والمكتوبة، والمرئية، وإعداد حمص، وبرامج، تبرز سيرهم، وأخلاقهم، وعلمهم وعملهم، وجهادهم، وبطولاتهم... الخ.

ثالثا: تصوير أفلام ومسلسلات سينمائية وتلفزيونية، في إطار الصراع.

الشريعة، تبرز مآثرهم وصفاتهم.

رابعا: إعداد برامج مدرسية تناسب مع كل الأطوار التعليمية، تركز على الكلام عن تاريخ الصحابة، ومارأهم، وعباداتهم، وحلهم وترحالهم... الخ.

خامسا: تخفير الكتاب على تأليف قصص قصيرة وطويلة تبرز مآثرهم، وصفاتهم وبطولاتهم، وأعمالهم إلخ.

سادسا: تنظيم مسابقات محلية ودولية ووطنية، كتابية أو مصورة تبرز تاريخهم.

سابعا: رصد جوائز مادية ومعنوية، للمؤلفين، صغارا وكبارا في قصص الصحابة وأفعالهم وأعمالهم.

ثامنا: تأليف مسرحيات، في إطار الصراع الشريعة، تصور مشاهد من تاريخهم، وحياتهم زمن النبوة وبعده.

تاسعا: تصوير أفلام كارتونية، توجه إلى أطفالنا، في تاريخهم، وشخصياتهم، تكون بديلا عن تلك الأفلام الكارتونية التي تعرض اليوم في أغلب القنوات، وتشجع أطفالنا على العنف، والجنس، وال迪拜.

عاشرا: عقد الملتقيات الدولية والوطنية لبيان تأليفهم ومآثرهم، وإبراز...
هذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر (1).

حادي عشر: التشجيع على قراءة سيرهم، من أجل زرع حبهم في النفوس، والاقتداء بهم.

ثاني عشر: تفعيل دور المسجد، وإعداد خطب تخصص للكلام عنهم.

ثالث عشر: تسمية المدارس، والمساجد، والجامعات، والدفاعات، والأحياء، وغيرها بأساليبهم، حتى تبقى ذكرائهم وما أثرهم خالدة في النفوس.

(1) أخرجه الترمذي في جامع المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ج 5، ص 424، رقم 799379.
الخاتمة:

بعد هذه الجولة القصيرة في رحاب مناقب العشرة المبشرين بالجنة، واجتناء جملة من أوصافهم البهية، وخلاهم المرضية، التي ميزتهم فتميزوا، ومسوها فارتقوا، أصل إلى القول: إن تاج صناعة التميز في الإسلام، حسن الخلق، وهو ما وصف به ربي عز وجل نبيه قال: ﴿إِذَا قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ءَلَّا إِلَى اللَّهِ تُنْبِئُونَ ﴿[الお勧め 82]. وقد نهل الصحابة رضي الله عنهم، وعلى رأسهم العشرة من معين التبوءة؛ فطبقوا الدين، والتزموا بالتعاليم، ووقفوا عند الحدود؛ عبدوا الله عز وجل كأمر، أخلصوا الطاعات، صدقو ما عاهدوا الله عليه، بذلوا المهيج والأموال، جاهدوا، نصحوا في الدين وآمنوا بعينين، اتصروا بالرحمة، واللين، والإيثار، والرفق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصنعوا حضارة خالدة، امتدت قرونًا طويلة من الزمان، ذاقت البشرية فيها كل معاني العدل، والأمن، والعلم... ندعو الله عز وجل أن يردن إلى الإسلام ردا جيلاً.

وأختم بقول الحق تبارك وتعالى، الذي رضي هؤلاء أصحابنا لرسوله، شاهدين، ومبلغين، وملتزمين: ﴿لَمَّا قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى يَلْبِسُوا مَنْ أَحْيَاهُ ثُمَّ يُؤْتِيهِ مَا كَبَّرَتْ عَنْهُ مُلْظَفَةٌ وَأَوْلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَتَّامَى وَأَوْلَيْكُمْ هُمُ الْمُتَفَلَّشُونَ أَعْجَبَ اللَّهُ بِهِمْ جَنََّتَهُمْ فَخَذُوا مِنْهَا مَثَلَّهَا مَثَلًا خَيْرًا١٩٦﴾[البقرة: 89-90].

١٨٧٩
وقال: «وَلَوْ سَأَلَ أَوَلَدُونَ آخَرُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأنْصَارِ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ النُّورَ إِلَيْهِمْ يُحِبُّونَ رَبَّهُمْ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ غَيْرَ جَنَّاتِ هَذِهِ الْأَرْضِ خَيْرَ مِنْهَا أَبْنَا ذَلِكَ آلِفْوَزَّ عَلَّمُ الْعَظِيمِ ؟» [التوبة: 100]، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم تسليماً كبيراً والحمد لله رب العالمين.
الناصخ والمنسوخ في كتاب الله المحفوظ

الأستاذ محمد عامر الفُرْزَدَر

ملخص البحث

إن هذا البحث يدور حول قضية مهمة تتعلق بفهم القرآن الكريم وهي قضية النسخ في القرآن. وإنما يدل على أهمية علم ناسخ القرآن ومسوخه ما ذكره العلماء من أن معرفة هذا العلم واجبة على كل من يشكيل القرآن الكريم، أو استنباط الأحكام منه، أو تعرض للإفتاء أو للقضاة بين الناس؛ لذا يجب على خلق الله ما لم يوجهه الله عليهم، أو يسقط عليهم أمراً أو وجهه عليهم.

وقد قسم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وحاول فيه الباحث أن يوضح معنى النسخ في اللغة وفي الاصطلاح، ثم بَيْن بعضه الطالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الورقي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بالبليزيا.
الناشخ والمسوِّح بِآيات الله المحفوظة
المسائل المهمة تتعلق بهذا العلم الجليل، مثل ما يقع فيه التخصص وما لا يقع فيه، وبيان آراء أهل الأديان في جواز النسخ ووقوعه؛ ثم بين ثبوت النسخ وأدلته، وشروط ثبوت هذه الذكرى أهل العلم، ثم تحدث الباحث عن أقسام النسخ وأنواعه، مختطًّا ذلك بردًا ببعض الشهادات التي أشارت حول النسخ في القرآن الكريم؛ جاعلاً الحديث عن كل قسم من ذلك في مبحث مستقل إيضاحًا له؛ وفي نهاية البحث أورد خلاصة له تتضمن نتائج البحث وخلاصة له.

مقدمة
الحمد لله، أحكم كتابه المجيد، الذي لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزل من حكيم جهيد، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
قد اشتغل كثير من العلماء بكتاب الله الكريم وتفسيره وسائر علومه قديمًا وحديثًا، فأختلفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، وكتبياً البحوث القزمة في تفسير كلام الله، وإيضاح مبهمه، وتفصيل مجمله، وشرح أفاظه، وبيان معانيه، واستنباط الأحكام من آياته، وبيان ناسخه ومنسوخه، ومكية ومدنية، وغير ذلك مما يندرج تحت ما يسمى بـ"علم القرآن الكريم".

١٨٢
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014 م

وقد قال بعض أهل العلم (١) أنه ألف في مسألة "النسخ في القرآن الكريم" واحد وسبعون مؤلفاً ما يدل على عظمة شأن هذا العلم من علوم كتاب الله الكريم، وأنه مدخل من أهم مداخل تفسيره.

فهذا البحث جهد متواضع مني بعنوان "النسخ والمنسوخ في كتاب الله المحفوظ"، وهو يحتوي على مباحث مهمة حول القضية، ولا شك في أن قضية "النسخ في القرآن" من أهم مباحث علوم القرآن وأعظمها كما سيتبين للقارئ بعد قراءة هذا البحث بإذن الله.

فقبل الخوض في الموضوع، والبدء بكتابة البحث، أطلب من الله العون والتوثيق، إنه نعم المولي ونعم النصير، وأسأل أن يوفقني لتحقيق المقصود، فهو المستعان.

(١) انظر: قنادة بن دعامة السدسي، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى. تحقيق: حاتم صالح الضامن، (الرياض: مؤسسة الرسالة، ط 2، ١٤٣٨ هـ) ص ١٠.
المبحث الأول: مقدمات وسائل مهمة عن النسخ في القرآن

أ - النسخ في اللغة

قال الجوهر: نسخت الشمس الطل وانسخته: أزالتها.

ونسخت الريح أثار الدار: غبرتها. ونسخت الكتاب، وانسخته، واستنسخته كلها

معنى. والنسخة بالضم: اسم النسخ منه. ونسخ الآية بالآية: إزالة مثل حكمها،

فالتانية ناسخة والآية منسوخة. والنسوخ في الميراث: أن يموت ورثة بعد ورثة

وصلى المراث قائم لم يقسم.(1)

وقال ابن فارس في معجم مقام السليمة: النون والسين والخاء أصل واحد

إلا أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه، وقال آخرون:

قياسه تحويل شيء إلى شيء، قالوا: النسخ: نسخ الكتاب، والناسخ: أمر كان يعمل به

من قبل ثم ينسخ بحديث غيره كالآية ينزل فيها أمر ثم ننسخ بآية أخرى. وكل شيء

خلف شيئاً فقد نسخته وانسخت الشمس الطل والشيب الشباب. ونساخ الورثة:

أن يموت ورثة بعد ورثة وأصل الأرث قائم لم يقسم، ومنه نسخ الأزمة والقرون.

قال السجستاني: النسخ: أن تحول ما في الخلية من العسل والنحل في أخرى، قال:

(1) الجوهر، إسحاق بن حماد الصباح، (بيروت: دار العلم للعلماء، ط. 1399 هـ)، ج. 1، ص 433.
وحدة الأمة – العدد الثاني – شوال 1434/هـ - أغسطس 2013

ومنه نسخ الكتاب.

وعلى هذا فإن نسخة النسخ في اللغة تشمل ثلاثة معاني ودائراً جزءاً منها:

أولاً: أن يكون بمعنى النقل؛ «نسخت الكتاب» أي نقلنا ما فيه إلى كتاب

آخر هذا لم يغلب النسخ منه وانما صار نظيراً له أي نسخة ثانية منه، وهو بهذا المعنى

لا يدخل في النسخ الذي هو مدار بحثنا.

وثانيها: أن يكون بمعنى الإزالة وحلول المزال محل المزال كقفوهم: «نسخت

الشمس الزثل» إذا أزالته وحلته محله، وهذا المعنى هو الذي يدخل في موضوع نسخ

القرآن ومنسوخه الذي هو موضوع بحثنا هذا.

ثالثها: أن يكون بمعنى الإزالة مع عدم حلول المزال محل المزال فكأنه

بمعنى المحو كقفوهم: «نسخت الرحي اللاح» إذا أزالتها فلم يبق منها عوض ولا

حلت الرحي محل اللاح.

ب – النسخ في اصطلاح العلماء

إن معنى النسخ في اصطلاح العلماء هو «رفع الحكم الشرعي بديل شرعي

متاخر»، فالحكم المرفع يسمى «المتسوخ» والبديل الرافع له يسمى «الناصخ»،

ويسمى الرفع «النسخ».

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مفليس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام

محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د. ط. 1399 هـ)، ج 5، ص 424.

(2) أنظر: مقدمة الدكتور حامد الضاي في تحقيق كتاب "الناصخ والمتسوخ في كتاب الله تعالى" لقناة

السديس، ص 2.
وعرف العلامة مكي بن أبي طالب النسخ في الأصطلاح بأنه "إزالة حكم
النسخ كله بغير حرف متوسط بدل حكم آخر أو بغير بدل في وقت معين فهو بيان
الأزمان التي انتهت إليها العمل بالفرض الأول، ومنها ابتدأ الفرض الثاني الناسخ
للاول". (1)

وعرفه العلامة عبد القاهر البدغدادي يقوله "وقال أصحابنا: إن النسخ
بيان انتهاء مدة التعدد". (2)

وعرفه العلامة ابن حزم في "الإحكام" بأنه بيان انتهاء زمان الأمر الأول
فيها لا ينكرو" (3). وهو قريب من تعريف البدغدادي. وإليه ذهب الجنسانية وأبو
إسحاق الإسقراطيان وغيرهم وتابعهم القرافي حيث عرفته بأنه "بيان لانتهاء مدة
الحكم" وزاد الجنسانية: "والنهاة". (4)

ومقتضى هذه التعريفات الأساسية للنسخ أنه يُشرَط في النسخ ثلاثة أمور تالية:

١ - أن يكون الحكم المنشوع شرعًا.

(1) مكي بن أبي طالب، الإيضاح لناصج القرآن ومنسوخه، تحقيق: أحمد حسن فرحات. (جدة: دار
المهارة، ط 1406 هـ. ص 85
(2) أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البدغدادي، النسخ والنسخ، تحقيق: حلمي كمال أسعد عبد
الهادي، (الآذان: دار العدوي، ط 1407 هـ)، ص 40.
(3) أبو محمد علي بن أحمد بن سعد بن حزم الأندلسي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق:
أحمد محمد شاكر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت. د.ت)، ج1، ص 95.
(4) أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البدغدادي، النسخ والنسخ، ص 4.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1435/8 أغسطس 2014

2. أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطاباً شريعيًا متراخيًا عن الخطاب المنسوب حكمه.

3. وألا يكون الخطاب المرفوض حكمه مقيادًا وقته ونافذًا حكمًا.

١ - ما يقع فيه النسخ وما لا يقع فيه

إن تعريف النسخ بأنه رفع حكم شرعي بدليل شرعي يفيد في وضوح أن النسخ لا يكون إلا في الأحكام، وذلك موضوع اتفاق بين القائلين بالنسخ لكن في خصوص ما كان من فروع العبادات والمعاملات، أما غير هذه الفروع من العقائد وأمهات الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات ومدلولات الأخبار المحققة فلا نسخ فيها على الرأي السديد الذي عليه جمهور العلماء.

أما العقائد فلا أنها حقائق صحية ثابتة لا تقبل التغيير والتبديل فبداهي ألا يتعلق بها نسخ.

وأما أمهات الأخلاق فلا حكمة الله في شرعها وصلحها الناس في التخلق بها أمر ظاهر لا يتأثر بمرور الزمن ولا يختلف باختلاف الأشخاص والأمم حتى

---

1) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (الرياض: مكتبة المعارف، ط.3، ١٤٢١/٢٠٠٠م)، ص328.
2) انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مذاهب العرفان في علم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: دار الفكر، ط.1، ١٩٩٦م)، ج.1، ص32-1٥٤-١٥٥-١٢٤.
يتناولنا النسخ بالتشديد والتغيير. 
وأما أصول العبادات والمعاملات فلوضوع حاجة الخلقت إليها باستمرار، لتزكي النفوذ وتطهيرها ولتنظيم علاقة المخلوق بالخلاق والخلق على أساسها فلا يظهر وجه من وجه الحكمة في رفعها بالناسخ.
وأما مدلولات الأخبار المحضة فلا أن نصحها يؤدي إلى كذب الشارع في أحد خبره الناسخ والمنسوخ وهو محل عقلاء ونفاق: أما عقلا فلا أن الكذب نقص والنقص عليه تعالى محال، وأما نقال فمثل قوله سبحانه: ومن أصدق من الله قيالا، ومن أصدق من الله حديثا.
والفرق بين أصول العبادات والمعاملات وبين فروعها أن فروعها هي ما تعلق بالهيئة والأشكال والأمكنة والأوقات والعدد أو هي كمياتها وكيفياتها، وأما أصولها فيه ذوات العبادات والمعاملات بقطع النظر عن الكم والكيف.
ويتصل بهذا أن الأديان الإلهية لا تتاسخ بينها في بناء من الأسوار التي لا يتناولها النسخ، بل هي متحدة في العقائد وأهواء الأخلاق وأصول العبادات والمعاملات وفي صدق الأخبار المحضة فيها صدقًا لا يقبل الناسخ والسقاط، وإن شئت أداة فنهاك ما يأتي من القرآن الكريم:

1. "قُلْ لِّلَّذينَ أُوتُّوا الْكِتَابَ الْأُولَى مِنْ بَعْضِكُمْ وَلَكُمْ مَثَلُ نُوحٍ وَلَكُمْ مَثَلُ أَلْدِنَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وَمَا ِّبَيْنَكُمْ وَبِيَّنَّا وَغَيْبَنَا مُّرَّ شَرَّهُمْ وَأَخَذْنَا أَلْدِنَّ زَلَّ واَتَّقُوهَا فَيِّنَكُمْ أَنْ تُكْفَرُوا فِيهَا."

[شوري: 13]
2. «وما أرسلنا من قبلك إلا توجيه إلى أنه لا إله إلا أنا فأطيعونك» [الأنبياء: 25]
3. «يا أيها الذين يتوبوا كتب عليهم الصيام كمن كتب على الذين من قبلكم أن يصوموا» [البقرة: 183]
4. «وأدخل في الناس بالحَج يأولك رجالاً وغالب كل ضامر يتأتي من كل قُبْج» [المغافر: 27]
5. «وأذ قال لفَطَن لآبِيه» وهو يعهده: «تبني لا تشرك بالله» [الف Stam: 13]

د – آراء أهل الأديان في جواز النسخ ووقوعه

إن الناس في جواز النسخ ووقوعه على أربعة أقسام:

الأول – اليهود: وهؤلاء ينكرون لأنه يستلزم في زعمهم البدع وهو الظهور بعد الخفاء، وهم يعنون بذلك: أن النسخ إما أن يكون لغير حكمة، وهذا عبث محال على الله، وإما أن يكون حكمة ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل، وهذا يستلزم البدع وسبيق الجهل، وهو محال على الله تعالى.

وأستلاغهم هذا فاسد؛ لأن كلاً من حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ معلوم لله تعالى من قبل، فلم يتجدد علمه بها. وهو سبحانه نقل العباد من حكم إلى حكم لمصلحة معلومة له من قبل بمقتضى حكمه وتصرفه المطلق في ملكه.

واليهود أنفسهم يعترفون بأن شريعة موسى ناسخة لما قبلها. وجاء في نصوص

انظر: الورفاني، مناهجعرفان في علوم القرآن، ص 240-242. (1)

(1)
النهاية والنصوص في كتاب الله المحفوظ

النبوة، كما تزعمها، تكريم كثير من الحيوان على بني إسرائيل بعد جاءهجبال قال تعالى في إلقاءهم عليهم: "كل الطعام كان جللاً لبني إسرائيل إلا ما حرم الله لنفسهم".

[الأنعام: 146].

وبهت في النبوة أن أدم كان يزوج من الأخت. وقد حرم الله ذلك على موسى، وأن موسى أمر بني إسرائيل أن يقاتلون من عبد منهم العجل ثم أمرهم برفع السيف عليهم.

الثاني- الروافض: وهؤلاء غلوا في إثبات النبوة وتوسعوا فيه، وأجازوا البذاء على الله تعالى، فهم مع اليهود على طف ينقضي، واستدلون عليها ذلك بأن قول الله تعالى: "يَسَعُوا الله مَا يَبْشَأ وَيَتْبِعُونَ"

[الرعد: 139]، على معنى أنه يظهر له المحر والأنبيات.

ولذلك إغراء في الضلال، وتعيين للقرآن، فإن معنى الآية: ينسخ الله ما يستصوب نسخه ويثبت بدلاً ما يرى المصلحة في إلقاءه، وكل من المحر والأنبيات موجود في كثير من الحالات، كمحور السياقات بالحسنات: "إن المحسنات يوسعن السياقات".

[سورة هود: 114]، ويجعل كفر التانيين ومعاصيبهم بالتوبة وإثبات إنباءهم وطاعتهم، ولا يلزم من ذلك الظهور بعد الخفاء، بل يفعل الله هذا مع علمنه به قبل كونه.

الثالث- أبو مسلم الأصفهاي

(1)

وهو يجوز النسخ عقلًا ويمنع وقوعه شرعًا، وقيل يمنعه في القرآن خاصة

(1) محمد بن بحر، المشهور بأبي مسلم الأصفهاني، معترف، من كبار المفسرين. أهم كتبه: "جامع التأويل في التفسير"، (بيروت، دار الفكر، ط 1، 1996م)، ص 231.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1432هـ/أغسطس 2011م

محتجًا بقوله تعالى:
«لا يأباه الله البطل من بين بني يديه ولا من خلفه»، تنزل مِنّ حكيم
جٰهٰدٰهٰ (٤٢) [فصلت: ٤٢٠،] على معنى أن أنكماه لا يبطل أبدًا. وتحمل آيات النسخ
على التخصيص. ورد عليه بأن معنى الآية أن القرآن لم يقمبه ما يبطله من الكتب
ولا يأتي بعده ما يبطله.

الرابع - جهور علماء المسلمين: على جواز النسخ عنده ووقوعه شرعًا لأدلة:
١ - لأن أعمال الله لا تُبطل بالأغراض، فله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخه
بالنهي عنهه في وقت، وهو أعلم بمصالح العباد.
٢ - ولأن نصوص الكتب والسنة دالة على جواز النسخ ووقوعه:
أ- قال تعالى:
«واؤداً بدلناه عاليًا مكان عاليًا» [النحل: ١٠١].
وقال:
«ما تنسخ من عاليًا أو نسحه نات من عاليًا أو تلفت» [البقرة: ١٠٦].
ب- وفي الصحيح عن ابن عباس ﷺ قال: قال عمر ﷺ: أقرؤنا أيها،
وأصحابنا، وإننا نندع من قول أبي، وذاك أن أبي يقول: لا أدعو شيءًا سمعته من رسول
الله ﷺ وقد قال الله ﻟه: «ما تنسخ من عاليًا أو نسحه».
المبحث الثاني: ثبوت النسخ وشروطه

المطلب الأول: ثبوت النسخ وأدانته العقلية والسمعية

إن النسخ جائز على الله عفولاً لأنه ليس يلزم عنه عقلًا، ولا تغيير صفات الله (العلم الخالص عن الشك مثلاً)، وليست الأوامر معلقة بالإرادة فيلزم من النسخ أن الإرادة تبدلت، بل الله يعلم إلى أي وقت ينتهي أمره بالحكم الأول، ويعلم نسخه له بالثاني.

ويشهد لوقوع النسخ في نصوص الوحي كل من القرآن و السنة، كما يشهد له بذلك العقل، وفبها يلي استعراض للأدلة على جواز وقوعه:

1- الأدلة العقلية

الدليل الأول: أن النسخ لا محظور فيه عفلاً، وكل ما كان كذلك فجائز عفلاً، فإنه سبطناهه و تعالى يحكم يا يشاء، فلا يجبر ولا يعلمه نما يشاء، فان يشاء عن ما يشاء، وأن ينسخ منها ما يشاء، لا معقّب للحكم ولا رادًّا لقضائه، ولا ملزمه يلزم برعاية مصالح عباده، وهو في هذا

انظر: ابن عتبة، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار ابن حزم، د.م. 2002، ص. 120.
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال 1432/2011 م

كُلَّهُ حكمٍ غير عابٍ في أحكامه، وعادٍ غير ظالم لعباده، يُشَرَّعُ لهم ما ينفعهم في
هذه الدُّنْيَا وِفِي الدُّنْيَا الآخرة.

وبالإضافة إلى ذلك، كيف يكون النَّسْخ مُحَذَّرًا إذا أعلمنا أن مصالح
العباد تختلف اختلف الزمن و المكان؟ فَهَا هُوُّ الطَّبِيب - وَهُوُّ المَلَكُ الآعل
- يأمر مريضه أن يأخذ دواءاً، فإذا شفّف وتعافى نهُاء عن أخذه، فالطَّبِيب
يُشَرَّعُ لِمَرْيَضِهِ ما يراه مناسبًا لحَلَّهُ.

الدليل الثاني: وهو دليل إيزاير الممكرين، أن النَّسْخ لَم يَكن جائزًا عقلاً
وواقعًا سمعاً لما جُوُرَّوا أن يأمر الشَّابِر عبادة بأمر مُؤَقَّت ينتهي بانتهاء وقته، لكنهم
يُجِرُّون هذا عقلاً ويقولون بوقوعه سمعاً، فليجَّزِؤُوا هذا لأنَّه لا معنى للنسخ إلا
انتهاء الحكم الأول لميقات معلوم عند الله، بيد أنَّه لم يكن معلوماً لنا من قبل ثمّ
أعلمنا الله إياه بالنسخ، وهذا ليس بفَاحِرٍ مؤثِّر.

فقولُ الشَّابِر مثلاً أول يوم من رمضان صوموا إلى نهاية هذا الشهر، مساوًا
لأن يقول أول يوم من رمضان صوموا من غير تقييد بغايةٍ، حتى إذا ما انتهى شهر
رمضان قال أول يوم من شوال أفطروا، وهذا الأخير تسخ لا يريب فيه، وقد جَوَّر
مَكِروهُ المثال الأول فِيُّجَّزُؤُوا هذا المثال الثاني لأنَّه مُساوِي، والمتساويات يُجِبَ أن
يَتَّخِد حُكْمُهَا وَإِلَّاَمَا كَانَ مَتَسَاوِيِّينِ.(1)

(1) انظر: النزاقاني، مثال العرفان في علوم القرآن، ج، ص 136.
(2) انظر: النزاقاني، مثال العرفان في علوم القرآن، ج، ص 137.
الدليل الثالث: إذا عرفنا أن جمء سيئنا معمدًا بالشرعية الإسلامية، نسخ جميع الشرائع السابقة، و هذا ثابت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، فهذا يثبت أن النسخ واقعًا فعلاً، فلا سبيل إلى إنكار وقوعه، وإلاً لا نسخت الشرائع السابقة، و لما بعث النبي ﷺ للناس كافأً (١).

٢- الأدلة السمعية

فمن أدلة ثبوت النسخ من كتاب الله تعالى ما يلي:

١. قوله تعالى: (مَا نَسَخْنَ مِنْ عَلَيْهِ مَآ أَنزَلْنَا تَوْحِيدًا مِنْهَا أَوْ مَلَكَهَا أَنَّ خَلْقَكُمْ تَعَلَّمُوا) [البقرة: ٦٠].

فهذه الآية برهان صريح على وقوع النسخ في القرآن، بمعنى الإزالة والتبديل، وذلك بأن ينزل الله على نبيه ﷺ آية على خلاف آية نزلت قبلها، تغير حكمها إلى حكم جديد، هو أرق بالناس أو أعظم لهم ثواباً، وأفضل عاقبةً ما كان لهم قبل ذلك.

٢. قوله تعالى: (وَإِذَا بَدَّلْنَا مَكَانًا مَا كَانَ عَلَيْهِ وَلَمْ نَأَخْرَجْنَ مِنْهُ مَنْ تَأَوَّلَ إِنَّمَا أُنْتِيَ مُفْتَرِئٌ بِرَبِّكَ لَنْ تُغَلِّبْنَآ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرِئٌ بَلْ أَسْتَنْفِدْنَآ فَلَنْ تُغَلِّبْنَآ رَبُّ الْقَدَمَسَ مِنْ رَبِّكَ يَشْهَدُ عَنِّي وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْحَقَاِقَ) [النحل: ١٠١-٢].

قال مجاهد ﷺ: (وَإِذَا بَدَّلْنَا مَكَانًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَفَعَنَا فَأَنزَلْنَا غَيْرَهَا). وقال قتادة: هو

(١) انظر: المصدر السابق، ج، ص. ١٩٥.
وحدة الأمة: العدد الثاني، شوال 1435 هـ/أغسطس 2014 م

كقوله: "ما ننسخ من عادة أو نسبيها" [البقرة: 101].

قال الشيخ الجدي: وهذه الآية دلّت بلا خفاء على ثبوت النسخ في القرآن، وسكتت عن إمكانه في غيره من الوحي، لكن لكي أن تستدلّ منها على وقوع النسخ في السنة التي أوحى لها النبي ﷺ بطريق الأول.

وقوله تعالى: "زُعموا الله ما يَسْتَنْفَدُ وَيُبْعِثُ وَيُنْفِقُونَ أَمْ أَلْكُتَبَ" [الأعراف: 39]. هذه آية عامة فيها يشاه الله محومه وما يشاء إثباته، كمحمو الذُّنobi بالملغرة، وهو الحكم بإبادته بغيره، والآية بسواها، وعلم جميعه عنده سباحته في كتاب، ما محا منه وما أثبت.

وعليه فنصح قول من فنّر هذه الآية بإدراج الناسخ والمنسوخ فيها، كأصح عن عكرمة مولى ابن عباس قوله: "زُعموا الله ما يَسْتَنْفَدُ وَيُبْعِثُ" قال: ينسخ الآية بالآية فترفع، و"وَيُنْفِقُونَ أَمْ أَلْكُتَبَ" أصل الكتاب.

______________________________


(2) آخرجه ابن الجوزي في "نماذج القرآن": ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نواحي القرآن، تحقيق: محمد أشرف المباركي، (الدمام: نشر الجامعة الإسلامية، د. ط، 1984م)، ص 86-87; قال الشيخ الجدي: بإسناد صحيح، انظر: عبد الله بن يوسف بن يس بن يعقوب، المقدمات الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 232.

______________________________

وقوله تعالى: «وَأَفَلَا تَنْتَفِقُ عَلَيْهِمُ خَيْرًا تَكُونُ لِنَا لِأَلْدِينَ أَلْدُمُ» لا يُنْجُونَ لقَاءً تَراَبْتُ بِقَرْءَانِ غَيْرِ هَذَا أَوْ نَبِيّهُ فَلَمْ يَكُونَ لِنَا أَنْ نَبِيّهُ مِنْ تَلَقَّى نِقْسَيْنِ إِنْ أَنْبِيَةَ يُكَرَّهُ لَأَنْ بَيْنُهُ.» [يونس: 16] ودلالة هذه الآية على المقصود في قوله: «مَا يَكُونُ لِنَا أَنْ نَبِيّهُ مِنْ تَلَقَّى نِقْسَيْنِ... الآية»، فهي برهان على أن الله ﷺ هو الذي يبدل الآية بالآية، لا سبيل إلى ذلك إلا بوجهه وتنسيقه.

فهذه المواضيع الأربعة في كتاب الله ﷺ على إثبات وقوع النسخ في بعض ما أنزل الله ﷺ على النبي ﷺ، خاصة الموضوعان الأولين، فهي من أبين شيء وأظهره لإثبات ذلك.

ومن السنة: قد تضافرت الروايات الثلاثة من جهة النقل عن النبي ﷺ على أن النسخ قد وقع لبعض القرآن والأحكام المنزلة. وتوارث عن أصحاب النبي ﷺ ذكر النسخ والقول به. كما ذهب إلى القول به عامة آثمة الإسلام من السلف والخليفة، إلى أن قال ابن الجوزي: «انعقد إجماع العلماء على هذا، إلا أنه قد شد من لا ينتفعت إليه».

قال أبو جعفر ابن النحاس ﷺ: "من المتأخرین من قال: ليس في كتاب الله ﷺ.

أخرجره ابن جرير في تفسيره: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (بيروت: دار ابن حزم، د. م. 2002 م)، ج 16، ص 486؛ وقال الشيخ الجعدي: أثر صحيح وإسناده صحيح، انظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 238.

ابن الجوزي، ناسخ القرآن، ص 84.

(1) 196
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435 / أغسطس 2014 م.

لا يُنصح ولا مسموح. وكبار العباد، واتبع غير سبيل المؤمنين.

ورأى بعض العلماء أنه لم يَجَلَف في ثبوت النسخ أحد من أهل الإسلام، وأن
ما تُبَسِ إلى بعض المتأخرين فهو على ندرته، كَأَفِنَى بِهِ أَبُو مسلم الأصبهاني المعتزل، خلاف منهم في النظر فلا المعنى.

وبالإضافة إلى ذلك يقول الشيخ عبد الله الجدَج:

وأَعُلم أنّ مبدأ النسخ ثابت في شرائع الأنباء عليهم الصلاة والسلام، ولا
تأتي شريعة رسول على الوثائق النّافعة لشريعة رسول آخر، كما قال الله تعالى: [بِلَغَ ﺟِدَالَةَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَمِنْهَا جَهَّاٰنَ] (المائدة: 48)، ولعلًّ أن الله تعالى نسخ بعض ما كان من الشرائع في النزول برسالة عيسى ﷺ، كما قال تعالى: [وَمَضْضَدَ أَنْ يَبِينَ يُذِئْبَ مِنْ آلدَوْنَةَ وَلَأَجِلَ لَحْمَ بَخَصُّ آلدَيْ خَرَّمْ عَلَيْهِمْ] (آل عمران: 50). ثم نسخ الله عن العباد ما كان شريعة في النزول والإنجيل، وذلك بها بعد بِنِبَيِّه محمد ﷺ من الكتاب والحكم، وكما قال ﷺ: [أَلَذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ آلدَيْ أَلَذَيْ أَلَذَيْ يَجْدِهِمْ، مَكْتَبُونَا عَنْهُمْ مِنْ آلدَوْنَةَ وَالإنْجِيلَ يَأَمِرُهُمْ بالإِلْهَامَ وَيَمْنُهُمْ عَلَى الْإِنْشِبَرِ وَيَنْجِلُ]

المحاسن أحمد بن محمد بن إسحاق أبو جعفر، النسخ والمسموح، تحقيق: محمد عبد السلام محمد،
(الكويكب: نشر مكتبة الفلاح، د. ط. 1988 م)، ص 40.


(197)
فالنسخ في نفس الشريعة الواحدة مأدياً إلى وجههم بارع ويعالج أفعاله بحكمة أخلاقية، وهذا الذي فرع منه اليهود بالجدل، وقعت فيه طائفة من باطنيّة الزائفة والملاحة، فنسبوا إلى ربهم بهذا الاعتقاد الفاسد، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً (1).

المطلب الثاني: شروط ثبوت النسخ

النسخ بمعنى أنه القول باستناد حكم الله في مسألة وإبداله بحكم آخر من أشد ما يكون وأخطره، وادعاؤه يحتاج إلى بينة واستدلال وشروط، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: "قلما يصوّن لي أن أبتعد، من تلقاني نفسيك إن أعني إلا ما يوكي إن إني أخف إني رضي عذاب تؤمر به أمير عظيم (5)". وينسياً (15)، فدل على أن النسخ إنها هو الله وحده، كان ذلك في كتاب أو سنة.

وعليه، ابتنع ادعاء النسخ بالاحترام، والأصول: وحوب العمل بجميع الأحكام الثابتة بنصوص الكتاب والسنة، واعتقاد أنها محكمة، حتى نتقن النسخ (2).

(1) الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 225.
(2) انظر: المراجع السابق، ص 233.
فأُعْرِض هنا بعض الأقوال للعلماء والأصوليين التي تَنْشَأ بخطورة القول

بالنسخ في الشريعة الإسلامية إلا بدليل قطعي، ومنها:

1- قال أبو جعفر النحاس: «لا يقال منسوخ لما ثبت في التنزيلً وصح فيه التأويل إلا بتويف أو دليل قاطع»(1).

2- وقال الحافظ ابن حزم: «لا يجعل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن والسنة: هذا منسوخ. إلا بقين»(2).

3- وقال الحافظ ابن الجوزي: «إطلاق القول برفع حكم آية لم يُرفع; جرأة عظيمة»(3).

4- وقال المقري ابن قدامة: «لا يجوز ترك كتاب الله وسنة رسوله إلا بنسخ، والنسخ لا يثبت بالاختيار»(4).

5- وقال أبو إسحاق الشافعي: «الأحكام إذا ثبتت على المكلف، فاذعاء النَسخ فيها لا يكون إلا بأمر محقق؛ لأن ثبوتها على المكلَّف أولاً محقق، فرفعها بعد العلم فشبوتها لا يكون إلا بمعلوم محقق»(5).

(1) النحاس، الناسخ والمنسوخ، ص 355.
(2) الفرطني، الإحكام في أصول الأحكام، ج٤، ص 83.
(3) ابن الجوزي، تواضع القرآن، ص 75.
(4) ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت: دار الفكر، ط ٤٠٠٠ (١٤٦٥هـ)، ج٢، ص 5٢٥.
(5) الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد النخسي، المواقف في أصول الشريعة، بيروت: دار ابن حزم، د ط ٢٠٠٢، ج٣، ص ١٠٠-١٠٠٥.
وشير، فالواجب أن يضبط القول بالنسخ في نصوص الكتاب والسنة بشروط، فتصح معها القول به، وهي تعود إلى شروط تالية، يجب اعتبار جميعها في كل من النصين: النسخ والنسخ:

الشرط الأول: أن يكون أثابين بالنص
أي: أن يكون كل من النسخ والنسخ في إما آية من كتاب الله تعالى، وإما سنة عن رسول الله ﷺ فصيح أن نص الخير الآية والسنة، كها يصح أن نص الخير السنة الآية والسنة على خلاف عند العلماء كي يصان تفصيله بإذن الله تعالى.

الشرط الثاني: أن يأتيها على صيغة طلب أو ما يفيده

______________________________

الفرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين الفرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوي وإبراهيم أطيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م)، ج1، ص. ١٤٢. ٢٠٠٠
أما ما لم يرد على صيغة الطلب، كالنصوص المتعسفنة عن أخبار الأسم الأخرى، والإخبار عنها سيكون؛ كأشراط الساعدة، وما هو من جنس ذلك؛ لا يكون فيه نسخ إجماعاً، لأن الخبير الصادر يستحيل الرجوع عنه، مما يقضي من الخطأ في أحد الخبرين، والحق تعالى منه عنه.

الشروط الثالثة: أن يكون ثابتين نقلاً

وهذا الشرط يعتبر عندما تكون السنة طرفاً في النسخ، أما بالنسبة للقرآن الكريم فقد وصل إلينا بالتواثر القطعي الذي لا يدخل فيه شك.

قال أبو بكر بن خزيمة: "لا يجوز ترك ما قد صح من أمره وفعله في وقت من الأوقات إلا بخير صحيح عنه ينسخ أمره ذلك وفعله".

وهل يشترط فيه التواثر؟ فيه خلاف. قال القرطبي وابن عطية: "والحذاف على تجريز نسخ القرآن بخير الواحد عقلاً، واختلفوا هل وقع شرعاً فذهب أبو المعالي الجويني وغيره إلى وقوعه في نازلة مسجد قباء، في التحول إلى القبلة، وأيده ذلك قوم".

________

(1) انظر: الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 23.

(2) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، الصحيح، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: نشر المكتب الإسلامي، د. ط. 1976 م)، ج 71، ص 57.

(3) أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 65. أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (القاهرة: دار الكتاب المصرية، د. ط. 1968)، ص 120.
الشرط الرابع: أن يكون حكيم شرعيين
والمقصود أن يكون الحكم ثابتاً بخطاب الشرع لا بدليل العقل، مثل ما يثبت
بطرق الاستصحاب، كالإباحة الأصلية، والبراء الأصلية.
فقد ثبت في العقول أن ما خلقه الله تعالى في الأرض مباح للإنسان حتى يرد
خطاب الشرع بنقله عن تلك الإباحة، كما ثبت في العقول أن الدمع بريئة حتى يرد
خطاب الشرع بإجابة الواجبات، فورود النص بذلك لا يعتبر نسخاً، لأن الإباحة لم
يُجت إلى معرفتها بدليل الشرع، إذا عرفت بعدم الخطاب).

الخامس: أن يكون عمليين
أي: يتصلا بأحكام كسب الجوامع؛ كالصلاة والصوم، مثل: نسخ استقبال
بيت المقدس في الصلاة باستقبال القبلة، ونسخ فرض قيام الليل في أول سورة المزمل
بها أنزل في آخربها... خ.
أما أعمال القلوب؛ كالتوحيد والإيمان والإخلاص، والخوف
والرجاء... وشبه ذلك؛ فلا يقت فيها نسخ.

الشرط السادس: أن يكون جزئين
فيمنع النسخ في القواعد ومقاصد التشريع؛ لأنها كليات، ولم يقع في جميع ما

(1) عبد الله بن يوسف الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 241.
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1432 هـ / أغسطس 2011م
يرجى فيه النسخ من نصوص الكتاب والسنة نسخة لقاعدة كلية، إنها جميع أمثلة النسخ
واردة في جزيئات الأحكام؛ رعاية للمقايس الكلية
(1)
وتنشئ من النسخ كذلك: أحكام جزئية لاقت تضييقها با دل على
تأييداً; وذلك مثل قوله تعالى في حديث فرض الصلوات ليلة المرء: "هي خمس
وهي خمسون، لا يبدل القول لدي". وقال: "لا تقطع الخجارة حتى تنقطع
النوبة، ولا تنقطع النوبة حتى تطلع الشمس من مغربها".(4)

(1) معروف بن يوسف الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 242ص، 242
الجوفي، أبو العذاي عبد الملك بن عبد الله، البخاري في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب،
(القاهرة: نشر الأنسوب، د. ط، 1400هـ) ج 2، ص 1291.
(2) أخرج محمد بن إسحاق البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب يبغاء، ( دمشق: دار
العلم، 1981م)، ج 1، ص 79، الرقم 349؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح،
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقمي (إسطنبول: المكتبة الإسلامية، د. ط، د. ت)، ج 1، ص 102،
الرقم 433.
(3) حديث صحيح: أنب أبو عبد الله، أحمد بن حبل الشبيتي، المندى، (بيروت: مهارة المكتب
 الإسلامي، د. ط، 1978م)، ج 11، ص 111، الرقم 1192؛ أبو داود سبتيان بن الأشعث
السجستاني، السنن، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، د. ط، 1982م)، ج 2، ص 312،
الرقم: 2481. أبو عبد الرحمن السبتي، السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الغفار البنداري،
وسيد كسرى حسن، (بيروت: نشر دار الكتب العلمية، د. ط، 1991م)، ج 5، ص 216، الرقم
8711.

النوعية
الشرط السابع: أن يكون متعارضين في المعنى

بمعنى أنه لا يوجد سبيل لإعالة النصين جميعًا، وإنما يأتي أحدهما على ضد الآخر في دلائه ومعناه، فكل نصين أمكن التوافق بينهما يقدم التوافق على النسخ. 
كأن يكون أحدهما خاصًا والآخر عامًا، والطلق مع المقيد، والمجمل مع المفسر، والتشريعين المختلفين لاختلاف الظروف، فكل منها ممولة به في وقته أو معناه. قال ابن جرير الطبري م: "وإن النسخ ما لم يجر اجتياز حكمه وحكم النسخ في حال واحدة... فالأمة ما كان أحدهما غير ناف حكم الآخر; فليس من النسخ والنسخ في شيء". (1)

وأما يمنع فيه النسخ مطلقًا من نصوص التكلف: جميع ما لا يتصر فيه التضاد بين تكلفين؛ كالنصوص الآمرة بالتوحيد وسائر العقائد، ونصوص مكارم الأخلاق والفضائل، فهذه لا يجوز أضادها في دين الإسلام، ومن شرط صحة النسخ: التقابل بين التكلفين. (2)

الشرط الثامن: أن يكون النسخ متأخراً في زمن الشريعة عن المنسوخ ورارته: أن يكون الحكاه قد انتصل أحدهما عن الآخر بزمن أمكن فيه امتناع الحكم المنسوخ قبل تبديله بالناسخ. كما تراه في آية: "وزكوا وأشربوا حتى يتبينين..." (3)

الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 3، ص 120.

(2) عبد الله بن يوسف الدمعي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 244.
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435ه/أغسطس 2014م

لهكم أحقتيز الأطيب من أحقتيز الأسود [البقرة : 187]. فعن البراء بن عازب: أن أحدهم كان إذا نام قبل أن يتعشى لم يحل له أن يأكل شيئا ولا يشربه ليلته، ويبقى من الغد حتى تغرب الشمس، حتى نزلت هذه الآية(1).

قال القروطي: وقيل بالتراخي: لأنه لو اتصل به لكان بياناً لغاية الحكم لا ناسخاً، أو يكون آخر الكلام يرفع أوله: كقولك: فم؛ لا تقم؛ فم(2).

---

(1) حديث صحيح: أبو عبد الله أحمد بن حبيش الشيباني، المسند، ج 2، ص 763-765، الرقم 478611.

(2) أبو عبد الله القرطي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 24.
المبحث الثالث: أقسام النسخ وأنواعه

المطلب الأول: أقسام النسخ

قد نظر الباحثون في علوم القرآن فوجدوا أن النسخ لا يخلو عن أربعة أقسام، وهي:

١- نسخ القرآن بالقرآن

ولا يختلف أهل العلم في أن هذه الصورة من النسخ واقعة في مواضع في القرآن الكريم، ولكن تتباين أقوامهم في عددها، والتحقيق أنها قليلة (١).


فعن سلمة بن الأكوع، قال: "لم نزلت هذه الآية: وَعَلَى الَّذِينَ يُطَفِقُونَ فِيٍّ طَعَامٍ مُسْكِينٍ، كان من أراد منا أن يفطر ويفتدي فعل، حتى نزلت هذه الآية (١)

(١) انظر: عبد الله بن يوسف الصيدلي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص ٢٤٦.
2- نسخ السنة بالسنة

ووقوع هذا النوع من النسخ لا خلاف في صحته بين العلماء).

ومثاله: قول النبي ﷺ: «كنت تتبرعتم عن زيارة النبي ﷺ ورودت،»

ومن أمثلته كذلك حكمة التموين في الركوع. فالمفسر: ما حدث به عقله

من قيس والأسود بن يزيد أنهما: «دخل على الله - أي ابن مسعود - فقال: أصل

من خلفكم؟ قال: نعم. قفتم ببنجامه، وجعل أحدهما عن يمينه، والآخر عن شاميه، ثم

ركعنا، فوضعنا أيدينا على ركبنا، فضرب أيدينا، ثم طبق بين يديه، ثم جعلهما بين

فخذيه، فلما صل قال: «هكذا فعل رسول الله ﷺ.»

والناسخ له: ما حدث به مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: «صلبت إلى

جنب أبي، فلما ركعت شتبكت أصابعها وجعلتها بين ركبتي، فضرب يدي، فلما صل

____________________

1) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتي من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب:

مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 2، 1406 هـ/1985 م)، ج 4، ص 190، الرقم 12316.

2) انظر: عبد الله بن يوسف الجدوي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 247.

3) أخرج نسخه في سنده: أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شبيب الأرنوتوت وأخرون، (الرياض: مؤسسة

المشالة، ط 2، 1420 هـ/1999 م)، ج 13، ص 113، الرقم 32005 (حديث صحيح).

4) أخرج نسخ مسلم في صحيحه: مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، نقل العدل عن العدل إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط. د. ت)، ج 1، ص 378، الرقم 13462.

____________________
قال: قد كنا نفعل هذا، ثم أُمرنا أن نرفع إلى الركب.

وفقًا للشيخ مناع القطان، هذا القسم من النسخ، فذكر فيه أربعة أنواع.

تالية:

1- نسخ سنة متواترة بمتوترة
2- نسخ سنة أحاد بآحاد
3- نسخ سنة أحاد بمتوترة
4- نسخ سنة متواترة بآحاد

وأتى ثلاثة الأولى جائزة، أما النوع الرابع ففيه الخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسنة الآحادية، والجمهور على عدم جوازه.

3- نسخ القرآن بالسنة

وهذا قد اختلفوا فيه على مذهبين:

المذهب الأول: امتان نسخ الآية بالسنة. وهذا مذهب الأئمة سفيان الثوري والشافعي، وأحمد بن حبل، في إحدى الروايتين عنه، وطائفة من أصحاب مالك.

ومن عبارة الشافعي في ذلك: "وأبان الله لهم أن ننسخ ما ننسخ من نسخة الآية بالسنة.

المصدر السابق: ج1 ص380، الرقم 535.

انظر: مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/1999م، ص244.
الmanuel الألق - العدد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2014م

الكتاب بالكتاب، وأن السنة لا ناسخة للكتاب، وإنه هي تبع للكتاب. (1)
وصل أحمد بن حنبل: أنسخ السنة شيئاً من القرآن؟ قال: لا ينسخ
القرآن إلا القرآن. (2)

المذهب الثاني: صحة نسخ الآية بسنة. واختاره بعض أعيان الشافعية; كأمام
الحرمين الجوفي، والغزالي، وهو الرواية الثانية عن الإمام أحمد، واختار ابن
حزم الظاهري. (3)

قال القرآني: وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة، وهو ظاهر
مسائل مالك، وأبي ذلك الشافعي وأبو الفرج المالكي، والأندلسي، يدل أن الكل
حكم الله تعالى ومن عنده وإن اختلفوا في الآية، وأيضاً فإن الجند ساقط في حد
الزمى من النبي الذي يرحم، ولا مستقى لذلك إلا السنة: فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومثال النسخ حكمه من القرآن الكريم بالسنة النبوية: قوله تعالى:

«كُتِبَ عَلَىَّ مَمْسَأَةٌ إِذَا حَضَرَ أَحَدُطَلَّمِيْنَ إِنَّ نَزْلَتْ خَيْرًا أَوْلِيْأَيْنَ يُؤْلِدُونَ»

محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة (بيروت: دار الكتب العلمية، د.¸د¸د)، ص 10.

رواه عنه الفضيل بن زياد، فيها حكاء ابن عبد البر في "جامع بيان العلم": ابن عبد البر القرآني،
أبو عمر يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أي الأشبلة الزهري (المملكة
العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط 1، 1414هـ / 1994م)، ج 2، ص 115.

انظر: ابن الجوزي، نسخ القرآن، ص 99-100; و أبو جعفر النحاس، النسخ والنسخ،
ص 35; و ابن حزم الأندلسي، الإحکام في أصول الأحكام، ج 4، ص 100; و عبد الله بن
يوسف الجندوبي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ج 2، ص 254-255.

أبو عبد الله القرآني، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 25.
الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما

الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما

الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، لتحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما

الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، لتحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما

الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، لتحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما

الناصوص والمتنوسح في كتاب الله المحفوظ

(1) أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص214، الرقم 17665، أبو داود، مسند بن الأشعث

(2) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، لتحقيق: أحمد محمد شاكر، إحياء التراث العربي، د. ط. د.ت. ج4، ص432، الرقم 2120.

والأقربين بالمنصوب حقًا على المتقين.

[القرة: 180].

وناسخه حديث: «إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

أصحاب المذهب الشافعي يرون الآية منسوخة بآيات الموارث في سورة النساء.

وهذا الحديث دليل على النسخ على طريقة الشافعي، وليس هو الناسخ للآية.

وقال الشيخ القطان: ضمن هذا القسم من النسخ: "وتحت هذا نواعان:

أ- نسخ القرآن بالسنى الأحادية، والجمهور على عدم جوازه، لأن القرآن متوافق.

ب- ونسخ القرآن بالسنى المتوارثة. وقد أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية، لأن الكل وحي. قال تعالى: "وما ينطق عنه آلهوؤ ولا وفقه يموه" [النجم: 3-4]، وقال: "وأزلنا إلىك ذكرك لنهب لتسامى ما نزل إليهم" ولعلهم يتفكرون [الحل: 44]، والنسخ نوع من البيان.

وعمده الشافعي وأهل الظاهر وأحمد في الرواية الأخرى، لقوله تعالى: "ما
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1434/2013 م

نسخ من عاتية أو نسبيها تأتي في صيغة أو مبسطة [البقرة: 101]، والسنة ليست خيرًا من القرآن ولا مثله.

4- نسخ السنة بالقرآن

و الجمهور أهل العلم على صحة نسخ حكم ثبت بالسنة بآية من كتاب الله، و الخلاف الشافعي في ذلك، بحجة أن السنة مبسطة للكتاب، كيف يُنسخ المبسط (بها)?

قال الفزراطي: «والحاذق - أيضاً - على أن السنة تنسخ بالقرآن، وذلك موجود في القبلة؛ فإن الصلاة إلى الشام لم تكن في كتاب الله تعالى»، و مثلاً قال ابن عطية.

ومثاله: فرض استقبال بيت المقدس في الصلاة أول الإسلام، وذلك ما دل على إشباه قوله تعالى: "وَما جَعَلْنَا الْيَلِينَةَ الَّتِيَ كَانَتُ عَلَيْهَا إِلَّا لِتَلْعَمَّ مَن يَتَّبِعُ الْأَرْسُولَ وَمَن يَتَّبِعُ غَلَبَةَ عَقِيبَةٍ" [البقرة: 142].

والناسخ له قوله تعالى: "فَلْتَرْقِئَ تَقْلُبَ وَجَهَاهُ في الرُّزْقِ فَتَلْبِيَتْهُ قِبْلَةً تَرْضَى، فَوَاللَّهِ وَجَاهُ - سَيْدُ الْجَاهِلِينَ، وَخَيْرُ مَا كَانَ مِنْ فُؤَدٍ وَجَوَاهُرَ حَمَيمٍ".

الفطان، مباحث في علوم القرآن، ص 243.

(1) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ص 108، 111، 222. 222.

(2) أبو عبد الله القرطبي، الجامع لآداب القرآن، ج 1، ص 165 و أبو محمد الأندلسي، المحرور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دارKL، 1996/1420 هـ)، ص 120.

(3) 211
الناسخ والمسند: كتاب الله المслоى

«شَفَّارًا». [البقرة: 4: 143].

ويبعث في حديث عبد الله بن عباس قال: كان رسول الله صل الله عليه وسلم يصلى وهو
بمكة نحو بين المقدس وقد مكة بئسية بعد ما هاجر إلى المدينة سنة عشر شهرا،
ثمّ صرف إلى الكعبة. (1)

وفي حديث البراء بن عازب قال: كان رسول الله صل الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
سنة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صل الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل

(1) آخرجه أحمد في مسنده: أحمد بن حنبل، المصنف، 5، ص ۱۳۶، الرقم ۱۹۹۱ (حديث صحيح).
(2) آخرجه البخاري في صحيحه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم الجفري البخاري، الجامع المصنف
الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنامه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن
ناصر الناصر، (بيروت: دار طرق التجاوزة، ط ۱، ۱۴۲۲هـ)، ج 1، ص ۴۰۷، الرقم ۳۹۹.
المطلب الثاني: أنواع النسخ في القرآن

سنعرض هنا أنواع النسخ من حيث رفع الحكم أو التلاوة أو رفعهما معًا، وهو على هذا ثلاثة أنواع:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معاً

ومثاله: ما رواه مسلم وغيره عن عائشة قالت: "كان فيها أنزل: عشر رضعات معلومات يُجَرِّم من، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهو ما يُقرأ من القرآن". (1)

ومن الواضح أن هذا المثال أن الحكم، وهو التحريم بعشر رضعات معلومات متساوية، وكذلك هذه الآية منسخة التلاوة، ولذا لم يكتبها الصحابة في المصحف حين جمعوا القرآن. والمراة بقولها "وهنما يقرأ من القرآن" أن التلاوة قد نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها. (2)

(1) أخرج مسلم في صحيحه: مسلم بن الحجاج، المنسد الصحيح المختص بتقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم، (ال القاهرة: دار الكتب المصرية، د. ط. د. ج)، ج 2، ص 1075، الرقم 1453.

(2) مصطفى ديب البغا وعيده الدين ديب مستوف، النافع في علوم القرآن، (دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الإسلامية، ط 2، 1481هـ - 1962م)، ص 145.
وحكى الفاضل أبو بكر في "الانصار" عن قول إنكار هذا القسم؛ لأن الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها تفيد القطع، ولكنها ظنية.

ويجب على ذلك أن ثبوت النسخ شيء، وثبت نزل القرآن شيء آخر، فثبت النسخ يكفي فيه الدليل الظني بخبر الآحاد، أما ثبوت نزل القرآن فهو الذي يشترط فيه الدليل القطعي بأخبار المتواتر، والذي معنا ثبوت النسخ لا ثبوت القرآن فيكفي فيه أخبار الآحاد. ولوقيل إن هذه القراءة لم تثبت بالمتواتر لصح ذلك.


الفطان، مباحث في علوم القرآن، ص 245-264.

عبد الله بن يوسف الجدوي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 265-266.

حديث صحيح تقدم في صحيح أبي داود.

أخبره أحمد في مسنده: أحمد بن حبل، المسند، ج 35، ص 123، الرقم 2700.

النماذج والمنسوخ في كتاب الله المحفوظ، 214.
النوع الثاني: نسخ الحكم مع بقاء النلاوة

مثاله: قوله تعالى:  "وَأَلْتَى يَسِلُّتبُنَ اللَّيْلَةُ مِنَ الْيَتِمَّينِ فَأَسْتَدْخَلْنَاهُ وَعَلَّمَهُنَّ أَرْبَعَةً مَّنْصُومًا فَإِنَّهُمَا فَأَمْسَكَنَّهُمْ بِالْبُيُوتِ وَيَسِلُّهُمَّ أَمْسَكَنَّهُمُ اللَّهُ أَوْ يُجِبِّلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا" (النساء: 15)، نسخ بقوله تعالى:  "إِلَيْهَا وَإِلَيْهَا فَأَجَلَدُواْ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مَّنْصُومًا جَلًَّا" (النور: 2) ابتذ ذلك من ابن عباس. (1)

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهُ سبيله، البكر بالبكر جلد مائة ونصف سنة، والثياب بالثياب جلد مائة والرجم". (2)

ومن أمثلة هذا النوع من النسخ أيضاً قوله تعالى:  "وَأَلْتَى يَسِلُّتبُنَ اللَّيْلَةُ مِنَ الْيَتِمَّينِ فَأَسْتَدْخَلْنَاهُ وَعَلَّمَهُنَّ أَرْبَعَةً مَّنْصُومًا فَإِنَّهُمَا فَأَمْسَكَنَّهُمْ بِالْبُيُوتِ وَيَسِلُّهُمَّ أَمْسَكَنَّهُمُ اللَّهُ أَوْ يُجِبِّلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا" (النساء: 15).

فقد أوجبت هذه الآية على المتوفى عنها زوجها أن تعتد أربعة أشهر وعشرة.


(2) حديث صحيح كما قال الشيخ الألباني: المصدر السابق, ج: 44, ص: 249, الرقم 4417.
اليام، وقد ثبت أنها سمّاحية بالنزول عن الأولى، فدل ذلك على أن حكم الأولى
منسوخ، وإن بقيت تلاوتها.

وقد يقال: ما الحكمة في رفع الحكم وبناء التلاوة؟ والجواب من وجهين:

أحدهما: أن القرآن كا يّت لّيعرف الحكم منه، وعمل به، فإنّه يّت كذلك
لكونه كلام الله تعالى ليتّاب عليه، فتركت التلاوة هذه الحكمة.

وثانيهما: أن النسخ غالبًا يكون للتخفيف، فأُلغيت التلاوة تذكيرًا بالنعمة في
رفع المشفة.

وما حکمة النسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى، فتتّاب على الإيمان
به، وعلى نية طاعة الأمر. (2)

(1) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري، أحد قراه أشبيلية وعلمه، رحل إلى
الشرق، ثم عاد إلى المغرب، وتوفي سنة 544 هجرية.

(2) انظر: مصطفى ديب البغا وعلي الدين ديب دمت، واضح في علوم القرآن، (بيروت: دار
الكتاب العربي، د.م.د)، ص 145-146. الفقان، مباحث في علوم القرآن، ص 245. عبد
الله بن يوسف الجدي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 260-261.
النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم

وحذى النوع قليل الوجود في النصوص التي نقلت إليها، وثبّت حكمه مع نسخ تلاوته أي أنَّهُ عرف عن طريق النقل الآحاد. وقد ذكرنا له عدة أمثلة، منها ما يلي:

1- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ما نزل الله آية الرّجح، فقرأناها وعقلناها ووعيناها". (1) 

وقد قرأها الشيخ والشيخة إذا زني فارجواهما البيّنة، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده (2) 

(1) وفي رواية: "ولولا أن يقولوا: أثبت في كتاب الله ما ليس فيه، لأنثِبها كما أنزلت" (3) فأخصى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله، ما نجد آية الرّجح في كتاب الله، فضِلّوا بترك فرضية أنزلها الله، والرّجح في كتاب الله حتى على من زنى إذا أحسن من الرجال والنساء، إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل، أو الاعتراف. (4) وفي

(2) أخرج الشيخ البخاري في صحيحه: محمد بن إسحاق يبن إبراهيم الجعفي البخاري، الجامع المصدر

الحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسته وياها، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج 17، ص 194، الرقم 1830.

(3) أخرج الشيخ ابن ماجه في سنن: محمد بن يزيد أبو عبد الله الفوزني، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت، ج 853، ج 2).

(4) الرقم 2553. قال الشيخ الألباني: صحيح.

أخرج أحمد في مسندة: أحمد بن حبل، المسندة، ج 1 ص 426-427، الرقم 352. قال الشيخ شعب الأئمتين: إسناد صحيح على شرط الشيخين.

أخرج الشيخ البخاري في صحيحه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم الجعفي البخاري، الجامع المصدر

الحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسته وأيامه، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت، ج 17، ص 191، الرقم 1829).
رواية: «الشيخ والشخِّيَّة إذا زنى فارجوهما البينة نكالًا من الله، والله عزى حكيم».(١)

يقول الشيخ مصطفى البغا في «الواضح في علوم القرآن»:

» والمراد بالشيخ والشخِّيَّة الثَّيَب من الرجال والنساء، وهذا الحكم، وهو رجع الثَّيَب من الرجال والنساء إذا زنى ثابت ومحكم ومعمول به، علّى أن هذه الآية لم يبق لها وجود بين دفتي المصحف ولا على ألسنة القراء، ولا تجوز بها الصلاة، ولا يتبع ببلاغتها».(٢)

٢- وعن عمر بن الخطَّاب كذلك، قال: «ثُمَّ إنَّا كُنَّا نَقْرَأ فِي نَقَرَأ مِن كِتاب اللَّهِ: أنَّا لَا تَرَغِبُوا عَن آبائِكُمْ، فَإِنَّهُ كَفَرَ بِكُمْ أَن تَرَغِبُوا عَن آبائِكُمْ، أو: إِنَّ كَفَرَ بِكُمْ أَن تَرَغِبُوا عَن آبائِكُمْ.»(٣)

٣- وعن زيد بن أرقم، قال: «لَقَد كُنَّا نَقْرَأ عَلَى عِهْد رَسُول اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَ لَا بَنِ آدم وَاذِيَانِ مِن ذَهْب وَفَضْقَةٍ لَّانْتِغَى إِلَيْهِ أَخَرٌ، وَلَا يَمْلَأَ جَوفِ ابْنِ آدم إِلاّ الْقَرَابَ، وَيَتَوَبِ اللَّه عَلَى مِن تَابٍ.»(٤)

حديث ضعيف كُلَّهُ، قال الشيخ شعيب الأرناووط، أخرجه أحمد في مسنده: أحمد بن حنبل، المسند، ج.٣٥، ص.١٣٤، الرقم:٢٠٠٧.٩.

مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، ص.١٤٦.

أخرجه البخاري في صحيحه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم الجفني البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصبه وأيامه، بيروت: دار الكتاب العربي، ط.د.ت، ج.١٧، ص.١٩٣-١٩٥، الرقم:٦٨٣٠.

أخرجه أحمد في مسنده: أحمد بن حنبل، المسند، ج.٣٥، ص.٣٦، الرقم:١٩٢٨٠. قال الشيخ شعيب الأرناووط: إنساده صحيح رجاه ثقات.
وحدثة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2014م

و بعض أهل العلم يُنكر هذا النوع من النسخ. لأن الأخبار فيه أخبار أحادية، ولا يجوز القطع على إنزال القرآن ونسخه بأخبار أحادية. قال ابن الخصاوة: "إذا يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي يقول: أيا كذا نسخت كذا، قال: وقد يحكم به عند وجود التعارض المفتوح مع علم التاريخ لِيعرَف المتقدم والمتأخر، قال: ولا يعتمد في النسخ على قول عوام المفسرين، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صريح، ولا معارضة بينه، لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرّ في عهده ﷺ والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد. قال: والناس في هذا بين طرفي تقضي، فإن قائل: لا يقبل في النسخ أخبار الأحاد الحكمة، ومن متساهل يكفي فيه بقول مفسر أو مجتهد، والصواب خلاف قولهم.

وقد يقال: إن الآية والحكم المستفاد منها متلازمان، لأن الآية دليل على الحكم. فإذا نسخت الآية تُسَبَح حكماً، وإلا وقع الناس في لَبِس.

ويجب عنا ذلك بأن هذا التلازم يقسم لم ينصب الشارع دليلاً على نسخ التلاوة، وعلى إبقاء الحكم، أما وقد نصب الدليل على نسخ التلاوة وحدها، وعلى إبقاء الحكم واستمراره فإن التلازم يكون باطلًا، ويتغيّر اللبس بهذا الدليل الشرعي الذي يدل على نسخ التلاوة مع بقاء الحكم. (١)

ولخلاصة ما سبق من آراء العلماء في أنواع النسخ، هو: أن نسخ التلاوة والحكم معًا، هو مما تافق عليه سائر مجاهز النسخ من العلماء، وأما نسخ الحكم وبقاء
الناصري والنسوخ في كتاب الله المطوفة

التلاوة، فهو رأى الجمهور، ومنعه بعض أهل العلم لعدم إدراكهم الحكمة في ذلك، وأما نسخ التلاوة مع بقاء الحكم فهو رأى الجمهور أيضاً مع خلاف بعض العلماء، كنا خالف رأى الجمهور أيضاً في هذا النوع الشيخ محمد الخضري في كتابه "أصول الفقه" حيث يقول: أنا لا أفهم معنى آية أنصها الله لتفيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها فيها المصلحة في رفع آية مع بقاء حكمها؟ إن ذلك غير مفهوم. ثم قال "ولا يجوز أن ينسخ خبر الواحد المتواتر عند الجمهور لأن العلم لا يقاوم القطع فلا يبطله" (1).

وقد رد الشيخ محمد حمزة صاحب كتاب "دراسات في الإحكام والمitage" في القرآن الكريم على استناد الخضري بعد إبرادته له بقوله:

"حجة الجمهور أحاديث صححة مشهورة لا يعد أن يدعى تواترها. كما قال شارح مسلم النبوئ وكي تكفي حجة في كل حكم شرعي بقل آية الرجم ثابتة بالتواتر، لأن الإجماع ظاهرها وليس بعد ذلك قول لقائل، لأن سيدنا عمر بن الخطاب أعلم ذلك على المنبر عن مسعود من أصحاب رسول الله ﷺ ولم يخالفه أحد، وعدم مخالفته أحد من الصحابة بعد إجماعا سكوتياً" (2).

______________________________
(1) محمد الخضري، أصول الفقه، (مأ: المكتبة التجارية الكبرى، ط، 1989، ص، 261.)
(2) محمد حمزة، دراسات في الإحكام والنسخ، (بيروت: دار تراثية، ط، 1984، ص، 124.)
المبحث الرابع: 
شبهات حول النسخ في القرآن الكريم ورد عليها

إذن القول بإثبات النسخ ووقوعه في كتاب الله وسنة نبيه، هو الذي كان عليه سلف الأمة وأثاثها وعلمائها، وذلك بدليل الكتاب والسنة، بل أجمعوا الأمة كلها على جواز النسخ عقلاً ووقوعه سمعاً، وقد تقدم من الأدلة على ذلك في هذا البحث ما فيه الكفاية.

وأما لا يُفيق على أهل العلم أن القول بإمكان وجود النسخ في دين الله مذهب شاذ ظاهر متآخرا، ولم يتمذهب به إلا نفر قليل من أهل الإسلام وغيرهم من بعض الطوائف التي أكثرا ذلك، وأثارت عدة شبهات عقلية والسمعية لمعها، واستدلت بأدلة غير قوية علمياً. فنسنثتعرض فيها بلي أبو بكر شبهات المثارة من المتكررين مع ردها وإبطالها بإذن الله:

الشبهة الأولى: القول بالنسخ يوجب إبطال بعض القرآن، وهذا خلاف قوله تعالى: (لا يأتيِ الدَّنيِّينَ من تحيي يدُهُ وَلَا مِن خَلِيفَهُ) [فصلت: 42]، والمفهوم: أن نصوص القرآن وأحكامه لا تبطل أبداً، وهذا يقول أبو محمد الأصفهاني. ولعل هذه الشبهة أقدم ما اقترنت به على موضوع النسخ.

وقال الشيخ الجدوي في المقدميات الأساسية في علوم القرآن: هذا اقترنت به من نص، يوجد إبطال جميع ما تقدم ذكره من أدلة إثبات

(21)
الناسخ والمسوخ في كتاب الله المحفوظ

الناسخ وواقاعه، وكان الأولى بقائه أن يفهم الآية على معنى يتلاهم مع تلك الأدلّة بدلاً من العدو عليها بالإبطال، فيصير إلى ما فّرّ منه.

الآية نفت الباطل عن كتاب الله وآياته، وليس من ذلك الناسخ والمسوخ، فكلها حق، لا يوصفان بالباطل، إنها الباطل ما يكون من قبل الخلق لا من قبل رب العالمين، تعالى وترقد، ولا يزعم قائل بالنسخ أن النسخ مجوز بغير ما أنزل الله.

فالتلقي بهذه الآية لنفي النسخ اعتداء على القرآن، وتنزيل له على غير مواضعه، فإن الله حين نفى تطرّق الباطل لكلامه من جهة من الجهات، غلّذ ذلك بكونه تنزيه ووجيّه، وما الناسخ والمسوخ إلا من ذلك، فهو حقّ أبيّد بحقّ حكمة، وهو قبل الناسخ وبعده كلام الله الذي لا يأتي الباطل من بئين يدّني ولا من تحلقين تنزيمل من حكيم غيب، كما قال: «وإذا بَذَّلَتْ حَيَاةً مَكَانَ يَابِينَ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزُلُ قَالُوُا إِنَّا أَنَتْ مُفْتَرِئُونِ لِأَلَّلُهَ رَؤْخُ أَفْقِدْتُمْ مِنَ رَبِّكُمْ بَلْ لَعَلَّكُمْ مَلَأُواّ إِنَّا».

[التحل: 101-102].

الشهبة الثانية: {من الشعوينية اليهود}(

يقولون: إن النسخ يستلزم اجتماع الضدين واجتاعهما محال، وبيان ذلك: أن الأمر بالشيء يقتضي أنه حسن، والنهي عنه يقتضي أنه قبيح، فلو أمر الله بالشيء (وهو

(1) عبد الله بن يوسف الجذع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 272-274.
(2) هذه الفرقة الشعوينية من اليهود ترى أن النسخ محال عقلاً وسمعاً، وهم ينتسبون إلى شمعون بن يعقوب كما ذكره أهل العلم.
وحدة الأمة-العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014

حسن) ثم نهى عنه (يعني أنه صار قبيحاً)، أو أن النسوخ (المأمور به) كان قبيحاً.
ابتداءً فابتداء الشرع بالقبيح أقيح، أو أن الله نهى عن الشيء (وهو قبيح) ثم أمر به.
(صار حسنا) فهذا يتضمن اجتماع الضدين في الفعل الواحد الذي تعلق به الأمر
والله، كيف يكون الفعل قبيحاً ثم هو نفسك يصير حسنا؟

الجواب: و يمكن دفع هذه الشبهة ببابي:
أن الحسن والقبيح وما تصل به ليست صفات لذات الفعل حتى تكون ثابتة
فيها لا تتغير، بل هي عرضية تابعة لتعلق أمر الله ونبيه بالفعل، وعلى هذا يكون الفعل حسنا وحجبنا الله ما دام مأمورا به منه، ثم يكون هذا الفعل نفسه قبيحا
ومكروها له تعالى ما دام منها عنيته تعالى. وحتى القائمين بالحسن والقبيح العقليين
من المعقلة يقررون بأنها يختلفان باختلاف الأشخاص والأوقات والأحوال، وبدلاً
التوجه ينتفع اجتماع الضنين، لأن الوقت الذي يكون فيه الفعل حسنا غير الوقت
الذي يكون فيه ذلك الفعل قبيحاً، فلم يجمع الحسن والقبيح في وقت واحد على فعل
واحد.(1)

الشبهة الثالثة: (من النصارى)

يقولون إن المسحور قال: «السماء والأرض تزولان، وكلامي لا يزول».
وكذلك يدل على امتثال النسخ سمعاً.

الجواب: يمكن ردّ على هذه الشبهة بما يلي:

(1) الزرقاني، ماهل العرفان في علوم القرآن، ج 2، ص 145. 223

______________________
 __________________________}_
أولاً: هذه القصة لا تقتوم لأنها لا تستوفي شروط قبول الأخبار من اتصال و...

ثانياً: سياق هذه العبارة يدل على شيء آخر وهو أنه يؤكد على صدق كلامه، وكانه حدث جلساته بشيء مما سيأتي، ثم قال: السياء والأرض تزولان، وكلامي لا يزول، فهي تدل على أن مرادها به تأييد تنبؤاته وتؤكد أنها مستقع لا مخالفة، أما النسخ فلا صلة لها به نفيا ولا إثباتا، وذلك لأن المسيح حدث أصحابه بأمور مستقبلة، وبعد أن انتهى من حديثه هذا أي بهذه الجملة التي تشبث بها: السياء والأرض تزولان وكلامي لا يزول، ولا ريب أن لسياق الكلام تأثيره في المراد منه. وزيدنا على هذا فقد تثبت أن المسيح أمرهم بأنشيء ثم أمرهم بصددها، وها هي عن النسخ.

ثالثاً: لو سلمنا بثبت هذه العبارة وصححتها، لقلنا إنها خاصة بشريعة المسيح.

(1) فلا تصلح لشريعتنا.
الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث، أستطيع أن أخص أهم نتائجه فيها يأتي:

1. أن النسخ في اللغة معناها الإزالة والتغيير، وهو بهذا المعنى دائر في ثلاثة أوجه هي: النقل، والإزالة مع حلول المزيل محل المزال، والإزالة مع عدم حلول المزيل محل المزال فكأنه بمعنى المحو. ومنه في الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخر عنه على رأي جهور المحققين.

2. أن النسخ لا يكون إلا في الأوصار والنشاوي والأحكام والفرائض والحدود والعقوبات من أحكام الدنيا، وأما الأخبار المحضة وما قص الله عليها من أخبار الجنة والنار والحساب والبعث والخرش، ونحو ذلك من الأخبار فلا يجوز نسخه؛ لأن الله سبحانه تعالى أن يخير عن الشيء على غير ما هو به، ولا يتعلق النسخ بالاعتقادات التي ترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولا يدخل في الآداب الخلقية وأصول العبادات والمعاملات، لأن الشروط كلها لا تخلو عن هذه الأصول، وهي متبلبة فيها.

3. أن الناس اختلفوا في جواز وقوع النسخ: فمنهم من رأى جواز وقوعه عقلًا وسمعاً، ومنهم من رأى العكس تمامًا، ومنهم من أجازه عقلًا وقالوا بمعنى سماعًا.
4. أن جواز وقوع النسخ عقلاً وسماً، هو القول الصواب الذي تثبت الأدلة الصحيحة.

5. لا يمكن القول بالنسخ إلا إذا توافرت فيه ثانوية شروط.

6. أن أقسام النسخ الأساسية أربعة عند العلماء، وهي: نسخ القرآن بالقرآن، ونسخ السنة بالسنة، ونسخ القرآن بالسنة، نسخ السنة بالقرآن. وله أنه اتفق العلماء على القسمين الأولين، ولكن اختلفوا في جواز نسخ القرآن بالسنة، ونسخ السنة بالقرآن.

7. أن أنواع النسخ من حيث رفع الحكم أو التلاوة أو رفعها معاً ثلاثة عند أهل العلم، وهي: نسخ التلاوة والحكم معاً، نسخ الحكم مع بقاء التلاوة، نسخ التلاوة مع بقاء الحكم.

8. أنه قد أثيرت شبهات حول النسخ، تكفل العلماء بالرد عليها وبيان ضعفها.

وفي الختام أحمده تعالى، فإنه وحده تعالى مستحق لذلك. وهذا آخر ما يتبرع الله لي بحثه ودراسته في موضوع "النسخ والنسخ في كتاب الله المحفوظ"، ووفق جمعه، وسيجعل كتابته، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان فيه من خطاً أو زلل فمن نفسي وأستغفر الله، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصل الله وسلم وبارك عليه نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
الإمام محمد قاسم النانوتوي
والرد على اعتراضات الهنادكة على الإسلام

الملخص

كان الإسلام في عهد الشيخ النانوتوي قد واجه غارات ومهاجمات شديدة من قبل الهنادكة، لا سيماً ديانة سريوتي ومذهب الحديث، الذي كان يحاول الوصول على الإسلام والمسلمين بأسلحة الشهادات التي أثيرت على عقائد الإسلام، وفروعها. وكان قد شق ذلك على المسلمين؛ لأن اعتراضاته كانت جديدة، لم يواجهها أحد ممن السلف. فالإمام النانوتوي سبق إلى الميدان، ورد على شبهاتهم الواهبة، وأفهمهم إلى يوم القيامة من خلال المناظرة معهم، وإلغاء المحاضرات، وتأليف كتب قيمة.

الطالب بالجامعة الإسلامية / دار العلوم ديويند - الهند.
فدافع بها عن الإسلام، حتى أنهم حجة الله عليهم كما شاء الله ﷺ وأراد.
حاول الباحث أن يحطم جميع جوانب هذا العنوان، فتأوْلاً عرَّف بالإمام
الناهدي، وسلَّط الضوء على نشاطات الهدامة آنذاك، ثمّ أثبت أن جملهم
كانت إثارة الشبهات حول التعلُّمات الإسلاميّة، وكان هذا هو طريق الجهاد
بين الهدامة والمسلمين وقتئذّ، ثمّ تعرض الكاتب لِإهتمامات الإمام الناهدي ﷺ في هذا
المجال، فذكر أنواع رده على الهدامة من الردة الخطابي، والكتابي، وما إلىها، ثمّ فصل
كلاً منها، وأخيراً اقترح الباحث بِلَّم يختصر كتبه التي صنفت في هذا الصدد.
مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وشرع له دينًا يسوق بهم إلى دار الأمان، وبعث النبيين والرسل لبشرهم بالتعليم وإنذارهم من يوم الفرقان والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعّد إلى كافة الناس من ربه المدان، فدعا الناس إلى الدين المحكم بالأدلة والبرهان، فظهر دينه على الدين كله بالسلطان، وعلى أئمة وأصحابه، ومن أثنا بعد من علماء الدين، الذين نفوا عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

أما بعد: فالتاريخ يشهد أن أعداء الإسلام ما زالوا يحاولون لإضرار الإسلام والمسلمين بكل نوع ممكن لهم منذ اليوم الأول، كي يvidersوا عن الإسلام. قال الله تعالى: 
\\(وَدَّ كِبْرَىٰ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يُرْتَدُّونَ عَنْ بَعْضِ إِيْمَانِهِمْ كَثِيرًا حَسَنَةً مِنْ عِنْدِهِمْ أَنْتُهُمْ\\) [البقرة: 90]. فأختبراهما بالأذى الجسديًا، كما حرموه عن حقوقهم الواجبة المستحقة، ولكن خرابوا وخسروا في الوصول إلى أهدافهم كل مسرّ، والمسلمون ما زالوا قائمين على الإسلام، وأخبراً أدركوا سبب خسارتهم، وسرّ غلبة الإسلام والمسلمين بأن المسلمين يحيون دينهم أكثر من حبيّ أنفسهم وأمواتهم.

فاختروا ملاحبة الإسلام والمسلمين طريقًا فكرياً بأن تبشر القوة التي أبلغت المسلمين إلى هذا المقام. وأخذوا يفتّشون عن تخريب هذه القوة، فوجدوا أن العقائد الإسلامية كالروح لدى المسلمين، والتعاليم الإسلامية والفكر الإسلامي
الإمام محمد قاسم الثانوتي

كالأعضاء الأخرى اللازمة والمهمة لما عندهم، فإن خبرت العقائد ويلمم المسلمون عن الأعمال، تنفسي القوّة التي يمتازون بها عن الآخرين، فأخذوا يعملون على هذا الهدف منذ زمن، وسلسلة لم تنقضي إلى حد الآن.

ومن هذه السلسلة، ما حدث في الهند خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادي، فكانا من أقصى أدوار التاريخ الإسلامي والإسلام والمسلمين بعد فتنة التنار، فقد استولى الغرب عليها على أكبر رقعة من رقاع العالم الإسلامي بعقاليته الاستعارية وسياسته الاستيطانية، ورفعت رايات أوروبا على أقطار الشرق والغرب، فلم يحقق مسلمو الهند دولتهم عن أيديهم، فقيضوا عليها أيضًا، لكن المسلمين -على ما قال أحد مؤرخين الإنجليز- هم العقبة الكؤود عنهم في طريق مهيتهم.

ولذا واصلوا في غزوهم الفكري بجوار فتح الأنصار والبلاد وتكليفهم بالشدايد الجسديدة والمالية، واستهدفا -حسب الأصول المذكورة فيها قبل- كلاً من حياة رؤهم الذي هو أحب إليه من أنفسهم وأمواتهم، وكتاب الله العزيز، والشريعة الإسلامية المسمحة، والتاريخ الإسلامي الحافل بالأjdkاد والبطولات، والفتوح الإسلامية بنقد لاذع وتحليل جائر وأورثوا التشكيك في كل ما يمت بصلة إلى الإسلام من علم وآدب.

وجملة القول: إنهم لم يجدوا سبيلًا إلى إزراج المسلمين إلا وقد أتوه، حتى آل الأمر إلى أنهم حاولوا مساومة المسلمين على إبانيهم علناً ووجهارًا.

الندوي، أعظم الدندوي، الإمام محمد قاسم الثانوتي، (الهند: المعهد العالي الإسلامي، حيدر آباد، 2011م)، ص 19.
وأما سلك في تحرير عقائدهم والتعاليم الإسلامية -التي هي أمنهم عندهم من أنفسهم وأمواهم- إتباعهم بالفساد المسلمّين من لندن؛ ليتمّوا على الإسلام وتحذّروا الإسلام وأهل بارزنو إلى الميدان، ولم يكفّن بهذا القدر، بل بعشروا أهل المذهب الآخر ضد الإسلام والسلمين.

وكان ذات الفتنة العظيمة من تلك الفتنة كان المسلمون واجهوا في ذلك الحين هي دعايات الهندوس ضد الإسلام، وخاصة فرقة "آري ساج" التي أنشأته دياندند سرسوتي، فبرزوا إلى الميدان ليدعوا الناس إلى مذهبهم الباطل، واعترضوا على الإسلام وتحذّروا للمقاولة على أشواهد الرؤوس حتى عسر على المسلمين حياتهم.

كانت هذه الأوضاع والظروف تطلب شخصية فذة عقيرّة تقوم ببرقٍ فوريّ على شهادات تثار حول الإسلام، ويكون هو بجانب النبّوغ والعبرة ثاقب الفكر، نافذ النصيرة، رابط الجُنَّ، متوجّها للقوّاد، لا بدّا له بال، ولا يفرّ له قرار، ولا يصير على غواية الأمّة، ولا ينقيع عن العمل، وقد أعطي جزءًا من كرب الرسول الذي وصفه القرآن بـ "بِجَعِ النَّفْسِ" في قول الله تعالى: "فَلْتَنْفِصُواْ نَفْسَكُمْ عَلَىٰ أَشِرَّهُمْ إنَّ لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِدَايَتِي أَسْتَقْ لَمُعَادِكُمْ" (الكهف: 6). 

فبعث الله تعالى رجلاً حفظ هم دينهم، وأخرج سفينة المسلمين التي كانت أن تغرق، فركز حياته كلها في خدمة الدفاع عن الإسلام ومقاومة الغزوة الفكري، حتى أُجبر أعداء الإسلام على أن يتحينوا سدرين، ويخارج سبيهم المهاجرين، فهزم القصافة أمثالهم، كما قرَّ بناذبً (عليه) المناظرة من ميدان المعركة حين عجزوا عن تحمل شَهَبَّة، ألا هو إمامًا الأجل، وقائدًا الأجل محمد قاسم بطالتيو-رحمة الله
فهي هذه المقالة نقداً -إن شاء الله تعالى- بتفصيل ما جرى بينه وبين الهنادية من اعتراضاتهم، ومساهمات الإمام في الرد عليها. فأولاً، ن финансов ضوءاً على مجموعة أحوال الهنادية آنذاك، كي يسهل علينا فهم مرتبة جهود الإمام النانوتوي الله.

الهنادية في ذلك العصر ومساهماتهم ضد الإسلام والمسلم

ما زال يعيش أقوام الأديان المختلفة في هذه القارة الهندية منذ أميد بعيد، وكانوا يعيشون بالتعايش السلمي، فلم يوجد في أوراق التاريخ مثال على أن الأمراء المسلمين ظلوا من كانوا على غير دينهم من رعيتهم، نعم! يوجد مثال ظلم الأمراء المسلمين على المسلمين، والتكاليف المتعددة منهم على من أراد أن يحسن دينه، كما في دور الأكبر ودور أبيه.

ولكن بعد استعمار الإنجليز، هم أجريوا الغير للخروج ضد الإسلام، وأعلنوا من أراد أن يقابل الإسلام والمسلمين، فبر عريان مينه خرج الهنادية في الميدان ليغلبو الإسلام والمسلمين، فصالوا على أقدر وأقوام شيء لدى المسلمين من إياهم وعقائدهم مع صدودهم المسلمين عن أعيال الخير.

فأولًا من بادر علناً وجهراً من الهنادية للاعتراض على الإسلام هو "بنندت أندرين من المرادآبادي"، فقابله عالم بارع نياً عن جميع مسلمي الهند هو "الشيخ علي أحمد" من سكان مرادآباد، حتى إنه نصب هدف حياته: التعليمات الهندوسية والرد عليها. وهو الأولى من صنف الكتاب في هذا المجال، وكتبه قد طبع باسم "سوط الله الجبار"، رد فيه.
الشيخ على اعتراضات الهنود. ثم صُنف رجل كتابًا باسم "تحفة الهند" عام 1851 م، فلا يستطيع بندت أن يتقدم إلى الأمام، فمكث أيامها على هذه الحالة.

ثم نشر كتابًا آخر "بندت ديانت سروسي" باسم "ستيا براكاش أي إظهار الحق" سنة 1875 م (1). اعترض فيه بندت على الإسلام والهندوسية، الذي أثار الغضب في المسلمين غضبًا شديدًا، أخذت تشير الخطابات، وتيرة المقالات علناً وجهرًا ضد الإسلام بعد نشر هذا الكتاب من قبله. ففي هذه الفترة التحق بندت أندور من بندت سروسي، كثيراً ما يُدعى لإلقاء الخطاب والمحاضرات في الاجتماعات ضد الإسلام مع بندت سروسي. في هذه الحالة نشر إعلان ما نصه:

أن "النس نولس" و"المشي بياري لال كبير ينطي" قررا مهجاناً باسم "مهرجان معرفة الأوله" في "تشاندا بور" من بلدات مدينة شامل جهان بور" من ولاية أتربراديش، في ست من مايو عام 1876 م.

 thụبي فيه دعاية المذاهب المختلفة المشهورة من الإسلام، والهندوسية، والهندوسية، وطلب أن يلقى كل داع من دعايا خطاب على صداقة دينه. لكن لم يأتي

بندت هنا، بل أرسل بدلاً عن نفسه المحاضرين الآخرين من الهندوس إلى المهرجان.

وهكذا كان يختلف إلى مواضع عديدة، يسكنون فيها المسلمون، يعترض على

الفاسمي، بدر الحسن الفاسمي، مولانا محمد فاسم نانوتوي اور جدید علم كلام، [الإمام محمد قاسم النانوتوي وعلم الكلام الحديث)، وحجة الإسلام الإمام محمدقاسم نانوتوي: حياة، أفكار، خدمات [حجة الإسلام الإمام النانوتوي، حياته، أفكاره، خدماته]، (الهند: تنظيم الأبناء القدماء لدار العلوم ديوينة، دهل، ط 1، 2005 م)، ص 230.2.
الإسلام اعتراضاته الركيزة؛ ليفسد بين المسلمين. فالحاصل كان المسلمون في ضيقٍ لأجل حركة هذه
وكل من المسلمين ينظرون أن يرسل إليهم علماء أو علماء للرد على الهندكة،
حتى لا يتجارسوا بعد الارتباك مثل هذه الحركات. فكان الواجب أن يكون كل
مسلم أن يرد على ما يُرُدُّون على الإسلام من الاعتقادات، ويجز صداقته الإسلام.
وهل ذلك ظهر بطل أو حك سبُيعه، وقلبه، ونسانه، وقام بالحفاظ على
عقدائد الإسلام والمسلمين. وهو الإمام محمد قاسم النقاني الدينيدي،
الذي كان من طبقة العلماء الذين قاموا بإعداد حصن مشيد للحفاظ على أنفس
المسلمين، وأمواتهم، ودينهم، في صورة إدارة تعليمية بمقام ديوان.
من هو محمد قاسم النقاني?
هو عالم روائي، عقيري من عباءة الأمة الإسلامية، فيلسوف من فلاسفة
الإسلام، قد أستخدم أسلاً فلسفياً جديداً لفسير الإسلام والرد على معتريه. (1)
ولد 1248 هـ الموافق 1838 م، وتلقى على مجموعة من أفضال عصره، ويجدر
بالذكر منهم الشيخ مالك على الديوندي، الذي كان من أجل علماء عصره. وقرأ
الحديث على المحدث الهندي الشهير الشيخ عبد العزيز، الذي كان من سلالة الإمام
الروائي الشيخ أحمد بن عبد الأزه السرئي. وتابع على يد الشيخ الحاج إسحاق الله

(1) القاسمي، محمد ساجد القاسمي، محاورات في الدين، [تعريب ميلة خدا شناسي] (الهند: أكاديمية
شمع الهند، الجامعة الإسلاميت دار العلوم ديوان، ط1432/2011 م، ص124-25.)

234
نظرية حافظة على ماجري بينه وبين الهنادية

فلمَرَّة الأولى ظهر الإمام كمناظر بارع، وخطيب قدير في المهرجان المذكور سابقاً وتفصيله: بعد نشر الإعلان المذكور -إعلان دعاية دعوة الديانة المختلفة- دعاة أهل شاه جهانبور، ليحضر المهرجان ويخطب على حقانية الإسلام، فالإمام حين وصله خبر المهرجان، ماجت في قلبه حبّة الإمام، فأرسل إلى الشيخ مدير المؤتمر- وكان يسكن في برلي جينز- طالباً تفاصيل المهرجان من وقت انعقاده، وموضعه وما إلى ذلك، ولكن لم يُخبر به شيء، وله اقترح أهل شاه جهانبور، خرج الإمام على رجليه إلى المهرجان، ووصل إليه لسبع مايو، عام 1986 م، فخطب هناك خطبة بلغة عل صداق الإسلام، فنُشِرَ قلوب المسلمين بنور الإمام، ورد على اعتراضات غير المسلمين من الهنادية والقباسية.

ولما سمع إعلان المهرجان في العام القادم في يومي 19-20 مارس، سنة 1877 م، بادر إليه لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل، وكان هناك آنذاك بندت دياندة سرسوتي وبندت أندرسون في هذا العام، فاعتبرت عدة اعتراضات جينز- سيأتي بيانها

---

(1) الدورى، الإمام محمد قاسم الثانوي، ص 11-7.
إن شاء الله - (1)
فلم يكتف الشيخ بالرد على هذه الأسئلة رداً مسكناً، وإنما اتبع تفوق الإسلام على الهندوسية والمسيحية فحسب، بل أجاب عن كثير من شبهات تثار من قُبَّل الأمادة، وحَيث وصل خبر هذه المناطحة، استنده هم المسلمين.
ثم قصد الإمام بيت الله الحرام عام 1877 م، ورجع من هنا بعد ستة أشهر، blindly a عن طريق برKW نDSYX (B) لـ MROH، وفَّر وصل الإمام في مارس سنة 1878 م إلى الهند، رأى أن خطط بندت ديانة سوسيت قد ذُكِّر باعتراضاتهم في ركبة نفس السنة. فإذا قيل له أن ينتظر مع أهل الإسلام، يقول: إن لا أناضْر إلا الشيخ محمد قاسم، فدعي الإمام للمناقشة معه، فلما جاء الإمام للمناقشة، لم يحضر بندت في هذه المرة أيضاً، بل اختار طريق التمرار منه، فأمر الإمام بعقد حفلة عظيمة، رُدّ فيها على اعتراضاته الركيكة، وجمعت هذه الرواد في كتاب "انتصار الإسلام". (2)
فذَّب بندت إلى "مروت"، وجعل يثير الفتنة بين المسلمين باعتراضاته الركيكة، حتى غضب المسلمون غضباً شديداً، فأرسلوا الخبر إلى الإمام، مُعيِّنين عليه بالجِيء هنا للمناقشة معه. فجاء الإمام بلا تأخير، فَلَا ذُعي بندت للمناقشة، لم

(1) أسعد، الشيخ أسعد الإسراطي، "بهدف أعلَّم الذين بيدلًّو أجزاله أراهن، إنهم أتى الفَتْنَة، والمُتَّنَعُ بفجاعة الإسلام، وللإسلام والمسلمين"، حُجة الإسلام، الإسلام، ص 200-204.

(2) المصدر السابق، ص 213-214.
يعتبر هذا أيضًا، بل نشر صاحبه اندلاعًا في المجلة - التي تصدر من قبلهم - اعتراضات على الإسلام، فأجاب الإمام عنها، وطبعت هذه الردود في كتاب مسمى

بـ "جواب تركي به تركي" (الجواب المفحم).

فخلاصة الكلام: إن المواجهة بين الإمام والمنادكة وقعت أربع مرات: (1) في مهرجان معرفة الله لعام 1376 م، (2) في مهرجان معرفة الله لعام 1377 م، (3) في مناظرة تركي، (4) في مناظرة ميروت.

اعترضات المناذكة على الإسلام

اعترضات المناذكة على الإسلام، التي أجاب عنها الإمام التانوتي

على أربعة أقسام:

1 - اعتراضات عُرضت في مهرجان معرفة الله الأول: قضيتان وهما: (1) مسألة التوحيد، (2) مسألة أكل اللحوم، وتفاصيل المباحث في كتابه المسمى "حجة الإسلام".

2 - اعتراضات عُرضت في مهرجان معرفة الله الثاني: في هذه المرة جرى الكلام على خمس سؤالات من المناذكة، وهي: (1) بسم خلق الله الكون؟ ومتى؟ ولماذا؟، (2) هل ذات الله محيط بكل شيء أم لا؟، (3) هل الله رحيم عادل؟ إن كانت الإجابة بصفهم، فكيف هو عادل ورحيم معًا في وقت واحد؟، (4) ما السبيل على كون «الفيدا»، و«الإنجيل»، و«القرآن» كلام الله؟ (5) ما النجاة وما السبيل إليها؟، وتفاصيل الكلام على هذه
الاعترافات في كتاب (مختصر مبادئ) "محاورات في الدين".

علاوة على هذا، رد الشيخ في هذا المهرجان على مواقف الهنادكة المختلفة من عقائدهم حول وجود الشيطان والملاكاء، والجنة والنار أيضاً.

3- اعتراضات عُرِضت في مناظرة ركفي: ووجه باندِت سرسطي أحد عشر اعتراضًا إلى الإسلام فيه، فالشيخ رد عليها رداً مسكتاً، وهي: (1) الله ليس بقدر مطلقًا، (2) من أزر الشيطان؟ (3) عقيدة النسخ خاطئة، (4) عقيدة المسلمين بشأن الروح خاطئة، (5) تعدد الأزواج، (6) عقيدة غفران الذنوب بالثواب تُؤصرُض العقل، (7) أسلوب ذبح الحيوانات عند المسلمين شيء غير معقول، (8) لما حرم الخمر في الدنيا، وأحلت في الجنة؟ (9) أسلوب دفن الموتى عند المسلمين غير صحيح، (10) عقيدة المسلمين في التوابع والذناب يعارض العقل، (11) استقبال الكعبة هو الوثنيّة، وتفاصيل المباحث في كتابين مشهورين له "انتصار الإسلام"، وقبلة نيا. يشمل الأوّل على عشر شبهات أول، والثاني على شبهة واحدة فقط.

4- اعتراضات عُرِضت في مناظرة ميروت: اعتراض الهنديسي أندلَّال على الإسلام اعتراضات في مجلّتهم "آريان سياج"، فرد الشيخ عليها، جمعت تلك الردود في الكتاب "جواب تركي به تركي [الجواب المفهم]". يشمل هذا الكتاب على مسائل دقيقة لعلم الكلام، ففه مسألة وجود الباري، صفات البهار مثل علمه، وقدرته.

وأثبت في آخر الكتاب أن القرآن كلام إلهي من غير كتاب أخرى، والحاجة إلى الآباء، وفضائلهم. ثمّ تكمل فيه على ختم النبوّة، ودعي يبنى في آخر الكتاب للمبارة، ولكنه على حسب عادته لم يقرأ عليها. وهذا هو كتاب آخر للإمام لأنه قد توفي بعد عدة
أنواع الرذ على الهنادكة

هذا تفاصيل الاعتراضات الموجبة إلى الإسلام من قبل الهنادكة، التي ردد عليها الإمام بخطاباته المفحمة في أمكنة مختلفة، وكتب قيمة، ومناظرات ناجحة، وهذا الرذ على ثلاثة أنواع: (1) كتابي، (2) خطابي، (3) مناظري.

منهجه في الرذ على الهنادكة

إن لرذ الإمام على الهنادكة، والفرق الضالة مناهج رائعة، يمتاز بها عن الآخرين، وتذكر الآن عن مناهج أطلعت عليها بعد مطالعة الكتب المختلفة لا سيما "الحكمة القاسمية" لشيخ القاني أمحمد طيب -طيب الله ثراه.

فمنا: إنه اختار للجواب عن الاعتراضات والشبهات من قبل المخالفين نوعين من المنهج: نقيق، وعفقي. وترى ناذاجه في كتابه "النصر الإسلام"، فإنه اختار في هذا الكتاب بنفس النهج المذكور.

ومنها: أن استدلالات الإمام تكون مملوءة بصيارة، بحيث تجاب بها عن اعتراضات أخرى، غير الاعتراض الذي تعرض لرده.

ربما يرد على الشبهات الواردة من المخالفين أيضًا بهجتين آخرين: إلزامي،

(1) أسير أديوي، "الإمام القاني: نظرته إلى الإسلام" (الإمام الشافعي: حياة وواقعه)، (دوبن: أكاديمية الشيخ الهندي، الجامعة الإسلامية دار العلم، 1432/2012م)، ص 292-330.
الإمام محمد قاسم النانوتوي

وتحقيقي،(١) كما يشهد له رد الإمام على اعتراضات بندت سروسو في رركي.

وقد يخاطب بحيث يُرى أن مكانياً يتكلّم، أي يخطب على داب المتكلمين.

كما شهد به كتابه "جواب تركي به تركي".

إنه يثبت الأشياء بحيث لا يمكنهم إكراه، لأنه أوّلًا يورد مقدمات مشتملة على تمثيلات المشاهدة اليومية، التي يتفقون أنفسهم عليها أيضاً، حتى يعدّ لهم طريق الفرار. (٢)

ومنها: أن خطاب الشيخ يكون خال عن أي تكاليف، وتصنّع، بل يتكلم على حالته العامة بإخلاص وتقوى، وعلى محبة منه بأن ينهدا إلى الصراع المستقيم.

وتكون خطاباته مشتملة على التجربات اليومية، والدلائل النقلية والبراهين العقلية، مما يهت غير المسلمين أيضاً بسياعها فقط.

المراجع السابق، ص. ٢١٥.
(١)
المصدر السابق، ص. ٣٢٢-٣٢٣.
(٢)
المصدر السابق، ص. ٣٢٢-٣٢٣.
(٣)
تأثير رد الإمام في الهنداة

فَلَنَا فِي سَبِيقٍ أنَّ الْإِمَامَ كَانَ يَلْقَى خَطْبَةً مُلْثِيَّةً بِالإِخْلَاصِ وَالْتَقُوَىِّ، وَالْحَبَّةُ
مَنْهُ بِأَنْ يَهْتَدَا إِلَى الْصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، كَبَّانَ خُطْبَةُ تَكُونَ مَوَزُّوجَةً بِالْأَدْلَةِ العَقْلِيَّةِ
وَالْتَقْلِيَّةَ، بِحُبُّهَا لَا يَسْعَ عَلَى أَحَدٍ إِنْكَارُهَا، وَلَوْ لَمْ يَوْمَن بِعَدَّهَا أَيْضاً. وَالْدِيْلُ عَلَى مَا فَلَنَا
مَا نَقُلُ مِنَ الْهَنْدَاةِ، وَالْخَصَارِيُّ مِنَ التَّصْرِيحِ أُهِذَا الْبَابُ، فَأَذْكُرُ الْآنَ اقتِبَاسَاتِ
مِنَ الْطِبَاعَاتِ مِنْ مَسْبِعِ خَطْبَتِهِ مِنَ النَّاسِ، ثُمْ شَهِدَ بِفُضْلِهِ
لِمَا انتُهِيَ اجْتِبَاعُ الْعَلَامُ الرُّسُلُ الْمَيْلَادَيِّ، أَحَاطَ بِهِ النَّاسُ مِنَ
المُسْلِمِينَ وَالْهَنْدُوِس، وَكَانَ الْهَنْدُوِسُ مَسْرُورٌ جَدًّا مِثْلَ المُسْلِمِينَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ:
"كَفَرْنَا الْهَنْدُوِسَ الْأَرْزَقَةً الْقَسَوْسَةَ حَزَيْمَةً نَكْرَاءَ". (1)
قالَ الْعَلَامُ الْهَنْدُوِسَيُّ الَّذِيَ كَانَ جَالِسًا بِجَانِبِ الْشَّيْخِ حَيْنَذُ-وَهُوَ كَانَ قَدْ وَجَهَّ
سَؤُالًا إِلَى الْشَّيْخِ أَمَامَ خَطْبَتِهِ-:أَرْيَدُ مِنْ صِمِيمِ قُلُبِيَ أَنْ أَسَأَلَ عَنْ شَيْخِ الْمَهْنِ، فَمِنْ
أرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَقْهِاءِ الْديَنِيَّةَ، فَلَيسَ نَمَمْ كَانَ عَالِمًا بَارِعًا فِي الْمَهْنِ". (2)
حِينَ رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْاجْتِبَاعِ، جَعَلَ هَنْدُوِسِيُّ جِانِترِيِّ دَافِعًا يَشِيرُ إِلَى
الشَّيْخِ مَحَاطِبًا أَنْبَاعُهُ، وَيَقُولُ: "هَذَا الْشَّيْخُ". (3)

(1) المصدر السابق، ص 84.
(2) المصدر السابق، ص 83.
(3) المصدر السابق، ص 82.
قال الشيخ الهنديّي "موري لال" : "كان القساوسة يقولون : "والو كان
محمد قاسم" يلقي كلمته ضدّنا إلا أن من الإنصاف أننا لم نسمع خطبّنا كاليوم". (1)
وقال المعلّم كويكّي بهذه المناسبة: "رأيت عاملًا كبيرًا من المسلمين" ويعني به
الإمام محمد قاسم النانوتوي.
ويكتب مرتّب الكتّاب "ميله خدا شناسية" (محاورات في الدين): رأي كاتب
السطور أن الهنود قال بعضهم مخاطبين للإمام: "واه واه يا شيخ". وقال آخرون
منهم: "سلام عليك يا شيخ". (2)
وهذه الكلمات التي قاها أعداء المسلمين في ثمان الإمام تخبر بأن خطبته لها تأثير
قديم في قلوبهم، حتى أن بعضهم جعلوا يعتقدون أن الحقّ معه، وإن لم يؤمنوا.

المسائل التي اعترض عليها الهنادكة
حسب التفاصيل المتاحة للاعتراضات نستطيع أن نقول: إن مستهدف
الهندادكة باعتراضاتهم هو أصول الإسلام، وكانوا قد اخترعوا في اعتراضاتهم
أسلوبًا جديدًا لم يواجهه أهل الإسلام من قبل، فرد الشيخ بفكره العالي وذهنه الحادّ
على هذه الاعتراضات ردًاً مفهماً وجوابًا مسكتًا. (3)
فاعترضتهم كانت عن: التوحيد والرسالة، وعدد الأزواج، والآخرة من

________________________
المصدر السابق، ص. 84.
لفاسي، محاورات في الدين، ص. 198.
آدروي، الإمام النانوتوي، حياته ومقاولته، ص. 328.
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1434 هـ/أغسطس 2013م

عقول المسلمين في الشواب والعذاب، والإيمان بالغيب من العقائد المتعلقة بوجود الملائكة، والجن، وحقيقة الروح، وعلى أن استقبال الكعبة هو الوثيقة لماذا حرمت الخمار في الدنيا وما إليها.

خلاصة الاعتراضات والرد عليها

خان الآن لتقديم خلاصة شبهات الهندكة، وردود الإمام محمد قاسم النانوتوي عليها، ولكن قبل ذلك نريد أن نذكر الكتب التي صنفتها الإمام للرد عليهم. ثم ننقل منها الشبهات والردود ملخصًا، ويتصرف بسير منها. وتلك الكتب هي: (1) حجة الإسلام (2) انصار الإسلام، (3) جواب تركي به تركي [الجواب المفحم] (4) محاولات في الدين.

خلاصة مباحث كتاب "حجة الإسلام"

يشتمل هذا الكتاب على ثمان وأربعين صفحة، تكلّم الإمام فيه عن حقائق الإسلام، والردود على اعتراضات غير المسلمين على الإسلام. كان قد أراد أن يلقي خطبة على قضايا إسلامية أمام متبوعي المذاهب المختلفة في "مهرجان معرفة الله" لعام 1876 م، فأعدّ مقالةً طبعت بعد في صورة هذا الكتاب.

أكبر مسائله تتعلق بالمسحيين. وما يتعلق من مسائله بهندكة عندي شتات مسائل أصولية. وهي: مسألة التوحيد، ومسألة الرسالة، ومسألة جبل اللحم.

أما الأول؛ فإنّ ارتكابهم الشرك يدل على إنكارهم توحيد البهائي تعالى،
فكلام الإمام على ثبوت التوحيد، رُدّ عليهم أيضًا، كاهو رُدّ على المسيحيين. وأما الثاني; فإن اعتراضهم على رسول الإسلام، ينتهي على إنكارهم الرسالة، فإن الرسالة، وَدْ كَثِيرًا مِن الاعترافات. وأما الثالث؛ فإنهم يقولون: لماذا أحل اللحم في الإسلام؟ أليس ذبح الحيوانات ظليلاً عظيماً؟ فرد على هذه الشبهات الإمام في نفس الكتاب. وإليك تلخيص الردود عليها:

مسألة التوحيد:
من المعلوم أن الإسلام مبني على أمرين: "التوحيد" الذي هو عصارة (لا إله إلا الله)، والرسالة التي هي خلاصة (محمد رسول الله).

الأدلة على إثبات التوحيد:
الدليل الأول: من المسائل أن حجم وجودنا لا يسمع حجم وجود آخر سواء وجودنا، مع أن وجودنا ضعيف؛ لأن وجودنا من فيض الوجود الأصلي، فالوجود الأصلي، الذي هو قوي من كل الوجود كيف يُجيب أن يسمع في ساحته وإحاطته شيء آخر. فثبت أن الله واحد؛ لأنه هو الموجود الأصلي، وغيره من الموجودات، يستعير وجود من ذاته.
الدليل الثاني: إذا كان هناك موجودان، فلا بد أن يتميز أحدهما عن الآخر، وإلاً لا تتحقق الانتماءة، ويكون الشيء المميز شيئاً آخر غير الموجود. في ينبغي أن يوجد الموجود بالشيء الذي يسبب يتميز بعضها من الآخر بدون وجود وهذا باطل؛ لأن
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435 هـ/أغسطس 2014 م

الموجود لا يمكن أن يوجد بدون وجود، ولزم هذا الباطل في صورة تسليم كون الموجودين. فثبت أن كون (1) الموجودين باثْنَاء، بل هذا موجود واحد، وهو "أَلَّمْ يُولِدُ وَلَمْ يُولِدَ وَلَمْ يَسْتََّخَذَ الله. كُلُّوا أَحَدٌ (2)". هذا على ما أفهمني الله من كلام الإمام (3)، وتوضيح الشيخ عبد الحميد الصوفي.

مسألة الرسالة:

من المسائلات أن الله تعالى خالقنا، ومالكنا جميعا، ومطاعنا. فلا بد من طلب لرضاه، واجتناب عن سخطه. وهم لا يدكران بدون الاطلاع عليها. ونحن البشر لينطق ببعضنا على ما تكثف قلوب بعضنا الآخرين، وإذا كان كذلك فكيف لنا فيها يتعلق بها في قلب الله، فلنا تستطيع أن نطلع عن ما يتعلق برضاه وسخطه، إلا بإطلاعه هو إيانا عليه. فاختار الله تعالى أشخاصا يتولون تبلغ أحكامه، ورسالته عباده، وهم الذين يسِّعون رسلًا وأُنباء. (4)

ووهذه العقيدة لا توجد في الهندوس أصلا، وإنها توجد في الإسلام فقط، ويبطل كل شيء دونها هذه العقيدة. فإنما الإسلام هذه العقيدة ردًا على مذهب المندشة.

______________________________

(1)lectron (2) الاكسيلي، حجة الإسلام، ص 27-28.
(2) السواقي، عبد الحميد، حجة الإسلام، ص 28.
(3) الاكسيلي، حجة الإسلام، ص 12-14.
(4)
الرّد على اعتراضهم على حَلَّة اللحم:

أوّلًا: إذا أصِبنا الحيوانات بسوء من غير إذن الله، كان ظلّةً بلا شكّ. وإن لم يُبْتَكَر ذيّحه بعد إذن من الله أيضًا، فذلك يدلّ على أنه تعالى لا يملك تلك الحيوانات، فلا يجوز له التصرف فيها. فالظلم في الحقيقة فيها إذا لم يجعل للذّلك أن تصرف في ملكه.

ثانيًا: إن كان الذئب حراماً بدليل أن فيه إذابة الحيوانات؛ فالركوب، والحمل، واستدرار اللبّن يكون حراماً، لما فيه أيضاً هذه العلة.

ثالثًا: وإن كانوا يرون أن الله تعالى يملّك الحيوانات، إلا أنه لا يليق به شأنه أن يأمّن للإنسان باذبحها. فقولهم: إن أكل اللحم يجدر للإنسان والحيوان كلّه. أمّا الإنسان، فلا آن لللحم مادة قريبة له بالنسبة إلى الأغذية الأخرى، وآمّا الحيوانات فيجدر لها بقية إن لحمها كان قواوماً للجسم الحيواني من قبل، وصار الآن قواماً لـ«الجسم الإنساني». فصّار الآن مركباً للروح العالية، بعد أن كان مركباً للروح الخفيرة.

رابعاً: أن الإنسان قد أُغطّي الأنثاب كالأسد، والنمر، والذئب مما يشير إلى أن غذاء الأصليّ هو اللحم. كاّما هو شأن هذه الحيوانات.

خامساً: نعم! كل لحم ليس بمفيد للإنسان؛ فأدعى الله تعالى في أواهته ونواهيه مصالح عباده، ومضاره، وأجل ذلك: حرمت فحوم الحنازير، والسباع، والدم؛ لأنّ الخنزير نجس وقليل الحبيّة؛ كيلا يقتلّ الحياة والغيرة في كلّه، ولا تنجب أرواحهم وقلوبهم، فؤُلّد فيهم الأفكار النجسة، وأما السّباع من الحيوانات؟
فلاَ جِلَّ سوء طباعها، فلا يتولد قسوة الطباع في أُنْفُقِه. وأما الدم؛ فلا لأنه من منزلة
فضلات الإنسان كالبول والبراز. فكما لا يشَكُّ أحد في نجاسة البول والبراز، كذلك لا
ينبغي أن يشَكُّ في نجاسة الدم.

سادسًا: وكذلك حرَّم الميت؛ لأن الحيوان إذا مات من غير ذبح، يسري دمه
في لحمه، فيتنجس لحمه بسراية النجاسة- أي الدم- أما المذبوح، فيخرج الدم، بعد
الذبح من الخلقم، فحَّلَّ أكْلُه.

سابعًا: إن الإنسان تبني معتقداته الباطلة على نجاسة الأرواح، والروح
تننجِّس بنجاسة الجسم، والجسم تننجِّس من الدم المسفوح، وأما المذبوح فظاهرة عن
هذِه الأشياء.

ثامنًا: وقد كان إنباث الحبوب، والثمار، والخضروات لصالح الإنسان. وأما
خلق الحيوانات الأخرى فهو أيضاً للفناء الإنسان، لكنه كان أمرًا خفيفًا. فإنوبات
النباتات هو إذن بجزء استعماله، وأما الحيوانات الأخرى، فمُست الحاجة فيها إلى
الاذن للانتفاع به. (1)

خلاصة ما جاء في «محاورات في الدين» مما يتعلق بقضايا المناذِكة
من المعلوم أن مهرجان معرفة الإله قد عقده قساوسة المسيحيين، مما يبدِّل
على أن جُل مُهْيَاهُم آنذاك كان ضد الإسلام والمسلمين دون المذاهب الأخرى. لذا

(1) أسعد الأسرائيلي، تمهٌّد ظهَّرَت النّورُ نُجُومَهُ، ص 168-250.
ورد الإلهام عليهم، ص 207-208 و 160-150، والسامي، حجة الإسلام، ص 186-185.
شدد خطط المحاضرين المسلمين في المهرجان، الردة على المسيحيين أكثر من الردة على الهندسة، لكن الإمام أعدًا مقالة جامعية طبعت بعد في صورة كتاب، وألقى خطبة وجريدة مملوءة بالعلوم والمعارف، مشتملة على صداقة الإسلام مع الردة الجميل على اعتراضات أثرت من قبل غير المسلمين. فأكثر الخطى، وإن كانت مشتملة على الردة على المسيحيين، إلا أن هناك ردوداً شافية على اعتراضات أساسية، أثارها المهندسة حول الإسلام. وبعضها جاء في أول هذه المقالات.

أما الباقى المذكور في كتاب "ملة خدا شتاسى"، فهو في التالي: هذا الكتاب هو "مختصر المهرجان الذي انعقد سنة 1876 م، و1877 م في مكان "تشاندفور" بمديرية "شاغشان فورا" بالمدينة. ففي هذا المهرجان الثاني جرى الحوار حول خمسة أسئلة وردت من قبل الهندسة، وهي: كيا يأتي:

1) بِمَ يَخْلُقُ اللَّهُ الْكُونَ وَمَتٌ؟ وَلَمَّا؟

2) هَلْ ذَا الْحَيُّ مَيِّتٌ بِكُلِّ شَيْءٍ أَمْ لَمْ؟

3) هَلْ الَّذِي عَادُّ الْحَيُّ رَحِيمٌ، إِنَّ كَانَ الْإِجَابَةُ بِنَبِيم، فَكَيْفَ هُوَ عَادِلٌ وَرَحِيمٌ مُعاً فِي وَقْتٍ واحِدٍ؟

4) ما الدلائل على كون "الفيدا" و"الإنجيل" و"القرآن" كلام الله؟

5) ما النجاة وما سبيل إليها؟ (1)

أما الكلام على المهرجان الأول، فقد مر أغلبه من الصفحة العاشرة إلى الثالثة عشرة.

محمد ساجد القادسي، Gespräche في الدين (تعريبه خدا شتاسى)، ص 99-100. (2)
خلاصة الردود على هذه الإشكالات

إذاً الإمام قد فصل الكلام عليها، لا يسعني أن نفصل هنا، وإنها تلخص ما قال الإمام في الرد عليها.

الرد على السؤال الأول: هذا الاعتراض له ثلاثة أجزاء: 1) بم خلق الله الكون؟ 2) متى؟ 3) لماذا؟ أما الأول: فقد عين الإمام النانوثوي أو ل غرض الاعتراض، ثم رد عليه.

وقال: إن غرض السؤال هو من أي مادة خلق الله العالم؟ فمن المعلوم أن علاقة العالم بخلقه كعلاقة النور بالشمس، فعلى طلعت الشمس، أشرق العالم بنورها. وإذا غربت صحبتها النور، وأصبحت الأرض والفضاء مظلمة. كذلك توجد المخلوقات إذا أراد الله تعالى إيجادها، وتُنسى إذا أراد الله تعالى إفناءها.

فوجد المخلوقات، ماذ كنها وجود الله الذي يحيط بالكائنات ويشملها، كما أن الأشياء ماذ كنها نور الشمس، والفرق بين الموجودتين أن وجود الله ذاتي، بينما وجود المخلوقات ليس ذاتياً، بل هو مستعار من وجود الله تعالى.

أما السؤال الثاني: متى خلق الله تعالى العالم؟ سؤال ليس جديراً بالاستفهام من الوجهة الدينية. (1) أما الثالث: لماذا خلق الله الكون؟ فجواب هذا السؤال: إن الله تعالى أوجد

المصدر السابق، ص 158-161.
العالم كله لغرض منشود وهو مصلحة الإنسان، لا كما قال القُس بَنَة تَعال خلق الخلق؛ لأنه أراد فقط، ولا غرض لخلقه. وذلك لأننا إذا نظرنا فيها بين النساء والأرض من أنفسا وحدها لمصلحة الإنسان، ومنفعته مباشرة كانت أو بواسطة؛ فالفرس لركوب الناس، وأما العلف فأيضاً مصلحة الناس بواسطة الفرس.

لكن الإنسان لا يصلح هذه الأشياء ولا يفعلها. وحالة القول: إن الإنسان لا يفعل شيئاً بما بين النساء والأرض، وكل ما بين النساء والأرض أشياء يفعلها الإنسان، ويفعله. إذا فإن لا يمكن الإنسان لمصلحة الله أيضاً، لا يمكن شيء أشد وضعاً وضايعاً من الإنسان، إلا أن الإنسان - على ما يتبعه من العقل والمزاج والحسن والجاهل - كيف يكون وضعاً وضايعاً؟ فثبت أن الله تعالى خلق كل العالم، لمصلحة الإنسان، وخلق الإنسان، لمصلحة نفسه. وهي عبادة العباد وطاعتهم له. وهذا لا يعني أن الله تعالى يحتاج إلى عبادة الإنسان، بل هذا رحمة منه لهم، وشفقة. مثله كمثل الطبيب الذي يرحم المرضى ويشمل عليه، ويداويه لأجل تذللهم أمام الطبيب، وتوافقه له، فلا يحتاج الطبيب إليه أصلاً، وإنها المحتاج هنا هو المرض، كذا هذا. (1)

والممكن من الرد على اعتراضات الثلاثة، لضيق الوقت، ولكن يوجد الردود عليها في كتب أخرى. فالاعتراض الثاني رد عليه في كتابه "انتصار الإسلام" وسيأتي خلاصة الرد عليه في نفس المقالة بعد إن شاء الله تعالى. والرد على الاعتراض الثالث في "تفصيل دليذير (المحاضرة الأسرة للقلوب)" وغيره. والرابع في كتابه المشترك على المسائل الكلامية المسما بـ "جواب تركي به تركي (الجواب

(1) الفاسي، محاورات في الدين، ص 161-165.
الرد على الخامس: ما النجاة وكيف الوصول إليها؟

إن النجاة هي التفادي من غضب الله وعقابه، والسبب إلها هو الاحترام عن المعصية، والامتثال بالطاعة لا غير. وهذا يتوقف على معرفة المعاصي والطاعات.

المعصية هي ما يكرهه الله، والطاعة ما يرضى بها الله، ولنا من أن نطلع على ما يرضي به ربنا وما يكرهه هو، فاختار الله أشخاصاً لتلبق هذه الفريضة إلى البشر.

بعد أخذها عنه تعالى، يقال لهم: رسول ونبي.

وجلة القول: إن النجاة هي تفادي غضب الله وعقابه، وسبيلها أرآء الأنبياء ألمت بهم في كل زمان. ولكن سببل النجاة الآن وإلى أن يأتي أمر الله، هو سبئ سلك فيه محمد-صل الله تعالى عليه وسلم-؛ لأنه نبي، لا نبي بعده.

(1) الفاسي، معارضات في الدين، ص 181-182.
اعتراضات الهدفكة في ركيب وردّ الشيخ عليها ملخصًا:
خلاصة كتاب انتصار الإسلام

الاعتراض الأول: يعتقد المسلمون أن الله قادر مطلقاً، فبإمكانه أن يسرق، ويضرب نفسه؟.

الجواب الإسلامي: لا بد أن يسلم بأنه تعالى هو القادر المطلق؛ فإن لم يكن قادرًا مطلقًا، يكون قادرًا مقيدًا بالضرورة، فوجب أن يكون فوقه من يكون قادرًا مطلقًا؛ إذ أجمع الناس على أن لكل مقيد مطلقًا. وما وُجد القادر المطلق، ووجب أن يقدر على إمامة نفسه وإمامة الله-كما يقول البندت- فكان هو القادر على إمامة القادر المقيّد لازماً، وحينئذ لا يكون القادر المقيّد إلا، وكيف؟ وهو لا يملك وجود نفسه حتى يقدر غيّره على سلب الوجود منه.

الجواب التحقيقي: من المعقول أن لكل فعلًا ضعفًا (مؤثرًا) ومنعولاً (متناثراً)، إن كان كل منها ذات صلاحية وقابلية، فينصير تأثير الفاعل، وتأثير المفعول بذلك التأثير، وإلا فلا.
ولا يلزم يكون أحدهما ذات صلاحية صلاحية الآخر، بأنه إن كان فاعلاً.

(1) محمد ساجد القاسمي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، (ديونيد: كايمبية شيخ الهندية) الجامعة الإسلامية دار العلوم ط.11، 1432/2011 م، ص 494.
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435هـ/أغسطس 2014م

ذات صلاحيةٍ، فلا يلزم به كون المفعول كذلك، فمثلاً: الشمس فاعلة في إشراق الأرض والسما، وأن المرآة-مُقابل الشمس-مفعولة، فالشمس فاعلة كاملة التأثير، والمرآة مفعولة كاملة الإفتعل، فإن كان بدل المرآة الحجر كأن مفعولاٌ ناقصٌ القابلية.

وفي كلا الوجهين لا يؤدي نقصان قابلية المفعول أو عدمها إلى نقصان إشراق الشمس وفعلها. فلما صارت هذه المقدمة ممَّدحة فاعلناها أن الله تعالى قادر مطلقًا كـأن الشمس كاملة القابلية، لكن المفعول-الممتعات- لم تكن موجودة، صار أن المرآة هي الغالية، فكفي تظهر قدرة الله في هذه الحالة. وهذا من نقصان المفعول لا نقصان في الفاعل، فالسما، والزمان، والإمامة نفسه كلها لا تستطيع أن تصير محاً لقبول تأثير الرب، فهذا عارية عن المقدورية، لا أنه عار عن القدرة. (1)

الاعتراف الثاني: يعتقد المسلمون أن الشيطان يُخيلُ الناس فيحملهم على ارتكاب المعاصي والأعمال السيئة، ولكننا نسأل: من أصل الشيطان، فهذته عقيدة خاطئة، فالإنسان بدوره يركب أفعال السوء. (2)

الإجواب الإلزامي: إن الارتكاب وشكن في وجود الشيطان وإضلاله لأجل أنه لا يوجد له من مُخيل، كالارتكاب في تسخين النار الماء بدليل أن النار لا يوجد لها مسخن، وكالارتكاب في إشراق الشمس الأرَّض بدليل أن الشمس لا يوجد لها مشرق ومنوّر. (3)

---

الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 216-215.

الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 4.

الإمام محمد قاسم النانوتي، انتصار الإسلام (بالآدية) (ديرن: مكتبة دار العلم)، ص 34-35.

---

(1) 253
إذا كان الأمر هكذا، فليلزم إنكار وجود النار والشمس أيضاً على أنه لا يوجد
أحد يقول هذا، وكذا يلزم به خطة تسخين الماء، وإشراق الشمسي الأرض
أيضاً، بناءً على هذا، بل وجب إنكار وجود الله - وهو واجب الوجود - بدليل أنه
ليس له خلق. فحينئذ يجوز أن يقال: إن المخلوقات جميعاً تخلق بدورها دونها خالقً
كما أن الإنسان بدوره يقارب أفعال السبيئة. (1)

الجواب التحقيقي: من المعلوم أن لكل صفه مصدر ذاتياً بأن يكون شيء
موصفاً بالذات ومصدر الصفه، فتكون له الصفه من صنع نفسه، وأما غيره فيستفيد
 منه في الصفه. مثلما: النار حاره بذاتها وهي مصدر الحرارة، والماء الحار وغيره يستفيد
 منه في الحرارة. وكذا الشمس؛ فإنها مشرقة بذاتها، وهي مصدر الشمس، والأرض
المشرقة. وأما غيرها فيستفيد منه في النور. وهذا الاصطلاح عبر عنه الإمام
«امتداد الصفات وانتشارها»، وخلاصته: أن الأشياء الكبيرة ذات القابلية تأخذ هذه
الصفة من مصدر تلك الصفة.

هذا، وإن الضالاً صفه من الصفات، وامتدادها -كذلك- يتم بأن يتصف
واحد بصفة الضلال لذاته، ومن عداد يأخذ منه هذه الضلال وينخرط في سلك
الضالاً؛ فإن الموصوف بصفة الضلال بالذات هو الذي يستوى بالشيطان، ومن غيره
من الضالاً يأخذون منه صفه الضلال، فيضلون. (1)

الاعتراض الثالث: يعتقد المسلمون أنه يقع النسخ في أحكام الله تعالى، وهذا

(1) الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 44.
(2) المرجع السابق، ص 45-46.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
1) عقيدة المسلمين بأن الأرواح موجودة عند الله من قبل، فإذا أمر روحاً من الأرواح جاءت إلى الدنيا امتثالاً لأمره، ليست بصحة؛ لأن الله تعالى قادر على الأرواح دائياً، يخلقه مثى يشاط ويوجهها إلى الدنيا.
2) والأرواح كلها أربعة بليون ونصف بليون، ويتسلم عقيدتهم-أيها المسلمون-يلزم وجود آلاف بليون.
3) فيجري الجزاء والمكافأة عندنا عن طريق التناصيف.

الجواب الإلزامي:

عن الأول: لو كان خلق الله الروح قبل الاحتيال إليه، بما يعترض عليه، فخلقه الحيوان والفواكه في مواسمها وفصولها، واستعمالها حسب الحاجة طوال السنة، كذلك يعترض عليه، ولا يعترض أحد منكم عليه، فكيف تعترضون على خلق الله الروح؟

وعن الثاني: القول بعدد الأرواح "أربعة بليون ونصف بليون" قول لا أصل له، فإن الbewusse والهواج في قرية صغيرة كثير تأتي أكثر من عدد الأرواح الذي قلتموها.

وعن الثالث: أما عقيدة تناصيف الأرواح فهي مرودة؛ لأن التناصيف عنكم عبارة عن الجزاء والمكافأة، فلا أعجب هذا الجزاء والمكافأة! حيث لا يعلم الناس لماذا ينعمون، ويتعاقب.

المصدر السابق، ص 50. والنانوتوي، انتصار الإسلام، ص 4.1 والأدروي، الإمام النانوتوي، حياة وما تأثره، ص 217.
الجواب التحقيقي:

عن الأول: إن جسم الإنسان والحيوان بمشابهة مركّب الروح، وإن أعضاء الجسم بمنزلة آلات الروح وجوارحها، وأفعال الجسم كالمرفوع والتنقل والمساء والرؤية تصدر عن الروح بواسطة الأعضاء. وقوة الروح هي التي تفطر في هذه الأفعال. فقد يعرف من له أدنى نصيب من العقل بأن مبدأ الأفعال اختيارية هي الروح وقواها، ثم الأعضاء، ثم الأفعال المشوهة. فإن كان الأمر كذلك فالأرواح التي هي بمشابهة الراكب والعامل تتوجب أولاً، ثم يأتي خلق الجسم والأعضاء.

وعن الثاني: إن تعجب الباندت في وجوه آلاف بلايين روحًا، أيضاً في موقع التعجب عندنا؛ لأن هذا العدد أصغر وأحمر أمام عظمة الله تعالى، ولكن ضفادع البتر والبحيرة تظن أن البتر والبحيرة هي الدنيا كلها، ولا تدرك روعة المحيط الأعظم وسعته وعظمه، وحال الباندت كذلك.

وعن الثالث: إن عقيدة التناسخ مرودة؛ إذ لا يشبه أي نوع من أنواع الأدلة، نقلًا كان أو علقيًا، أما النقل؛ فلأن عندنا أربعة فيدات، ولم تذكر فيها عقيدة التناسخ، وإن سُلّم أنها توجد فيها، فلا تسلّم أنها من كتب الله تعالى حتى يقال فيها «نقل صحيح»؛ لأن فيها كلامًا لا يلائم شأن الباري، كالدعوة إلى عبادة غير الله.

فليثبت عدم تقبلها فلا يُعرض دليلاً.

وأما العقل؛ فلا لأنه لا بد له من علمهم شؤونهم الماضية للجزاء والمكافأة، لا سيما على ما يعتقد الهندوس؛ لأن الغرض منه عندنا أن يعمل الناس الصالحات ويكتسبون عن السينوات رغبة في النجاة، وذلك لا يكون إلا بأن يكون السُّمّعون

________________________
٧٥٢
والمناسبون على علم بأحوالهم وأعراضهم الماضية التي نالوا جراءها.
ولا يرد على عقيدة الإسلام؛ لأن الجزاء والكافأة لدى المسلمين كمن المبيع أو أجرة الأجر، والأعمال بمنزلة كى يبقى البيع والإجارة، فلا غالبية القصوى فيهما الشمك والأجر، لا كيفية انعكاسها، كذا هذا أن الجزاء والكافأة هي الغاية، فتم ظهرها فقد فاز فوراً عظيماً، ومن لا فقد خسر خسراً مبيناً. ولا حاجة له أن يتذكر تلك الأعمال.
(۲) إنهم يعدون الراحة والأذى من أركان التناسخ، فحصروا الراحة والأذى في الجزاء والكافأة، وهذا مما يوجب النقص في الله تعالى؛ لأن الإنسان من عيبده، فالراحة والأذى لديهم قد يكون على وجه التعليم والتربيـة، كـا يكون على وجه السخاوة والمروة والإصلاح والترفيه أيضاً، بينما أن هذا متى يكون من قبل الله تعالى، يكون على وجه الجزاء فقط، فلديهم وجوه من الكرم والرحمة والشفقة والأسوة والتربية، وأما عند فليس شيء من هذه الوجوه، مع أنه رحم ابن عم، يجب الدعوات، فاضي الحاجات، رب العالِمين. وما يوجد النقص في الله لا يقبل أبداً.
(۳) من العلوم إنه تعالى خلق كل ما في الدنيا لكي ينتفع به الناس، وإن الإنسان قد خلق لأن يعبده، فليس عل الإنسان شيئان: أن ينتفع بالمخلوقات الأخرى، وأن يعبده حق العبادة، فالغرض الأساسي من وراء خلق الدنيا هو العبادة، وما يوجد فيها سواها، فهي وسائل وآلات للناس، تعاونهم على ما لأجله خلقوا وهو العبادة، فهي في حكم العبادة أيضاً، لكن إذا سألنا عقيدة التناسخ، بليز أن نكوننا داخلة في الجزاء والكافأة، وقد أسلفنا أنها داخلة في العبادة، ويدرك من له عقل سليم بطلانه، وقد تقرر في المنطق: كل ما يستلزم الباطل فهو بطل بنفسه، فهذه العقيدة
بِاطنة أيضاً بحسب هذا الأصل؛ لأنه يتلزَم الباتِل.
(4) كَلٌّ من المسلمين والهندكة يسلَمون الكلّة القائلة بأن الأشياء إذا بلغت
مثّلها جعلت ترجع منه، وتنسّر من، ثمّ ترجع من حيث بلغت هي، بقطع المسافة التي بين المبتدأ والمتنهى، مثلًا: إذا رُمي الحجر إلى الأعلى، فيبلغ إلى مثّل قوة الرمي، ثمّ يرجع، فهو يرجع من حيث بلغها بقطع تلك المسافة، ولا ينصّر أنّ الحجر يعود من طريق تحتي من غير عودته من طريقه الأول.
وهذا الإنسان –يدأا من الطفولة وانتهاء إلى الموت– تعرض له أحوال مختلفة
من الطفولة، والشباب، والشيخوخة جسدياً وروحًا. وذلك عن طريق الحركة
المتدرّجة. وهذه الحركة تصاعديّة، فإن يبدأ أن يعود الإنسان من الدرجة التي بلغها,
يكون أيضاً عن طريق الحركة المتدرّجة، وّتكون الحركة تنزاليّة حينئذِ من الشيخوخة،
ثم الشباب، ثم الطفولة.
لمسا لا حظنا التناسخ، لم نجده موافقاً لقاعدة المذكورة؛ لأن التناسخ عبارةً
عن العودة من المبتدأ إلى المبتدأ بدون الحركة التنزاليّة وقطع المسافة، فالروح -وقت
تسلم التناسخ- يعود بما بلغ إليه، في جسم آخر من غير قطع المسافة التي بلغ إليها.
وهذا مثل حجر رامه رجل، فبلغ ما بلغ فوقياً، ثمّ يأتي في يده الرامي غير عودته من
طريق الفوق إلى التحت. وهذا من المحال، فقِعْيَة التناسخ أيضاً من المحال.
الاعتراض الخامس: يقول المسلمون: من فطّر صائناً ينال سبعين امرأة من
الحور في الجنة ثواباً علّمه هذا؛ فعل هذا ينبغي أن أمّرآة إذا فطّرت صائناً تناَل
سبعين زوجاً في الجنة مثل الرجال؟
الإجواب الإلزامي: لم يذكر في كتاب من كتب المسلمين أن من فطر صائماً ينال سبعين أرهمة من الخير في الجنة. نعم! من المسلمين عندهم بأن الرجال يعتون حسب مراتهم - في الجنة بحور ذوات العدد، وأما النساء فلًا يظنين في الجنة إلا بزواجهم في الدنيا؛ فكأن يجوز عند المسلمين في الدنيا أن يتزوج رجل واحد من نساء متعددة، ولا يجوز لأمرأة أن تفعل كذا، فتجري هذه العادة في الجنة أيضاً. فلا إشكال. نعم! بقى الاعتراض على جواز تعدد الزوجات للرجال دون النساء في الدنيا، إلا أن علينا أننا استوّفوا بالموضوع استيفاءً كاملاً. فلا حاجة لإعالتنا هنا.

الإجواب التحقيقي: إن المرأة للأولاد بمثابة الأرض للمحصولات؛ إلا أن المحصولات تمكن قسمتها في عدة فلائحين؛ لتشبه أجزاء المحصولات وتتساويها، لكن ما يصل من المرأة - هو الأولاد - لا يقسم في عدة أباه؛ لأنه يوجب قطع الولد قطعةً قطعةً إذا ولد تم، أما إذا ولد أولاد كثيرون، لا يمكن التقسيم وقتئذ أيضاً لأنه يحمل في كل ولد أنه من ماء كل أب، فيقع الخلاف بينهم، الذي يؤديهم إلى الفساد والنزاع. (١) ثم كل من الأزواج يستحق أن يقضي حاجته بها متي يشأ، وهذا أيضاً يؤدي إلى النزاع والفساد؛ لاحتفال أنهم احتاجوا جميعاً إلى قضى شهواتهم في وقت واحد.

من المعلوم أن الجنة مقام الإعفاء، ويُعطى في الإعفاء ما يكون موجباً للمراحة، والإعفاء والتكرم، وأما العناية، والمشقة، والإهانة فهي عبارة عن العقاب.

الفاسمي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص ٢١٧-٢٧٢؛ أديرو، الإمام النانوتي؛ حياته ومؤلفاته، ص ٢٤٢.

(١)
والعذاب. فإن نائت امرأة عدة أزواج فليس في ذلك شيء من الراحة والسعادة؛ لأن الإسلام ينظر كلاً من الرجال والنساء مساوين في الحقوق، أما في باب النزاع فجعلها تحت الرجال ليقف النظام العام، فالزواج مالكها، وهي مملوكة لهم، فكيا يجوز للمالك أن يكون له عدد من العبيد والنساء، ولا يمكن أن يكون عبد لعدد من الرجال، إذ فيه لها أدبية، ومشقة، لما مر، والجنة ليس مقام أديبة، ولا مشقة. (1)

الإجواب الديني:
في «أثروا فيدة»: «تمحروا الذنوب بذكر الله»، والتوبة أيضاً من السكر. (2) وفي «مهابهار»: أحد الكتب الدينية لابنهم: «من ارتكب ذنباً، ثم ندم عليه، وأسرع إلى تداركه، فَعِرْ له ذنبه»، والتوبة أيضاً عبارة عن النذامة. (3) في الجواب التحقيقي: «من أحد حق غيره أو أخذ حاكم حقاً لصاحب ظلم».

القاضي، ردد على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 37-72؛ أدروي، الإمام النانوتي، حياة ومآثره، ص 122. (1)
القاضي، ردد على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 77؛ أدروي، الإمام النانوتي، حياة ومآثره، ص 222. (2)
القاضي، ردد على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 78، (3)
القاضي، ردد على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 78. (4)
الاعتراف السابع: إن المسلمين يأكلون اللحم بعد تحليله بالدعاء، فإن كان
جُلُّه بالدعاء، في ينبغي أن يكون كل حيوان خالدًا إذا قرئ عليه الدعاء، وكذلك ينبغي أن يؤكل كل حيوان ميت بمثابة؟ ولكن المسلمين لا يأكلون كل حيوان، ولا مثابة. (1)
الجواب الإسلامي: إن قول المندكة: "كل حيوان يكون خلالاً بقراءة الدعاء فقط" خاطأً، لأن الدعاء وقت الذبح بمثابة الإذن من الرحب. ونسأله أي شيء بإذن صاحبه فقط؟ أم تلزم له شرائط أخرى؟ فإن جُلَّ بالاذن فقط، لزم أن يحل كل ما يملكه من البقرة، والخنزير، وما في بيته من البول، والبراز حتى زوجته، ولو كانت هي أمه أم المستأذن - (2) إضافة إلى ذلك: قد يرد الاعتراف عليهم-
المناكحة - أيضاً؛ لأن جاء في "مصابرات": الحيوانات التي قرأ عليها كتاب "الفداء" عند ذبحها، فلحومها حلال، فمن أكلها فهو في عداد الذين عفوا عن أكلها، والحيوانات التي لم يقرأ "الفداء" عند ذبحها، لا يحل أكل لحومها. فيرد على هذا: أجل أن كل حيوان بمجرد قراءة الفداء؟ إن كان خلالا، فكيف اختص "أسراب ينكد ركبه الفينا" الحيوانات ذوات الأسنان السفلي دون العليا بالحللة والتغذية؟ وإن لم

المصدر السابق، ص 81: أدروي، الإمام النانوتو، حياته وآثره، ص 222.

الناثوتو، تنصير الإسلام، ص 82.

المصدر السابق، ص 82.
تحل بالقراءة فليذا حرّمت الميتة؟ فها هو جوابكم، فهو جوابنا أيضاً. (1)
الجواب التحقيق: من الملاحظة أنَّ لتحقق تأثير شيء في آخر، لا بد من مؤثر ومتأثر قابل وصالح لقبول تأثير المؤثر. فإذا انعدم المؤثر ابتداءً لم يوجد التأثير، وإذا انعدم المتأثر لم يظهر التأثير وإن وُجد التأثير، فالمراة تتسوى بالشمس، والعدسة المحدبة تدابلها الأشعة الحرارة للشمس. ففي هذين الشهين: المؤثر هو الشمس، والمرأة والعدسة المحدبة هي المتآثر. فإن لم تكن الشمس في جانب المؤثر، انعدمت النورانية في المراة، والحرارة في العدسة. فإن لم تكن المراة والعدسة المحدبة في جانب المتآثر والقابل، لم تظهر النورانية والحرارة، (2) ولا ينقص كيال التأثير للشمس بهذا السبب.
فالتكبير-ذكر الله تعالى-مؤثر والحيوانات المشروعة متآثرة وقابلة، فإن انعدم المؤثر أو كان شيء آخر بدل ذكر الله في جانب المؤثر، لم يأت الحل أصلاً، وإن انعدم القابل والمتآثر أو كان حيوان آخر سوى الحيوانات المشروعة، لم يأت الحل كذلك. فلا ينقص بهذا السبب كيال التأثير لذكر الله تعالى. (3)
الاعتراف الثامن: يقول المسلمون: إن الخمر في الدنيا حرّم، وفي الجنة حلال، وتكون فيها أنهار من الخمر. ومن الغريب أنه ما حرم في الدنيا، أحلّ في الجنة. ثم إن كانت في الجنة أنهار من الخمر فيها طولاً وعرضها وأبين معبعها؟ ثم إنها

الفاسي، ردوئ على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص. 82.
الفاسي، ردوئ على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص. 83.
الناني، انتصار الإسلام، ص. 84.
الفاسي، ردوئ على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص. 83.
بحمد وتوجيه

الإجابة، فمن أين إلى أين؟ وإما راكدة، فلذا لا تصر عفنة آنئة؟ (١)

الجواب الإلزامي: أولاً: نستعرض عليكم يا جامع في الفيدات من أن في الجنة
وحش الخمر والنهرين، فاعتراضكم علينا يرجع على مذهبكم بأن نسألكم السؤال
نفسه: ما طولها وعرضها، وأين منبعها؟ فهي إما جارية فم أين إلى أين؟ وإما
راكدة، فلذا لا تكون عفنة، آنئة؟ فما هو جوابكم فهو جوابنا. فإن قيل: لا يمكننا
أن نعلم هذه الأشياء بدون الذهاب إلى الجنة، فكيف السؤال؟ نقول: فأخبرونا عن
خدامق روزار وطول نهر برغجا، وعرضه، وجهة جريانها؛ لأنها - كيا في الركمة-
فيد - خارج الجنة، فإن استطعتم فخبرونا عن أبعاد أنهار الدنيا، وجدواها،
وشلالاتها، وبحيراتها بل أبعاد ومبايع أنهار الهند وجدواها وبحيراتها. (٢)

ثانياً: جاء في الفصل الأول لـ "مها باردار": "كانت الحمر حللالا للبراعمة في
غاب الزمان، فلها قتل كنس حرمها أستاذه "سهر ديويتا" منذ ذلك الوقت على
البراعمة". فسألتم: هل يدخل البراعمة الجنة، أم لا؟ فإن لم يدخلها بسبب الحمر
كيف هذا دين؟ لا يدخل أهل الجنة بسبب الحمر فقط، فعليكم أن تتخلوا عن مثل
هذا الدين. وإن دخلوا الجنة بعد حرومة الحمر أيضاً، فهذا يبين بأنه حلال في الجنة.
فسألتم حينئذ كيف أحل في الجنة شيء كان حراماً في الدنيا؟ (٣)

المصدر السابق، ص ٨٤.
(١)
الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص ٨٤.
(٢)
المصدر السابق، ص ٨٥-٨٦.
(٣)
الجواب التحقيقي:

أولاً: إن كانت معرفة أبعاد الأنهار ومنابعها شرطا لصحة الاعتقاد بوجودها، فلا يوجد في الدنيا أحد يعتقد بوجودها؛ لأن معرفة أبعاد الأنهار ومنابعها وطولها وعرضها محال، فإذا فات الشرط - المعرفة بأبعاد الأنهار ومنابعها- فات المشروط – الإيان بوجود الأنهار - لا محالة. وهذا خلف.

وأما عدم تعفَّن الحمَّوم في أنهار الجنة فلالها إما جارية أو غير جارية، فإن كانت جارية، فلا إشكال أيضا عندك، وإن كانت غير جارية، فقولن: إن المائعات في الجنة لا تعفَّن بفضل قدرة الله تعالى. أحيونا: أنت قد قدر الله تعالى في الجنة، حتى يلزم فساد وتعفَّن الحمَّوم فيها لركودها وهدوتها؟

ثانياً: إن أبعاد الحمَّوم في الجنة لا يختلف بالأشياء التي في حقيقتها مادة متعفَّنة، فتؤذي إلى تعفَّنها وفسادها؛ إذ لا يكون غذاً فيه مادة متعفَّنة؛ لأن أغذية الجنة كلها كالبخار الذي يولد الله الدم المتصاعد إلى القلب، فإن جيد هذا البخار كما يمتد الماء، فكل، لا يولد هذا البخار فضلاً.

ولو فرضنا أن أرض الجنة مصنوعة من مثل هذه المادة، فكان كل ما فيها من الحيوانات، والنباتات، والجืافات منزه عن الفضلات؛ فلا يفسد فيها شيء ولا يتعفَّن. (1)

النانتوبي، انصار الإسلام، ص 89.
الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 87-88.
ثالثاً: إن علّة حرمة الحمر هي السكر، وما كان السكر في الخمر قابلاً بالغير، يمكن الزوال عنها، فإن زال السكر عنها يثبت شرباً فيها لذة لا غير، ومن الطبيعي أن الشارب لا يشرب الحمر إلا لذة، لا لذة للسكر، وقد نص القرآن الكريم على أن خمور الجنة فيها لذة لا سكر مما يسبّب النهي عنها،)1( حيث قال تعالى: ﴿يَتَعْمِرُونَ فِيهَا وَلَا تَعْمِرُونَ فِيهَا وَلَا تَأْمَرُونَ﴾ [الطور: ٢٣]. على أن المسائر قد جاء النهي عنها في الدنيا مخافة الإخلال بامتثال أوارم الله تعالى في حياة الدنيا، أما بعد الموت فسكت يسفط التكليف في الجنة، فلا فرض فيها ولا واجب؛ فأتي بأيّة إذا جاز شرب الحمر في الجنة؟)2(.

الاعتراف الناموس: المسلمون ينجّسون الأرخ بدفن الموتى فيها، فإحراقهم أولى وأحسن.

الجواب الإلزامي: إن الدفن يخلط الميت بباطن الأرض، فغاية ما يعترض حسب قولكم على المسلمين أنهم ينجّسون باطن الأرض، وأنتم–الهندوس– تعظون الجوّ وتلوّونه بإحراق الموتى، مما يسبّب الأمراض، فذفنهم أولى وأحسن مما فعلتم من إحراقها.

الجواب التحقيقي:

أولاً: لا يصح اعتراضكم؛ لأنه معلوم أن الحياة والموت ليسا مما يملكه.

المصدر السابق، ص. ٨٨-٨٧.
المصدر السابق، ص. ٨٩.
المصدر السابق، ص. ٩٠.
الإنسان ولا اختيار له فيها.

ولا تبعاً على الإنسان فيها إذا دفن الموت في الأرض، أو ألقى في الخلاء، أو أحرق بالنار، أو انفخ في الماء، فلا سأل -نحن الإنسان - ماذا نجسست هذه الأشياء الظاهرة بالميت؟ ولماهذا عفتتم إياها به؟. إلذا أننا اختبرنام هذه الصور المذكورة تدفین الموت، لأن فيه فائدة، ليست في غيره، وليس فيه شيء نقص، بينما في غيرها نقص، مثلًا: إن القائد في الماء أو الخلاء، يعصن الحمو، وأسما المنظر، وأثار القذارة الشديدة. وإحراق بالنار يؤدي إلى فساد الماء، وانتشار الأعراض. ثم إن الحرارة في صورة الإحراق تضر القوة النامية للأرض، كما أن دفن الموت يقوي هذه القوة، وهذا نبّى مقابر المسلمين وما حولها خضراء وخصوصة. كيف لا؟ فإن فضلات الإنسان تزيد الأرض خصوبةً ونقاءً، فجمعته يزدهر من باب الأولى، ولا تثبت الأماكن التي تحرق فيها الهندوس موتاه نباتاً ولا خضرَةً.

ثانياً: إن الأب الرونوف إذا سافر، أوصى ابنه إلى أنه الحنون لا إلى ضرفة أمه.

وإذنا أن الروح للجسم بعناية المشرف والولي؟ لأنها تشرع عليه، وترافقه، والأرض له كالأم الحنون؛ لأنه خلق من ترابها، والنار كضرورة أمه، لأنها خلاف له، كما تكون ضرفة الأم، مختلفة لها، فإذا سافرت الروح عند الموت إلى العالم العلوي، وسلّم الجسم إلى النار، فكانت سلّم إلى ضرفة الأم.

---

1. الفاسمي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 90.
2. المصدر السابق، ص 95-96.
3. الفاسمي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 95. والنازاني، التصور الإسلامي، ص 10.
ثالثًا: إذا اختلطت شأةٌ رجلٌ مع شياهٍ أخرٍ، فعل صاحب الشياه الآخر أن يردَّ تلك الشأة الدخيلة إلى صاحبها. هنا أيضًا أن جسم المتَّ في الحقيقة للأرض، ففي صورة الانتداب يردَّ المتَّ إلى ما هو له، فيختلط كلٌّ مادةً كانت في الإنسان، بدأة جنسها، وإن أحرق فلا يصل شيء من هذه الفوائد. (1)

رابعًا: إنّ المحبة فيها بين الأقارب أمرٌ ظاهرٌ، ولذا لا يرضون بمقارنة أحدهم، ولكن إذا لم تتم المفارقة، فيودُون أن يكون المحبوب بكلٍّ خير وعافية. وهنا مفارقة المتَّ لازمة للاعتراض، فتقضي تلك المحبة أن يُسلل، ويُلبس، ويوضع في مكان هادئ، ولا تقضي أن يحرق البنية. (2)

الاعتراف العاشر: من عقائد الإسلام أن الإنسان يسجن بعد موته في سجن القبر إلى يوم القيامة، ثم ينال الثواب أو العذاب بعد المحاسبة يوم القيامة. هذه عقيدة باطلة؛ لأنّ الحjis من غير المحاسبة في القبر يعارض العدل كلٌّ المعارضة، فالصحيح أنه ينال أو يعاقب عن طريق التناسح بعد موته فورًا. (3)

اللغة: إن منشأ السؤال هو طريقة الشوائب والعقاب لدى المسلمين، لا عقيدة مطلق الثواب والعقاب. فخلاصة الاعتراض: أن عقيدة المسلمين في الشوائب والعقاب خاطئة، والصحيح كنا-الهندكة.-

الجواب الإلزامي: فإن كان هذا التأخير مخالفاً للعدل، فهناك تأخير أيضاً في

المصدر السابق: ص 96-97 (1)
المصدر السابق: ص 96-97 (2)
الناثوني، انتصار الإسلام، ص 103 (3)

٢٦٨
الجواب التقليدي:
من ناحية الأشواط والعقاب، لا يتجاوز عقاب الموت وال تشانف، فما بين فعل الطاعة أو ارتكاب المعصية والموت وقتاً.
فكان ينبغي أن يكون هذا أيضاً غالباً للعدل! وأنتم لا تقولون بهذا.

الجواب التجريحي:
من ناحية الأشواط والعقاب، لا يتجاوز عقاب الموت وال تشانف، فما بين فعل الطاعة أو ارتكاب المعصية والموت وقتاً.
فكان ينبغي أن يكون هذا أيضاً غالباً للعدل! وأنتم لا تقولون بهذا.

وفيما ذكر المحققون توافقوا على لمسة علم الأجسام، ووجدنا أنه يكون من أجزاء ذات أعراض مختلفة.
وتعرف أجزاء العالم عنوان أجزاءها، في حين أن مراقبة الناس بفعل الأخطاء الأربعة، يسمى مرضاً.
وإن فارقت الروح لأجل الجسم، يعبر عنه بالموت. فكذا العالم إذا تغير تركيبه الأصلي بتغير أركانه التي لها دخل في تركيب العالم. ومن ركبه العدل بين الناس، والعين على الشهود - وظهرت عليه حالة جيدة، فهو شرط من أشراط الساعة، وإن فارقت الروح الأعظم من مجموعة العالم، يسمى بقيام الساعة.
كما أن الجسم الإنساني تفرق أجزاءه بعد الموت، كذلك يجب أن تفرق أجزاء العالم بعد مفارقة الروح العظمى إياها. كأن كل جزء من أجزاء الجسم الإنساني، يصل بعد
فيفرّتها، إلى الطبقة التي تليها، كذا يلزم أن يصل كل جزء من أجزاء العالم بعد تففرّتها إلى طبيته; فدخلت المحسنين الجنة، والمسئين النار، يسمى الثواب والعذاب.

ثالثاً: من المعلوم أن التأخير في أداء حق الغير ظلم، والتأخير في أخذ الحق من الغير مستحسن.

فيفير أن مكافأة الطاعة مثل الأول؛ لأن وجوب الثواب بالطاعة، فالثواب حقّه، ومكافأة المعصية مثل الثاني؛ لأنه أفسد حقّ الغير—وهو الله تعالى. أما الأول التأخير في أداء حق الغير—أولاً ليس هو حقّه في الحقيقة؛ لأنه لما أمره الله باتشه ذلك الأمر، وجب عليه أن يفعله، فإن فعل كفّ نفسه عن العذاب، وإلاّ يعذّب. فليس على الله أن يثاب على هذا، نعم، إن بُينه، فهو من إعاقه تعالى.

فجاع الكلام: أن التأخير في أداء حق الغير ظلم، وهذا ليس بحقّ واجب، فالتأخير فيه ليس بظلم.

رابعاً: كما أن نزو الحيام يولد البيضة، ثم يخرج منها الفرخ، وهو يصير في يوم من الأيام حماماً. فلالبتداء هو النزو، الذي هو من قبل الأوصاف والمعنى، والانتهاء هو ظهور تلك المعاني في صورة الححمة. فكذا أن هذا العالم ما زال في نشوء ونمو، الذي هو من قبل المعاني والأوصاف، وفيها نرى هذا العالم في صور مختلفة، مظاهرة تلك المعاني، فينبغي أن تظهر تلك المعاني في صورة غير صور نراها. هذا هو يوم الساعة.

(1) الفاسي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 95.
(2) النانوتي، انصار الإسلام، ص 350-356.
خامساً: إن بني آدم كلّهم رعية، والله حاكمهم، وكما حاكم الدنيا يعاقب من خرج عليه أنواع العذاب، كذا يأخذ الله من يعصي أمره. وعصيان أواصر الله تعالى، والثورة ضده، تزداد يوماً فيهما، حتى يأتي زمان لا يفكي إلا من يعصي أمره، ويشور ضده، إذا فیأخذ كلّ العالم بأن يخرج، ثم يجازهم بما يناسبهم.

خلاصة كتاب «قبلة مما» (الموجهة إلى القبلة)

١٧٢

١٧٣

الابناء، وذلك على اعتراضات مؤجّهة إلى الإسلام، ص ١١١-١١١. والأدروي، "المائمات"، ص ٣٩٩.
الثاني: إن المسلمين يتجهون إليها في الصلاة فقط، ولا يبنون لها ولا عبادتها، وإنما يحب نية عبادة الله تعالى; مما وضح أن المسلمين يعبدون الله ولا يعبدون الكعبة. أما المئادكة فيشترطون نية عبادة الأصنام، والأوثان، فافترقا. (1)

الثالث: ليس في الصلاة بأسرها كلمة تشعر بعظمتها الكعبة، وإنما تشتمل على إظهار عظمة الله وكبريه، مع الإقرار بعجزه وذله أمامه تعالى; ولا تذكر فيه الكعبة أصلاً، إلا أن عبادة الأصنام تشتمل على عظمة الأوثان والأصنام، والاعتراف بعجزه وذله أمامها، فأين عبادة الأصنام من الصلاة؟ (2)

الرابع: لا يشترط في الصلاة إصابة جدران الكعبة؛ بل يكفي بجهتها، حتى لو هدم جدران الكعبة، تقوم الصلاة إلى جهة الكعبة، كما وقع في عهد عبد الله بن الزبير. (3) وأما عبادة الأوثان فمطلوبة فيها الأوثان والأصنام ذاتها، والدليل على ماقلنا: أنه إن أخرجت الآلهة المصنوعة من عبد إلى مكان آخر، يتركون المعبد الأول، ويبعذونها في المعبد الجديد.

الخامس: إن المسلمين ينسبون الكعبة إلى الله، ويقولون: أنها بيت الله، لا يطلقون عليها نظر الإله أو الله، والهندكة يطلقون على الأصنام الإلهية، ويقولون: إن هذا الصنم «مهداؤ»، وذلك «فشنو» وما إلى ذلك.

السادس: إنه يستحق العبادة عند المسلمين من كان موجوداً بذاته، مالكاً لنفع والضرر، وما سواء يحتاج إلى الوجود المستعار من وجوده، فالكعبة ليست

الفاسمي، ردود على اعتراضات موجهة إلى الإسلام، ص 116. (1)

(2)
وحدة الأمة - العدد الثاني، شوال 1435/أغسطس 2014م

 Mitszah فهذَة الصفَّة حَتَّى يَعْبُدَهَا المُسَلَّمُون.

السابع: إن استقبال الكعبة حكم الله تعالى، والوثنيّة ليست بحكم الله، فكيف تشابه هذا ذاك؟

الجواب التحقيقي: أنا لا نعتقد أن الكعبة معبدنا، بل نعتقد أنها مهبط تجلُّيات ربيّنا، وإنها المسجد هو التجلي، والكعبة محدود إلى ذلك لا غير. (1)

______________________
الدروي، الإمام الطائي، ص 231.
خلاصة كتاب "جواب تركي بمجرد الترجمة" (الجواب المفحوم)

الاعتراسات في مروت والرد عليها

هذا الكتاب صنف فيه الرد على اعتراضات أثرت منها في إجابة أندل العل
المسمى "أريو سياح"، تصدر من مروت، وكان رئيسها ديانا سرسوتي، وكان
يسكن هنا. فأراد أن يثير اعتراضات ضد الإسلام بالناظم شديد، بعد أن عُلِب هو
في كل معركة خلاف الإسلام. فأراد الإمام أن يجيب عن هذه الاعترافات، حتى تتم
الحجَّة على الهنادكة. وكان الشيخ آنذاك في آخر أيام حياته، فرضَ دعياً ضعيفه ومرضه عزم
على هذا الأمر الخطر، فكان يرد شفهيًا، ويرتَب الشخ عبد العلي ما يقوله الإمام
النانونوتي. (1)

وصفات الكتاب خمس وثمانون صفحة وفق طبعة أكاديمية شيخ الهند

للجامعة الإسلامية دار العلوم/ ديوان- الهند.

ويصعب بيان اقتباسات الكتاب؛ لأن مضامينه مربوط بعضها ببعض. نعم!

أريد أن أعرض فهارس جميع الموضوعات التي تكلم عنها الإمام في هذا الكتاب.

(1) الأدروي، الإمام النانونوتي، ص 98- 1997 خ 274.
فمن المباحث الكلية: مبحث وجود الباري، وبيان ذات الباري وصفاته،
وببيان علمه تعالى، وإرادته، وقدرته. والردّ على تعدد الكفاء، قدامة المادة: (1)

ومن الردود على اعتراضات المُنادِكة:

1) الردة على الاعتراض على قدرة الله المطلقة.
2) على زلتة الشيطان.
3) على إثبات التساوي بين عامة المخلوقات.
وبين ميدنا محمد.
4) بسم الله الرحمن الرحيم.
5) الجهاد، الفيء، والغنينمة.
6) على إجازة المجامعة مع النساء في القرآن.
7) وجود تخلف المضامين في القرآن.
8) نظام الاسترقاق.
9) على وجود أهبار النحل، و اللبين في الجنة.
10) تمثّل الملائكة في صورة البشر، شق القمر.
11) مناسك الحج.
12) بأن نزول القرآن على وفق ما يرضاه محمد.

المصدر السابق، ص: 398-399
نتائج البحث

النتائج التي حصلت من هذه المقالة هي:
1- عرفنا من خلال هذه المقالة أن لا ينبغي لنا أن نطرق رؤوسنا أمام الباطل، بل علينا أن نصدِّد ضده، ولا نتصالح معه حتى يرجع عن طريقه الباطل، كما أن إماماً النانوتوي - ما كان يتحمل أيّ باطل وُجِد في زمنه - سواء كان ظلَّ المسيحيين، أو اعتداء الهندوس، أو وسواس الأзамهيين، أو فئة الشيعة، فصدَّ على وجه كل منهم بكلّ ما أوتي من سعة علم وقوة بيان، وعلَّمنا الدروس السابق.
2- تعلمنا من اعتراضات الهنودكة وردّ الإمام عليها كيف تتعامل مع الهنودكة في المناظرة الخطابية والكتابية خاصة، ومع سائر الفرق الضالة والمغضوب عليها عامة.
3- وأدركتنا أن المنهج الذي اختار الإمام النانوتوي هو منهج خاص أوجده الإمام نفسه بعون الله تعالى، فلم تحصلنا عليه تسهيل علينا المكافحة والمدافعة عن الدين الجنيف مع الفرق الباطلة كلهما إن شاء الله تعالى.
فالواجب على جميع المتسبيين إلى المسلك الديوبندي، وأولياء الإمام روحيًا أن يقدروا الحكمة القادمية، وينشروها في جميع أنحاء العالم، فنستفيد نحن، ونستفيد العالم كله. إذا فعلنا هذا أذينا ما علينا من فرائض وحقوق واجبة علينا تجاهاه، وله، فلا ننسى أن ننتمس أنفسنا إلى هذا المكتب الفكري المبارك. الله وفقنا لأن نؤذَّي حقّ من يجب أداء حقه، آمين. يا رب العالمين.
الأخلاق المنتخبة من مرويات الشيوخ
دراسة تفقیدية لتحقيق جزء "الطويريات" للسلفی
و"الفوائد الحديثة" للفاضلین

أ. د. ماجد الدرويش

الحمد لله تعالى رب العالمین، والصلاة والسلام الأئمان الأکملان على سيدنا
محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:
 فإنّما كان يتفاخر به المحدثون قدیماً، وحديثاً-إن وجدوا-، الأسنان
العلیة التي هي قلّة عدد الوسائل بين الراوي وبين النبي صلى الله عليه وسلم، أو بينه
وبين إمام معيِّن أو كتاب معتبر.
وقد كثرت قدیماً عبارات الأنثمة في التمثّل بأسانيدهم العالیة، ومنها ما يُعرف
في علم المصطلح ب"السابق واللاحق"، وقد عرفه الخطیب البغدادی بأنه: "الجاحٌ

أستاذ الحديث الشريف وعلومه في جامعة الجنان.
الأحاديث المن تخبة من مرويات الشيخ أبو يكعر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، السابق

المتأخر بالمتقدم في روايته وإن كان غير محدود في أهل عصره وطبيعته(1) ومثل له بأن أبا الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي كان يقول على سبيل الافتعار: لاحظ الصغر بالكبار. وكان محقق الكتاب قد وضع في الجملة الأخيرة بين حاضرين هكذا: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، ثم قال في الخاشية معلقاً: لم أجد معنى لوجود هذه الجملة هنا، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار شيخ لأبي الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي المقدم ذكره، فلعل في الكلام سقطاً، والله أعلم! انتهى.

وقد عجب لأنه لم ينطفئ للفائدة التي سيق الكلام لأجلها، وبالأخلاص الجملة الأخيرة التي لم يرها معنى مع أنها هي المعنى بعيده لقوله: لاحظ الصغر بالكبار. وبيان ذلك: أن أبا الحسن الحربي(2) المُتوفى سنة 386 للهجرة، وهو آخر من حدث عن أحمد بن الحسن الصوفي المتوفى سنة 306 للهجرة، وكان سباعه منه في سنة 303 للهجرة، أي قبل وفاته ثلاث سنين. والصوفي يروي عن ابن تيميم، وعلى يبن الجعد، والهشيم بن خارجة من كأنهم وفاتهم في أوائل القرن الثالث الهجري، وهو...

(1) الخطيب البغدادي، أبو يكعر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، السابق

(2) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بروت: دار الكتب العلمية، ط. 1417هـ، ج. 12، ص. 40؛ والدحمي، شمس الدين محمد بن أحمد الفهري، تحقيق: الشيخ علي محمد معرض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (بروت: دار الكتب العلمية، د. ط. 1995 م)، ج. 5، ص. 178.

278
متوَّقَّف في مطلع القرن الرابع، وقد تأخرت وفاة تلميذه الحربي إلى آخر القرن الرابع.
فعُمِّر بعد شيخه ثمانين سنة.
فلو أخذنا مثالًا رواية الصوفي عن ابن معين: فابن معين توفي 333 للهجرة،
والصوفي سنة 306 للهجرة، فيكون عمره بعد شيخه ثمانين وسبعين سنة. والله عليم
بعد شيخه الصوفي ثمانين سنة، فيكون الصوفي واسطة عقد بين شيخين بين وفاتهما
(153) مائة وثلاث وخمسون سنة، وهذا هو المقصود من (السابق واللاحق)،
واللذلك قال الخطيب البغدادي عنه إنه يجمع "بين فضل علم الإسناد في النفس،
وتوجه لصلة حلاوته في القلب"(1). فكل هذه الفوائد العالية للأساسينية العالية لم تلفت
نظر محقق كتاب (السابق واللاحق)، فعالَّع بعبارتة التي سبق ذكرها.
وليس هذا المحقق وحيدًا في عدم التنبه لهذه الفوائد، فأمامي مجموعة من
الأجزاء الحديثة التي لم يتفقمحوها لذلك، منها مثالًا جزء (الطوريات) الذي
انتخبه الحافظ أبو طاهر السلفي من حديث شيخه أبي الحسين الصيرفي المعروف بابن
الطوري المتوفي سنة 500 للهجرة، والسلفي متوفي سنة 572 للهجرة، وبالتالي هو
أيضاً من الأسائد العالية، وهذه هي فائدة تخيبره، وإلا لم يكن للاختيار معنىً لأن
غالب أحاديث الجزء مخرجة في الصحاح وغيرها من كتب الأصول. ولكن المحقق
أيضاً لم يتفق على سبب تخرج هذه الأحاديث، فخلت مقدمته من أية إشارة إلى هذا
الموضوع.

(1) الخطيب البغدادي، السابق واللاحق، ص 469.
الأحاديث المنقولة من مرويات الشيوخ

وجزء آخر أمامي، وهو جزء (الفوائد الحديثية) التي خرِّجها الفاكهدي من حديث شيخه ابن أبي مسمرة ـ وستكون لنا معه وفقة إن شاء الله، أيضاً لم يتفطن المحقق إلى سبب التخريج لهذه الأحاديث.

فلياً كثرت هذه الغفلات ارتباط أن أقتذل لإخوان طلبة العلم هذه الدراسة أبين فيها ما لم يتبّع له في الكتب التي سبق ذكرها. فأخذت الحديث الأول من جزء الطيوريات، والحديث الأول من فوائد ابن أبي مسمرة للفاكهدي.

المثال الأول من جزء الطيوريات:

قال الراوي (١): أخبرنا القاضي الفقيه الأمين المكين الأشرف جمال الدين أبو طالب أحمد ابن القاضي المكين أبي الفضل عبد الله بن القاضي المكين أبي عليّ الحسين بن حديد قراءةً عليه وأنا أسمع بغير الإسكندرية، حماه الله تعالى، في الرابع والعشرين من صفر سنة عشر وست مائة، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم شيخ الإسلام أوحد الأنام فخر الأئمة مُفْتُدَّى الفرق بقبة السلف أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السُّلَفَي الأصبهاني قراءةً عليه وأنا أسمع في الثالثة عشر من شوال سنة سبع وستين وخمس مائة، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد

(١) روى عنه: الحافظ المذري، والشهيد الفقيه، والجلاجل عيسى بن الحسن القاهري، وأخوه الرشيد. انظر: الشهاب الشهري، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايين الذهبي، تاريخ الإسلام ومؤهلات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عمود معرف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٢٠٠٣م)، ج ٩، ص ٨٩.

٢٨٠
دراسة الحديث:

القاضي المكين أبو طالب بن حديث مولده سنة 551 للهجرة، قال الحافظ
المتذر تلميذه: «كان له أسس بالطريقة أي التصور، وكان الحافظ السلفي يكرمه
كثيراً؛ لما لأسلافه عليه من الحقوق، ويدمجه للقراءة عليه مع صغر سنة»، وكانت
وفاته في سابع عشر جمادي الآخرة من سنة 619 للهجرة(1). فعرفنا من ذلك أن ساع

1) جاءت هذه العبارة في المطلع مطبوعة على الشكل الآتي (ليس من حديثي)، وهو خطأ مع سبق
الإصرار والترصد، مع أنَّ ما بعده بينه بوضوح.
2) انظر: المذهب، تاريخ الإسلام، ج 13، ص 570.
الأحاديث المنتخبة من مرويات الشيوخ……

القاضي ابن حذف من السنّافي قديم في سنة 567 للهجرة، كما أنه حدث عنه بجزء الطوريات متأخرًا، بعد أربع وثلاثين سنة من وفاة شيخه السنّافي المندوب سنة 576 للهجرة، فساعده قديم وتحديده متأخرًا، وهو من أواخر من حدث عن السنّافي.

أما السنّافي فساعده من ابن الطوري، المولود سنة 411 للهجرة والموافق سنة 500 للهجرة (1)، فقدّم أيضاً، وبحسب التاريخ المثبت في السند فإنه حدث به بعد سنة من وفاة شيخه، فين وفاة القاضي ابن حذف تليده السنّافي، وبين وفاة ابن الطوري 119 سنة، فهذا من الأسائدة العالية، وهذه هي فائدة التخريج.

أما ابن الطوري فحدثه هذا عن أبي الحسن العتيقي، المولود سنة 367 للهجرة والموافق سنة 441 للهجرة (2)، فهذا أيضاً يعني أن ساً ابن الطوري منه متقدّم جداً، وتحديده متأخر جداً، وهذا أيضاً علو في الأسماع، فصار السنّادي عالياً في هاتين الطبقتين.

والتخريج بدوره حدث به عن أبي الطيّب التَّسْيَمِيّ المكي، المولود في حدود 320 للهجرة والموافق سنة 387 للهجرة (3)، وكان قدماً إلى بغداد سنة 376 للهجرة، وهي السنة التي سمع منه فيها العتيقي وكان عمره عشر سنوات فقط.


انظر: المصدر السابق، ج. 17، ص. 22. (2)

انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج. 2، ص. 245. (3)
فمثلاً، حدد في سنة 313 هـ.

وذلك التمييز حدث في سنة 12 هـ للهجرة.

أما البخلي الذي تولد في حدود 272 للهجرة، فقد حدث في السنة 12 للهجرة، مما يعني أيضاً أن سبعة البخلي منه قديم.

وذلك الحلواء حدث في سنة 126 للهجرة، والواضعي حدث في السنة 160 للهجرة، فيكون سبعة قديماً، وتحديه متأخرًا، وهو قديم الوفاة على ما ذكره النحوي، وقيل بـ

(1) انظر: الذهب، السير أعمال البلاء، ج 14، ص 437.

(2) انظر: المصدر السابق، ج 11، ص 398.

(3) البخلي: محمد بن إسحاق بن إبراهيم، البخاري، أبو أحمد، البخاري، أبو عبد الله، التاريخ الكبير. (الهدن: دار المعارف، ج 1، ص 499). وعند أبو هام، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر النسيم، كتاب النزول، ج 2، ص 287 و296.

التاريخ: (الهدن: دار المعارف، ج 3، ص 531-1408هـ). وتاريخ: (الهدن: دار المعارف، ج 3، ص 531-1408هـ).

(4) والحاكمي: أبو أحمد بن عبد الرحمن، الكالة في ضعف الرجال، تحقيق: عادل أحمد.

(5) المورد: محمد بن أحمد، عدة في الحذاء، لابن حنون، أبو أحمد، الحذاء، الكالة في ضعف الرجال، تحقيق: عادل أحمد.

الأحاديث المنتخبة من مرويات الشيوخ

الرواية(1)، والإمام شعبة رواه عن الإمام مالك بن أنس، وهما أقران، وشعبة أقدم
وفي هذه الرواية هنا فوائد:
1- أنُّها رواية إمام عن إمام.
2- أن الراوي أسبق وفاةً من المروي عنه بسدة. (9 سنة).
3- أنُّها رواية أقران. وقديمًا، لِيَلْيُبِّنُ الرُّجُلُ حَتَّى يَحْذِثَ عَمَّن هُوَ فَوْقَهُ،
وعمن يدانبه، وعمَّن هو دونه. ثُمَّ إن الإمام مالكًا حَدَّثَ بِعَنْ الجَدُّوَعِ (2)، وهو لم
يُحْذِثَ عَنْ أبِي مُسْبِبٍ عَنْ أَمَ سَلْمَةٍ بِعَيْنِ هَذِهِ الْحَدِيثِ، وَهَذَا هُوَ السَّبِيبُ فِي اخْتِيَارِهِ
لِيكون فائقة الجزء، فهو حديث في أصول فرد، ومن هذا الطريق إسناده عالٍ في كِل
طبقات إسناده، مع تباعد بينه السياق والتحديث لم نقل عنهم هذا الحديث.
وهكذا أسندت عالية كانت بغية الطلبة وأهل الحديث، ولأجلها اتقنوا
وتحملوا المشاق، وقَدْ كَتَبَ فِي ذلِكَ الخطيب البغدادي كتابه (الرحلة في طلب
الحديث)، وقَدْ طَبَّ قَدِيماً بِتَحْقِيقِ شِيْخَناَ العَلَامَةَ المُحَدَّثَ بِرَكَةِ بلاد الشام الدكتور نور
الذين عبر نور الله تعالى أيهام وأعهاله، ونفعنا بركة صدقه وإخلاصه.
وَلَشِيْخَناَ الْإِمَامُ السَّمَّمُ، والمُفْرَدُ الْعَلَمُ، العَلَامَةُ المُحَدَّثُ المَحْقُ جَامِعُ العَلَومٍ
وَنَاظِمُ النُّجُومِ الْشَّيْخُ أَبُو زَاهِدٍ عِبْدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَبُو غَدِّهِ اللهَ تَعَالَ أَكْتَبَ (صَفَحَاتُ
مِن صَبِيرِ العِلْمِاءِ عَلَى شَهَادَاتِ العِلْمِ وَالْتَحْصِيلِ)، أَتَى فِيهِ بِالعَجْبِ العِجَابِ مِنْ أَخْبَارِ

(1) انظر: الذهبي، ميزان العدال، ج 3، ص 274
(2) انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، و العقليان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن
حجر العقليان، تهذيب التهذيب، (المجلد: دائرة المعارف النظامية ، ط 1326)، ج 8، ص 277.
الآثرة في بذل أنفسهم وأعمالهم وهزيمهم، وهجرهم لأهلهم وأوطانهم طلباً للعلم.

وقد سأل عبد الله ابن الإمام أحمد بن حبل أباه عن طلب العلم: ترى له أن يلزم رجلاً عنده علمٍ يكتب عنه. أورد أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم. قال الإمام أحمد: يكتب عن الكوفيين والبصرى وأهل المدينة ومكة، يُشء الناس يسمع منهم.

ونقل عبد الله عن أبيه قوله: طلب علوم الإسلام من الدين. بل كان ابن معين يقول:

أربعة لا تؤنسون منهم رشدا: حارس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المتحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث.

وأُنشد أبو الفضل العباس بن محمد الخراشاني في ذلك:

رحلت أطلاب أصل العلم مجهدةً وزينة المرء في الدنيا الأحاديث ولا يطلب العلم إلا بذل ذكره وليس يُغضضُ إلا المخانيث لا تُعْطِيشُ بها سو فتركهن فإنها هذه الدنيا مواريث.

فمن أدرك هذه المعاني علم فائدة تلك الأجزاء المخرجة من الأسنياد العالمية.

---

(1) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، المحقّق: نور الدين عبر، (بيروت: دار الكتب العلمية - لبنان، ط.1395)، ص.88.
(2) المرجع السابق، ص.89.
(3) الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص.89.
(4) المرجع السابق، ص.96.
والله من أراد أن يحقق جزءًا من هذه الأجزاء المتناقضة من فوائد الشيوخ فعليه أن يسلّط الضوء على ما فيها من علومٍ ولا فائدة من تجميع هذه الأحاديث إن كانت مخرجة في الأصول؟ فلا بد من أن اختيارها كان لأمر، وهذا الأمر هو العلم في الإسناد، وبخصوص أن في أسانيدها من فيهم مقال، إلا أن المختر كان يكتفي فيها عادة بصحة السباع لأن مخرج الحديث تكون معروفة في الصحيح وغيره من المقبول، فأما المختر عن شيخه بشكل يضاحي بها غيرها من حيث العلم.

وما يقال في تحقيق جزء (الطريبات) يقال في جزء (الفاكهي) الذي خرّجه من عوالي حديث شيخه ابن أبي مسّرة، ولكن المحقّقين اللذين لم ينكّدا عناء التفكير، لم يُخطر على بالهما شيء من ذلك، مع العلم أن الجزء مُعنون بـ(الفوائد الحديثية)، فكل ما جاءت به فقرة المحقّقين في المقدمة، والتي لم تتجاوز نصف صفحة، أنَّ صاحب الكتاب جمع فيه (أحاديث بلا تبويب ولا مسألة)، وأن هذا الكتاب «ملء» بالفوائد الحديثية المهمة، فاسمه (فوائد) وهو فوائد. تنهيه.

وأظن أن هذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق، ولكن المرء حقيقة يجب أن ننظر في التحقيق إلى هذا المستوى، بينا الفوائد الحقيقية التي خرّجت هذه الأحاديث لأجلها مميزة؛ إذ الفاكهي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق بن العباسي المركزي المولود سنة ٢٧٠ للهجرة تقريباً والموتى سنة ٣٥٣ للهجرة١، قال فيه الذهبي: سمع أبا يحيى بن أبي مسّرة فكان آخر من حدّث عنه٢.

1. انظر: الذهبي، السير أعلام النبلاء ج٦، ص٤٤.
2. المصدر السابق ج٦، ص٤٥.
أما أبو يحيى بن أبي مسرة، عبد الله بن أحمد بن زكرياء المكٍّي (١)، فهو متوفر سنة ٢٧٩ للهجرة. فهذا يعني أن سناع الفاكهي منه مبكراً جداً. والإطلاع على التاریخ المثبتة في السند يعرنا بها فيه من علوم. وهذا بيانه:

قال الراوي عن السلفي: أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي الأصحابي رضي الله عنه، قراءةً عليه وأنا أسمع في منزله بالإسكندرية في جمادي الأولى سنة أربع وسبعين وخمس مائة، فقال:

له: أخبركم الشيخ الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز، وأبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطرطسي، وأبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخياط، وأبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاوي ببغداد، قالوا: أنا الشيخ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران المعلَّد: نأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي بمكة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة من لفظه: حدثنا أبو يحيى عبد الله بن أحمد بن زكرياء بن الحارث بن أبي مسرة في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين وثلاثين: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ: نا سعيد بن أبي أيوب: حدثنا محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خير الصدقة ما كان منها عن ظهر الغني، واليد العليا خير من اليد السفل، وابداً بمن تؤول) الحديث.

(١) انظر: المصدر السابق، ج ١٢، ص ١٣٢.
دراسة السند:

أما الحافظ السلفي فقد سبق التعرف به، وقنتنا إنه توفي سنة 576 للهجرة، وأنه
عمر مائتا وستين، وحسب سنة التحديث التي ذكرت في السند، فقد حدث بهذا الجزء
وجوه ابن مائتا سنة. وهو بدوره أخذ عن أربعة من شيوخه البغداديين:

1- أبو القاسم علي بن أحمد الفراز، المولود سنة 412 وانتهى سنة 510
للهجرة.(1)

2- أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين الطرشبي، المولود في شوال من سنة
411 والانتهاء في جمادى الآخرة من سنة 497 للهجرة.(2)

3- أبو ياسر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخيشان المتوفي سنة 495
للهجرة.(3)

4- أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني المتوفي سنة 500 للهجرة.(4)

فواضح من خلال سبيلا وفاته أن ساقي السلفي منهم قديم.
وهم رووا هذا الحديث عن أبي القاسم عبد الملك بن بشران المئاد محمد.

انظر: ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معتين الدين، ابن نقطة الحنفي
البغدادي، الكاملة الأكال، المحقق: عبد القادر عبد رباب النبي، (مكتبة المعرفة: جامعة أم القرى،
ط 1، 1410هـ)، ج 23، ص 25.

انظر: الصغير أعلام البلاه، ج 19، ص 160.

انظر: الرد، تاريخ الإسلام، ج 192، ص 334.

انظر: الصغير أعلام البلاه، ج 19، ص 213.

نين واردإ
العراق، صاحب الأمل الكثيرة، المولود في شوال من سنة 379 للهجرة والمتوقي في سنة 430 للهجرة. فيكون ساعه الأربعة منه قديماً، وقد عُزرها بعده دهرًا.

كما أن ابن بشران حمل هذا الجزء من المراحل الفاكهي بعكة في ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة 369 للهجرة ساعاً من نفظه، مما يعني أن ساعه قديم جداً، فعدد سمعه وهو في سن الرابعة عشر فقط.

وكان ساعه الفاكهي من ابن أبى مسيرة، عبد الله بن أحمد بن زكرياء بن الحارث أبى يحيى(1)، في سنة 278 للهجرة في شهر ربيع الأول، وابن أبى مسيرة متوقي في جزئي الأول من سنة 279 للهجرة، فهو ساعه قديم جداً، بل لعل ابن أبى مسيرة هو أول شيخ للفاكهي المولود سنة 270 للهجرة تقريباً، فهذا يعني أن ساعه كان حضوراً وعندما ثمان مائتين فقط، وقد سبق معاكور الحافظ الذهبي بأنه آخر من حدث عن ابن أبى مسيرة.

وكلد ساعه ابن أبى مسيرة من الشيوخ الذين خرجت هذه الأحاديث من طريقهم، فغالبه قديم.

وكما سبق وقفت: هذه هي النوايذ المرتحجة من تحرير هذه الأحاديث، وليس هي من قبيل المستخرجات كما ظنه محترق جزء (الموهونيات)، لأن المستخرجات لها شروط لا توجد في هذه الأجزاء.

(1) الارياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1432 هـ 2011 م، ج 5، ص 99.
الأحاديث المنتخبة من مرويات الشيوخ

وعلى كل فإن علم الحديث بات أقرب إلى الغربة اليوم بين أهل العلم، لولا بقية من مثل شيخنا العلامة المحقق المحدث محمد عوامة الخلبي الحنفي، المجاور في المدينة المنورة على ساكنتها أفضل الصلاة وأتم التسليم. ومن مثل شيخنا العلامة المتفلج الجامع للعلوم البحر الذي لا قرار له محمد عدنان الغشيم الحنفي الشافعي محدث حلب، بل محدث البلاد الشامية بأسرها. وغيرهم من كان على طريقتهم.

فجزاه الله عن الحديث وأهله خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
الكتاب: "إسلام أوراسيات" الإسلام والعلوم (الخليفة الأولى)
تأليف: فضيلة الشيخ المقرى محمد طيب رحمه الله
الاستاذ نظيف أحمد الفاسي الأزهري(3)
مراجعة وإشراف: أ. د. محمد أبو الليث القاضي الخير آبادي(4)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلما مضل له، ومن يضللله فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا وسندا ومؤذنا محمد عبده ورسوله، أرسله الله إلى الناس كافئة بشرى وندري وداعيا إلى الله بإذنه سرحاً منيراً،

سوف نسعد في هذا الجناح بإحياء تراث سلفنا الصالح، فتقدم لقراء هذه المجلة ترجمات كتبهم وأفكارهم.

(2) محاولة ألقاها فضيلة الشيخ حكيم الإسلام المقرى مولانا محمد طيب - طيب الله ثراه- المدير الأسبق لجامعة دار العلوم ديويندت في جامعة علي كراه الإسلامية ببغداد أمام أستاذتها وطلابها في يوم الأحد 8 / جمادى الثانية 1357 ه الموافق 17 / أغسطس 1938 م.

(3) الأستاذ لجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديويندت- الهند.

(4) بروفسور الحديث في الجامعة الإسلامية العالمية بالبرازيل.
وصل الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد! فقد قال النبي ﷺ: "ما خلق الله الأرض جعلت ميدً، فخلق الجبال.
قالوا: يا رب! فهل من خلقك أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم، تصدقي بصدقته.
بسمه يُخفِيفها من شهله" رواه الترمذي (1).

السيد رئيس الجلسة! وأكابر الملُة! والطلبة الأعزاء! إن الموضوع الذي طلب مني المحاضرة عليه هو "العلوم والإسلام"، وإن متعجب من أنه طُلبَ مبنيًّ قليلًا من النساء وقد كانت المحاضرة أمام المختصين في الفنون العصرية، والخلاصة في العلوم المختلفة، كما أن متعجب أكثر من أن هذا الموضوع من أهم وأدق وأصعب الموضوعات واخترى للكلام عليه اسمي أنا القليل العلم.

موضوع "العلوم والإسلام" في الحقيقة موضوع مهم جدًا، يحتاج الكلام عنه إلى علم وفيرة وأهلية عالية لدى المتكلم عنه، والعلم القليل والأهلية الناقصة لا يسنج ولا يغني من جوع.

ومع أن هذا الموضوع أسهل مبنيًّ هو أوسع وأدق معنى! لأنه مشتمل على ثلاثة أمور: الإسلام، العلوم، والتركيب العظفي بينهما، ولا أجل ذلك يجب تقاليه على

(1) رواه الترمذي في سنته، ج، ص 532، رقم 3369 وفيه: "فخلق الجبال، فعاد بها عليه؛
فاستقرت". وفي نيئة الأحوجي كتب الشيخ.
وحدات الأمة-العدد الثاني، شوال 1435/أUGUST 2014م

من يتحدث عن هذا الموضوع أن يوضح أنه معاهدة هذه الثلاثة: مفهوم العلم وحقيقة، ومفهوم الإسلام وحقيقة، والدالة بين المعطوف عليه والمطلوب "العلوم والإسلام"، ثم يظهر الأمر الرياح أوتماتيكيًا، وهو من مقتضيات هذه الأمور الثلاثة أيضًا، يعني إذا وصفت النسبة بين العلوم والإسلام فقط، دون إبراز درس ووعظ فيه، فهذا يمثل إبانًا لواقعة فقط، والواقع من حيث إنها واقعة لا تقصى تقدير حقيقة من القصور، لذلك يكون المقصود الربع هو: ماذا تتضمن من هذه الأمور الثلاثة، وماذا تريد؟

لذا تنشأ من موضوع المحاضرة الثلاثة مقاسد، مؤسسًا عليها هذا الموضوع، وهي: حقيقة العلوم والإسلام، وحقيقة النسبة والارتباط بينهما، والوعظ الناشئة منها، لا شك أن هذه الأمور الثلاثة مهبة جدًا، ومع ذلك هي صعبةً جداً على لقمة علمي بها كما قلت. فإن كان استيفاء الكلام عن الإسلام ومقاصد أساعد قلبها بضاعة في العلم، إلا ما سيِّد من قمي عن مقاصد السريعة الإسلامية في هذه المحاضرة، فضلاً من جانبي مع كبار علماء دار العلم ديويند، كي يقول: "هم القوم لا يشقي جلبيهم"، فإن موضوع "العلوم" جديد لي تماما، لا أعرف من أسود، ولا عن فروعها شيئا، ولا عن مبادئها ومقاصدها في، ومن المعلوم جيداً أن العلم بطرف من الموضوع، وابلأل عن الطرف الآخر منه، يمنع الوصول إلى معرفة العلاقة بينها، ولكن لما لأميي به من أحترامهم احترامًا كبيرًا، أعتقد أنه أمر من الله تعالى أبًا، لذلك نحن أن أتحدث عن هذا الموضوع على قدر معرفي، متوقع المدد والعون من الله تعالى، وأرجو منكم العمر والمساحة عنا يصل من أخوات وأخوان.

إخوة الإيالة! إن حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قرأته أمامكم يحتوي على الأجزاء الثلاثة للموضوع احتواءً كاملاً، وذلك لأن النبي صلى الله عليه
الإسلام والعلوم

 وسلم وضح فيه - حسب علمي وفهمي - أولاً حقيقة العلم بحیث قدّم لها وروحها، وبعد ذلك بَن في حقيقة الإسلام بياناً كافيا، ثم وضح الربط بينها بحیث اكتشاف لنا ما هو المقصود وما هي الوسيلة وما هي طريقة الوصول بهذه الوسيلة إلى ذلك المقصود؟ وبعد الحصول على المقصود كيف نطلع على الهمقات التي تترتب عليه، والتي نسعى للحصول عليها.
وفي أن نكشف الستار عن جوئية الحديث الشريف من حقائق، يناسب لنا أن نحدد موضوع العلم، حتى يمكن لنا التعرف على حقيته بطريقة منضبطة. ولكننا أود أن أقول: إن تحديد موضوع «العلوم» من حيث الفن أنا لا أستطيع ذلك لأن ما تعلّمناه هذا الفن بالالتزام، وإنذا أكتشف بيذا موضوع «العلوم» بواسطة آثارها المشهورة على ألسنة الناس، بواسطة الجهد الذهني مبي، أما إذا أخطأت فيه فلا يتركني أساتذة هذا الفن في هذه الجامعة ومتخصصوها فيها أن أبقى على الخطأ.

 موضوع العلوم

 سادة الخضير! عندما يذكّر في هذا العصر الراقي المتقدم عن الأبداعات الحضارية والانпросاغات الحديثة المتمطرة للمادية، فإننا إلى ذلك «العلوم» تكملة لها، فمثلاً عندما يقال بأن العصر الراهن جنّ الدنيا وأهلها بتطورات الإنجازية، فضي باب وسائل الاتصال والإعلام جنّ الدنيا التلفون والتليفون وغيرها، وكذلك أهدائها الراديو والنظام اللاسلكي وغيرهما من الآلات الكهربائية، فإن ذلك مع هذا كله «العلوم» تكملة بجان هذا كله من الآثار الذهنية للعلوم.
وفي باب وسائل النقل الحديثة عندما يأتي ذكر القطارات والسيارات والحافلات

{294}
وحدة الأمة العدد الثاني، شوال 1433 هـ / أغسطس 2011 م

ولد العلم، والمراکب الأسرع من السريح، فيأتي حين ذكر

"العلوم" بأن هذا كله من أفضل العلوم.

وفي باب الصناعات والحرف عندما تظهر على منصة الشهود أمتها خلاصةً

وغريبةً مصنوعةً من الحديد والخشب، ونماذج وأسلوبًا جديدًا للبناء والترميم،

وتراكيب وأشكال جديدة لعمل الإسمنت، واختصارات بديعة للهندسة، فيذكر مع

هذا كله الوجه للعلم والعلوم، ويقال بأن هذا كله من عملها.

وقدك ذلك في باب النباتات عندما يذكر التقدم الزراعي، والطرق الجديدة

لاستكثار الخضرات والفواكه والأزهار، والآثار والخواص الجديدة للنباتات،

فذكر هنا العلوم أيضا بكل احترام وتقدير.

كما أننا تذكّرو مسال المطورة لإصال التأثيرات المختلفة في النفس

الحيوانية، والصور الغريبة والأسرع للعمليات الجراحية، والتقدم المثير للصناعة الأدوية

على الطريقة الكيميائية؛ وتدابير التحليل والتركيب المثير للعقول، وصور العلاج

بالكحلاة، فذكر هنا بكل تقدير العلوم أيضا بأن هذا كله من آثارها المشرقة والوضوعة.

ففي ضوء ما سبق توصلت بعقلي الناقد إلى أن موضوع "العلوم" لم يخرج

عن دائرة عمل المواد الثلاثة التي هي: الجيادات والنباتات والحيوانات.

ثم لما كانت كل هذه المواد الثلاثة مرتبة من العناصر الأربعة (1) النار

(2) والماء (3) والهواء (4) والطين (وهذه حقيقة مسلم بها، ولا طاعة إلّا إلى

إقامة الحجة والدليل)، لذلك أصبح موضوع "العلوم" هذه العناصر الأربعة، ومن

ثمّ أصبحت دائرة عمل "العلوم" هي فهم خواص تلك العناصر الأربعة وآثارها

(()295)}
الإسلام والعلوم

عملاً، وإيجاد الأشياء الجديدة في ضوء تجارب تحليلاتها وتركيباتها عبر الطرق الكيماوية، فثبت من هذا كله أن هذه الصور والأشكال المختلفة للعلوم قائمة على أعمدة هذه العناصر الأربعة.

وإذا اختصرنا هذه الحقيقة التفصيلية فنقول: إن موضوع العلوم هو البحث في المادة وظروفها الذاتية، فالإنسان الذي جعل نفسه متعمداً أكبر في المادييات، واستخدم خواصها وآثرها، هو الذي استحق أن يُعدُّ كبيرًا علماء العلوم، وناهراً فيها.

التفاوت بين قوى العناصر ومعيارها

إذا تأملنا قليلاً في هذه العناصر الأربعة فننهر بأن خواصها وآثرها وظروفها الذاتية ليست متساويةً فيها بل هي مختلفة إلى حد كبير، ولنست العوارض وال妪ايات فقط متساوية، بل القوى الجهرية لهذه العناصر أيضاً لم تسمل من التفاوت، فمنها عنصر ضعيف، وعنصر قوي، وعنصر أقوى، ثم هذا التفاوت في القوة والضعف ليس مصادفةً وشائعة، بل هو مبني على قاعدة، وهو أن ما أزيد بلطفة ازداد قوة، ومن ثمّ وجدت فيه الغلبة والسلطل والقدر على قدر القوة، وما أزيد كثافة ازداد ضعفاً، ومن ثمّ ظهر فيه العجز والعقلية والذلة والمهانة بقدر الضعف.

وبدو أن سر ذلك هو أن اللفافة صفة الكمال، وحرف كل كمال وجودي هو ذات واجب الوجود المبارك، ومن ثمّ هو منبع اللفافات كلها أيضاً وبناءً على هذه القاعدة فهو منبع القوى واللفافات بسبب اللفافة، والشاهد على أنه في مثوى اللفافة...
وحدة الآمة: العدد الثاني، شوال 1436هـ/أغسطس 2014م

ظفَّEf أحمد الأزهري

أنه أسمى وأرفع من حدود الخواس والخيال الغائبين عن الأعين، وهو ما وارد حدود الإدراك والانكساف، ومن مظاهر قوته وطاقته أنه أقام حكومته على جميع العوالم بنظام محكم، فكل ما فيه معلم من عالم اللطافة لا شك أنه ظل ظل لذات الله وصفاته، وقليل ذلك الشيء أثره قدر المستطاع، ومن الثابت أن قبول الآخر لا يكون بدون مناسبة بين المؤثر والمتأثر، لذا لا يكون بعيدا عن الصواب أن يقول: إن كل شيء لطيف له مناسبة مع الله تبارك وتعالى بقدر لطافته، ومن الظاهر أن من يكون له قريب ومناسبته معه، وما الكثافات والأشياء المكتفاة فهي غريبة وبعيدة عن تعالى غاية البعد، إذ لا وجود للكثافة هناك، فلذا كل ما يبعث بكثافته عن ذات الطيف الجدير، يكون مغلوسا وضعيفا وذيليا على قدره، وتنعدم فيه القوة والاستياء والغيبة.

هذا تماما مثل ذلك الشيء الذي إذا قرب من الماء فتسرى فيه آثار بروزته ورقته، وإذا قرب من النار فترسخ فيه الحرارة والخشونة وغيرهما من آثار النار وإذا قرب من الطين تندمج فيه آثار البيوضة والجفاف.

وهلذا الشيء الذي ينشئ الغريب من الله تبارك وتعالى ومناسبته معه بواسطة وصف من الأوصاف، هو يصبح على قدره مرزرا ومحورا للشؤون الربانية وصفاتها الكمال حسب مستطاعه، ومن لوازم هذا القرب أن يظهر فيه الاستبليء والاستغنا والقوة والغبطة ورفع المنزلة.

إلا وإن كان هناك عرق فهو أن القرب في الحسات يكون حسناً، واستهل القرب أيضاً تظهر محسوسة، ولكن الحسّ عاجز عن الوصول إلى الله تبارك وتعالى، لذلك يكون فيه
عنصر الظين

عندما نعرض العناصر الأربعة على القياس السابق، فنجد الظين أكثر العناصر كثافة؛ لأن معدته الأرض، وهذا الظين ليس كثيفاً فحسب، وإنما هو مكشوف للفما أيضاً، فينبغي أن أي شيء يتحمل في الكثافة والغلافة يكون مسبباً الظين لا غير؛ فإن النار لم تُدْخَلْ -حتى يوماً هذا- شيئاً، ولم تُغْلَظْ، وأما صبورة الشيء غليظا بعد طبخه على النار فهذا شيء آخر؛ لأن الغلافة لم تتأت فيه من النار قطعاً، بل النار سحت الجوهر اللطيف من المطبخ بها، وبقيت فيه مادته الغليظة، ويرى ذلك الشيء المطبخ كثيفاً، فالنار لم تزد في المطبخ بها شيئاً، بل أخرجت منه شيئاً، فالغلافة لم تتأت إليه منتظمةً من النار، بل بروزت في ذات المطبخ بسبب سحب النار الجوهر اللطيف منه.

وكل ذلك الماء لا يكدر شيئاً ولا يغليظه، بل تزال به الغلافة والكدورة، لأن أصلها طاهر ونظيف.

كذلك الهواء أيضاً لا يكدر شيئاً ولا يبصخه، إلا أن يختلط بخواص الأجزاء الأرضية بشكل غير محسوس، فيكدر ذلك الهواء المخلط بالأجزاء الأرضية شيئاً يمر به، وهذه الكبدة والوساخ جاءت فيه بسبب الظين لا بسبب الهواء، فمصدر
الكثافة هو الطين والعبار الذي لا مناسبة بينه وبين اللطافة بشيء، لذلك لا مكانة له.

فإنهم على الكثافة الأرضية طؤفاً وعرضاً، فلا ترون غير دوسها بالأرجل.
والذناب ومسكنتها، حيث إنها نداس لبل هاز، ولكنها يسقي ذنابها وحاضرتها لا تتأهو
ولا تتألم؛ إذ لا جس فيها، ولا إدراك، ولا قدرة لها ولا غلبة، بل العناصر الأخرى
كلها عالية عليها، كان أقدمها على رأسها، وهذه أهدافها لكل عنصر.
فيطرها الهواء، ويسيل بها الماء، وتحرقها النار، وهي لا تملك قوة تدافع عن
نفسها، ولا طاقة تمنعها من كل ذلك؛ إذ لا توجد فيها وإلا سببها الكثافة المطلقة،
فمن أين تأتيها القوة؟ وما أفقد لطاقة! وما أعدمها! أن مادها كثيفة، وصورتها كثيفة،
وأنت مهما تصلبها وتلمعها يبقى سطحها خشنًا، لا يقبل اللمع ولا الصقل، وهي
مع كونها كثيفة المادة والصورة هي كثيفة الطبع أيضاً؛ لأن مدرنا طينيا إذا رصى به إلى
الأعلى بكامل القوة والطاقة فيفعل بقدر أثر قوة الرامي العرضية فيه، وعندما تنتهى
قوة الرامي تعود إليه حالتة الأصلية وطبيعته الأرضية فيرجع إلى الأصل.
خلاصة الأمر أن اللطافة غالبًا تماماً عن مادة الأرض وصورتها، فهي بعيدة
عن الله بعداً مطلقاً في هذا الوصف، فتحتاج أن يأتي في نصهي ضعف المطلق والذناء
المطلقة، لذلك وصف الله تعالى الأرض بالذنول (الذي هو مبالاة الذليل) في قوله:
(هوَ الَّذِي جَعَلَ لَحْضَمَ الْأَرْضَ ۖ ذَلِكَ فَأمَّنَا ۚ فِي مَنَاكِبِهَا) [الملك: 15].
نعم! هناك جزء من الأرض يقال له «الجبال»، التي ترابها (أي رملها) قليلًا
قليلًا من اللطافة، فأبعد نفسه عن الكثورة والكثافة نوعًا ما، فنفاق الطين يقدر بعده
الإسلام والعلوم

إحياء ذرائع السلف عن الكثافة، لذلك إذا تُنفَضَ الرمل الجافُ ينتشر يمينا ويسارا، وإذا وضع عليه الماء لا
يصير وحلا، وإذا رأينَا ذرائه وجدناها لامعة، وإذا نظرنا إليها خدعتنا أكثر من
الطين، وحتى تشبه الرمال على الناظر أحياناً فيظنُ أنها ماء وبحر لقائها وصفائها
ولمعها، (وهذا الذي يقال له: سراب).

الحاصل أن الرمل بقدر وجود اللطافة فيه أصبح أعز من الغبار، وازدادت
قيمتها ومكانتها، ثم إذا بني الحجرّ بالرمل، واجب بالأخجار، فتزايدت عظيمة شأنها
ومكانتها أكثر بكثير من سطح الأرض، وتقاس قوة الأحجار بأن حجرها واحد
يستطيع أن يكسر مدرا كبيرا من الطين، بل يكسر الآخر المصوّن من التراب، بينما لا
تستطيع كتّل كبيرات من التراب أن تنازل من الأحجار شيئاً.

إذا وقعت صخرة من الجبل على الأرض ترتج الأرض وتبتز، ويحصل فيها
صدغ وشقّ، وتحصل فيها حفرة عميقة، وعلج عكس ذلك إذا وقعت الأكوام من
التراب على صخرة لا تستطيع أن تقيّد بها من مكانها، فضلاً عن كسرها، فلا تتحرك
من مكانها، ولا يحصل فيها غار. ثم هذه الأحجار كلها تزداد نقاءاً وصفاء وجلاءاً
تزداد قيمة وطاقة معنوانة، فحجر الصوّان أثمن من الأحجار العادية، وحجر الرخام
أثمن من الصوّان، والجواهر والياقات أثمن من الرخام، والألماس أثمن من الكحل،
والفرق بينها هو قلة وكثرة اللطافة والكثافة والمطاط والغطاء والنقائه. سطح الأرض كثير
بحيث إنك مهما تصقله وتملّسه لا تحص يدك فيه بملاحة كاملة أبدًا، وأما الأحجار
فسبب وجود الماء اللطيفة فيها يمكن أنها إذا ضعفت تصبح ملساء مثل الزبدة، ثم
بعض منها يتلمّع، والبعض الآخر يظهر فيهم الصورة خلابة رائعة، فتبين أن
الأحجار جاءت في الشدة والقوة على حسب قوتها من النقاء والصفاء. وتبن أيضاً أن الجبال ومادتها أثقل من الأرض وغايها، لذلك أنها أكثر - بكثير - صلابة وشدةً وقوةً من الأرض، فنتج عن أن سبب الشدة والقوة هو اللطفة والنقاء، لا غير.

ولكن هذه الجبال وأحجارها القوية التي كانت أشد من الأرض، التي ماماً كانت تستطيع أن تتحرك أمام الجبال والأحجار، وإنها تبقى ساكنة عاجزة، إذا جاءت المقابلة بين الصخور الجبلية الكبيرة والغليظ فذهب كل هذه الشدة والصلابة للجبل، هباء منثوراً، فمعمول حديثيّ صغير يقضي عليها تماماً في دقائق، والأحجار التثيلة لا تأخذ وقتًا كثيرًا في تحولها بهذا المعول الصغير ذرات صغاراً، والأحجار الصغيرة على طرفي السكة الحديدية للقطار هي قطع من تلك الصخور الجبلية القوية الشاذة، استعملت خادمة للتراب وخطّي السكة الحديدية بثقلها وإلقاء الوزن عليها، وهكذا أمام الحديد سقطت قيمة هذه الجبال وأحجارها القوية من الأرفع إلى الأسفل، وتتبع عليها المعامل الحديدية كما تقع الأحيان الجبلية والعصا البوليسية على رأس السجين المقيد، وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

فاتضح من البيان السابق أن الحديد أشد وأقوى من الأحجار، لماذا؟ سرُّه هو اللطفة؛ لأن الحديد القليل من اللطفة والصفاء أكثر من الأحجار، ولا توجد فيه كثافة الرمل، فضلاً عن كثافة الرمل، لا تظهر ذرات الحديد تفشي الأشياء، وإذا وقع الرمل في الماء فيدره نوعاً ما بكونه من أصل الرمل، ولكن الحديد إذا جعل ذرات صغيرة، ثم وضع في الماء، فلا يحصل أي فرق في جلائه ورطبه وسيلانه أي يبقى جليباً رقيقاً ساخناً كما كان من قبل. وكذلك إذا صقل الحديد يتلمع مثل الفضة، بل إذا
高等学府

在一座古老的城市，人们发现了一座石山。山石坚硬，历经千年的风化。人们感叹它的美丽，也担心它的存在。

实际上，这座山是古人建造的。山石中隐藏着一种特殊的材料，它能够反射阳光。当太阳照亮山石时，山石的表面会发出耀眼的光芒。

然而，这样的山石并不常见。在一座城市中，人们偶然发现了这种山石。人们惊讶于它的美丽，也担心它的存在。

实际上，这种山石是古人建造的。山石中隐藏着一种特殊的材料，它能够反射阳光。当太阳照亮山石时，山石的表面会发出耀眼的光芒。

然而，这样的山石并不常见。在一座城市中，人们偶然发现了这种山石。人们惊讶于它的美丽，也担心它的存在。

实际
وهذه الصلاحية مفقودة في الحديد، ثم الحديد إذا تلمع في حين من الأحيان وقَبِلَ الآشعة النورانية من الخارج، فحال لطاقة النار أن النور يتبعث من ذاتها هي لا من الخارج، وبلفظ آخر: الحديد يكسب النور من الآخر، بينها النار تنور بنفسها وتستطيع أن نَّور الأشياء الأخرى المظلمة أيضاً.

ثم الحديد المصقول اللطيف الذي نسميه «مرآة»، هي عل رغم لطافتها تكون ثقلة الجسم وكثافة المادة، بحيث إننا إذا ضربنا علينا باليد فترتد إلينا اليد من جسمها الكثيف، بينما النار بسبب لطافتها العالية تنفذ اليد فيها، ولا ينكسر جسمها إطلاقاً.

ثم الحديد المصقول (أي المراة) لا يقبل إلا عكس الشيء، بينما النار تقبل الجسم الأصلي للشيء لا عكسه، ومع ذلك لا يحصل في جسمها أي كسر وخرق، ولا تمنع النار من تداخل الأشياء الأخرى فيها؛ لذا هي أقوى وأشد من الحديد، بل دائرة أثرها أوسع من دائرة أثر الحديد وغيره من الأشياء الكثيفة على قدر توسع حدود لطافتها، فمثلما: الحجر والحديد لا يحترق إلا بالوضع الذي وضعنا فيه، ولا أثر لها في غيره، وأما النار فتصل أثارها من النار والحرارة إلى غير مكانها أيضا، بل وإن غاب مكان النار عن الأصبار والأعوان أثارها المنتشرة بعيداً تدخل على وجودها، في هذه الأسباب كلها النار أغلب على الحديد، وأقدر على قضااته وإنائه.

عنصر الماء

ولكن النار المثلثة هذه، وصولتها وجولتها تلك، تبقى على قيد الوجود إذا
إحياء تراث السلف

لم يكن الماء على مقرية منها، فإن قطرات عديدة منه لا تطفى نورها فقط، ولا تضأ إطاء رأس تعلّبها وتكبَّرها فقط، بل تقتفي على بكرة أبيها تمامًا، ولا يتركها الماء لترفع رأسها مرة أخرى، بل الحطب الذي يريد أن يحفظ نفسه من النار لقليل من الوقت فليحظ نفسه برداء الماء، أو يصبح مبلاً به، فهنا تقف النار عاجزة عن أن تناول من الخطاب المبلي شيئاً.

على كل حال، فإنَّ موضع الذي يكون فيه الماء لا ينبث للنار فيه ريش ولا جناح، سواء أنيت ترس الماء على النار، أو تلقي النار في الماء، فلا خير للنار في كليّة الحالتين، وإذا صبمت الماء على أعظم شهالة، فيحيط بها من كل جانب، ثم يأتي عليها ويلتهمها تمامًا، وتبقى تلك الشعلة المسكونة مسودة الوجه (فحا).

فالحاصل: أن النار سواء تواجه هُي الماء، أو يواجه الماء النازر، في كلتا الحالتين تظهر قوة الماء على النار، ويرى هذه المغلوبيّة، وتلك العقلبية هو نفس ذلك الأصل الطبيعي الذي تحدثنا عنه قليلًا، أعني أن النار بلطافتها كان لأي جسم أن يدخل فيها، ولكن بسبب عدم صفاء وجهها لا يرى فيها عكس ذلك الشيء وصورته، خلافاً للنار فإنَّه يدخّل فيه ذات الشيء، ويرى فيها عكسه أيضًا؛ لأنَّه لطيف المادة ولطيف الصورة معاً، يعني أن أي شيء يدخّل فيه يدخّل ويقع في قاعه وقبره، ومع أنه رقيق وسائل - لكنه بسبب صفاء وجهه ونقاء سطحه يُحي عكس ذلك الشيء وصورته أيضًا في نفسه.

فصفحة الماء أنه يمكن لأي شيء أن يبقى ويفترق فيه فدخل فيه من جانب.

ويخرج منه من جانب آخر؛ وصفه هذه وإن اشتركت النار معه فيها، ولكن من كمال...
وحدة الأمة – العدد الثاني، شوال 1435/2013م

تتقدم إلى الأمام، وننظر في الهواء، فالماء الذي كان يقضى على النار، يمضي أمام الهواء مسكيناً عاجزاً فاقد القوة، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً وإن أراد أن يبقى هادئاً ساكناً فلا يستطيع، وإذا هبت العاصفة فتقلب البحار العظام رأساً على عقب، فضلاً عن الأحواض والمستنقعات، فأمواج الماء تساقط بعضها على الآخر فوجاً على فوج، ولا يكون للبحر مع عظمته وهبته قرار أيها قرار، وإن كان الماء راكداً فيطيّره

عنصر الهواء
الإじゃない ويجَّلَوَهُ، وإذا لم يكن للهواء مُخْزِنٌ آخر محفوظ فلا يبقى للهواء وجود، فعَرَفَ من هذا كله أن الهواء أقوى من الماء، وحكمه ماض عليه، وسبب ذلك هو نفس الأصل السابق أن الهواء أكثر العناصر الأربعة لطافة وشفافية، ووصلت لطافته الجسدانية إلى حد أن العين التي هي أطرف شيء تبدو أمامه كشفية، فلا تستقر العين عليه ولا تراه، وعندما يلمسننا الهواء فنعرف بحاسة اللمس أن الهواء موجود، الأمر الذي لا يستطيع به أن ننكر أن له جسماً، ولكن غيرها من بقية الحواس الأربع، وحتى الخيوط البصرية التي هي أطرف ما يكون، لا تستطيع أن تُذُكِرَهُ،瓦كاذبي هو تسبب شدة لطافته لا يقبل أيضاً اللون ولا الشكل، اللذين هما من متعلقات البصر، فإذا لا يقبل الهواء البصر فكيف يقبل محسوسة البصر؟ تعَمَّر يمكن أن يحصل همّ أصافٍ وتبادل الأنظار بين الهواء والأصوات والروائح وغيرهما من الأشياء المطيفة التي ليس لها شكل ولا هيئة، وسبب لطافتها تحللاتها في الهواء، ويبعث الهواء -بعد قبوفها- هنا وهناك، وأما أثر الهواء فهو موجود في كل زاوية من زوايا الفوق والتحت، وفِي كل منفذ من منافذها، وحتى الأماكن التي لا تصل إليها أضواء النار ولا نداءة الماء، يصل إليها الهواء ويغِلَّبُها، بل ما من فراق يحصل وإذا بالهواء يلمؤه، إذا أردت أن تأتي بالماء إلى موضع من المواضع فاعمل لذلك جدول، ثم أوجد مصبً منخفضاً، ثم أوجد في متحرك الماء تدرْجًا، وأما الهواء فلا يحتاج إلى مد ولا إلى جزء، ولا إلى مصب منخفض، ولا إلى مصعد عالٍ، وجد الفراذ وجاء فيه، كأنه كنان موجوداً من قبل حصول الفراذ.
الحاصل أن الهواء كان أطيف شيء، فلذا صار أقوى شيء وأغلب، يتحكم على
جميع العناصر، وهو أعلى وأرفع من الجميع، وهو جار وسار في الكل.

جامع العناصر الأربعة الإنسان وقوته

ولكن كل هذه العناصر وموايلها الثلاثة والفروع اللامتنافية المتولدة من
هذه الموايل إذا وضعتنا في كفة، ووضعنا الإنسان بوحده في كفة أخرى، فيظهر أن
الإنسان أشد وأغلب عليها ومصرف فيها، وكل هذه العناصر في أداء مُعيّن لها متاحة
إلى الإنسان ومغلوبة على أمرها، وأما الإنسان فهو ليس تحت تصرف واحد منها، ولا
مغلوبا منها، وذلك للاسباب التالية:

قوة الإنسان أشد وهي ذاتية وقوة العناصر عرضية

1- إن نسبة القوة القائمة بين كل عنصر، التي تظهر بلقاء المقابل منها، هي
تُحتج في ظهورها الجزئي إلى الإنسان، فالحديد لا يكسر الحجر بنفسه، والنار لا تذيب
الحديد نفسه، والماء لا يطفئ النار بنفسه، والحركات المتكافئة للهواء لا تُحتج
نفسها، بل كل هذه الآثار تظهر بعمل الإنسان، فهو الذي يصنع المعاوّل ويكسر بها
الصخور، وهو الذي يصنع كبير ويُجسي فيه الحديد، وهو الذي يأتي بالماء في القرب
والأسقية، وهو الذي يبرد الموقف، وهو الذي يقيد الهواء، وهو الذي يطير السيالات.

(1) حيث إن الشيخ وضع لكل هذه الأسباب عناوين غير هذا السبب، فوضعنا نحن توحيدا للمنهج.
فثبت ما سبق أن أعالي العناصر الأربعة المعلوبة رهينة بأفعال الإنسان إلى حد بعيد، ولو لا يتدخل الإنسان بصرف فيها لتبقي في مخازنها تقلب وتضايده، ولا تستطيع في ميدان المسبقة أن تثبت تعلُّبها في إصدار تلك الأفعال الجزئية عنها، فالإنسان الذي يوقف عليه غلة غالب، ويتوقف عليه انتصار قوي من الواضح جدا أنه أغلب على كل هذه العناصر، وهذا دليل قوي لأشياء الإنسان.

التصريفات الإنسانية في العناصر

2- وليس الأمر أن الإنسان وسيلة محضة لإظهار نسبة بين قوى العناصر وطاقاتها، بل جميع قوى تلك العناصر وطاقاتها في التصرف الإنسان، ومسخرة لـ
فشل الإنسان في صدر الأرض وکبیرها، ففرح الآثار فيها، وعمل فيها السراديب، وسلب الكحل والذهب والفضة والصقر وغيرها من معادنها في الأرض، وقطع الجبال وبنى فيها طوابق من المبانى بعضها فوق بعض، وقسم الجبال
باردة المغطاة بالثلج التي لا تستقر فيها الطيور، بين عليها الإنسان عبارات عالية، وشوقي فيها الطرقات والشوارع، والأنفاق والأمراب، وسائر فيها القطارات والسيارات، وَنَتَّجُونُ مِنَ الْجِبَالِ نَبِيُّوُنَا [الشعراء: ٤١]، وكشف عن خسائر الأرض ودفاعها فأفتش بـ سر أثقالها أمام العالم، ومازال يستخدم الأرض وأجزاءها
كالخدم والعباد.

خذ الماء، كيف أن الإنسان بحث عنه في قاع الأرض وعمقه، ففرح فيها بترا
وأخرج منها بالخيل والدلو، وركب فيها مضخات بديعة للمياه، ونزع بها الماء من مئات الأقدام من تحت الأرض، وقطع الباحر قطعًا وأجزاء وأجرى الماء في الأنهار
وحدة الأمة - العدد الثاني - شوال ۱۴۳۵/أغسطس ۲۰۱۴م

الجداول وسقي به الحقول والمزارع، وبرد به المنازل، وشربه الإنسان فربد كبده، وتثبّتا اكتباً واجترا، يتهان هائمين هما ونهاك في القارة الهندية، وأخرى الإنسان الماء وفضحه بإصاله إلى كل بيت بواسطة عمال المياه، حتى أن أجيال الأمهات على أن يغلفن به برائ أطرافهم، ويوفون.

والماء الذي كان عنصرًا حرا طليقاً قيده الإنسان في الخزانات، وقده في الحرفيات، واحتاج له يروح منها إلى فتح الحرفيات، وهذا كله نتيجة تسخير الإنسان له، والماء بميله الطبيعي ينزل إلى الأسفل، ولكن الإنسان صعّده إلى مبان ذوات عشرين أو ثلاثين طابقاً، ثم يرميه من فوقها إلى الأرض، ويجدهن تلبجا حيناً، وطيره بخاراً حيناً آخر، وسخنه بالنار تارة، فالحاصل أن الماء الذي كان يتعود منه أفواه عنصر النار، هو أمام الإنسان عاجز، لا أحد ينصره.

أكبر بيت للمياه وأبوها هو البحر الأعظم الذي يبعد عنه الربيع المسكون للدرب خوفا منه، وأمواجه كالجبال تهاجم الجوانب البرية على التوالي، كأنه يغرق الكورة الأرضية في نفسه، فهذا البحر الأعظم مع كل هذه العظمة والهيبة ما يستطيع أن يسلم من تصرفات الإنسان فيه، فشقا صدره، وأخرج فيه البواخر، ونشر فيه الأسلاك، وقام عمّه بالزوارق الغارقة، وأخرج منه اللايات المدفونة فيه، وتتابع الأشياء المخفية في قاعه في الأسواق، وحص مياهه الملحية أجريت عليها إجراءات التحلية، ففصل منها الملح والرطوبة، وحتى كان الإنسان شرب دم هذا البحر أيضًا، ثم قطع قطعة قطعة.

الحاصل أن هذا الماء الأقوى أصبح عاجزا ومقيدا بحيث إنه لا مفر له ولا ناصر من الإنسان في أي مكان، لا في أعقاب الأرض، ولا في سفح الجبال، ثم هو
يدعم في أرذل الخدمات، تُستخدم به التجاسات، والأواني القذرة، وتنظف به الملايين الوسخة، وغيرها من الخدمات، مما يدل على أن هذا العنصر الألفت عبد وسجين مقدام أمام قوة الإنسان إلى أبعد مدى.

نأتي الآن إلى “النار” أخطر عنصر وأسببه، فهي أيضا تبدو أمام الإنسان عبد جيورا ذللا، هي إذا احتفت في الحديد والحجر فيخرجها الإنسان منها شرارة بضعة أشعة عل الآخر، وإذا احتفت في السمش فيقيدها الإنسان بالزجاجات النارية، وإذا عاد الإنسان نفسه أن يجنيها ويعيدها هو فيقدها على رأس عود في قليل من الكبريت، لكي يُجرد هذا السجين المقدم من قيده من شاء بندليكس بسيط على حديد أو حجر فيخرج فورا، كأن النار التي ما كانت تطأطئ رأسها أمام أحد مستسلم، هي أمام الإنسان بقيت عجيبة مسكتة، وغاب تكُررها وتعلُّبها، ولا حول لها ولا قوة، فهي تُخدم الإنسان بالموائد حينا، وهمجام حينا آخر، وبالخصابيح البوتاغازية أحيانا أخرى إذا أزجت نفسها بذباب دخانها وسوادها.

الحاصل أن عنصر النار أيضاً ذهبيًةً بأيدي الإنسان، قلّبها مني شاء، وصرّفها متي أراد، ولم يتركها لمستريح.

واهواء كان أكثر العناصر لطافة وحجابا، حتى عين الإنسان أيضاً ما استطاعت أن تراه، ولكن حاجبة هذا ما استطاع أن يحفظه وجمده من تصرفات الإنسان فيه، فأصبح هذا الطائر (الهواء) لعبة يبدعه، يُطير طائرته في الفضاء الهوائي، ويحملها على أكتافه متقلّةً بها هنا وهناك، كأن الهواء ليس بهواء، وإنها هو حصان هوائي للإنسان، ناك به بدون خطام وجماع وزمام.

وأيضاً يُخدم الهواء الإنسان دناً في اتصالاته وإعلاماته، فهو ينقل أخبار.
وحدة الأمة - العالم من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، كأنه ساعي بريد للإنسان يخدمه بدون أجرة وبالمجان.
وفي جانب آخر، يركض الهواء لتحركه الملاح، الكهربائية، ويجفف عرق الإنسان، فهو مشغول دائما بخدمة الإنسان كخادمه، دون قيل وقال، ودون لما إذا ولكن.
وأما أراد الإنسان أن يحس به نفسه في كل كثرات الراجمات، من السيارات، والدراجات النارية والهوائية، وال🌟 والكرات الطائرة. 
الحاصل أن هذه الطاقة الغير المرئية التي كانت قد قبشت البحار رأسا على عقب، لما قبدها الإنسان أصبحت يأديها سجينًا محضاً، لا أحد يسأل عنه وعن جاه.

إيجادات الإنسان في العناصر

٣ - لم يتفنن هذا الإنسان الجبار بذلك القدر من التصرف في العناصر الأربعة (أي يستخدمها وهي تبقى على أصلها) بل حمله حُجة للإبداع والإيجاد على أن يبني هذه العناصر بخلق الصراع عليها، فأتى بإيجادات جديدة، ليستخدم الخزائن الأخرى المدفونة في الكون أيضاً، فمثلما

هو بوضع الماء على النار يوجد الصراع بينهما، فالنار تريد أن تغلب على الماء

بتطييره بخاراً، والماء يريد أن يتنصير على النار بإمانته إطفاءً، وهكذا يتصرفان متباعتين ومتعارضين، وأما الإنسان فهو يوجد بصراعهما هذا طاقةً بخاريةً، يسير بها ميزان القطرات والمكتبات، فمئات آلاف طن من الحديد تتراقص بهذه الطاقة البخارية الغير المرئية، ومئات آلاف مصنع تنشغل بها، ومئات آلاف ماكينة تدور بها، وعُرّق في المحرقات معادن النحاس، وتُطحم في الطاحنات الحبوب وغلات الأرض.
كأن الكون كله يُحَدَّس ويُجُلِّب ويُنْقَب، وهو لا يتألف ولا يتآمر، ولا يسمح له أن يُنْقَب
لأن هناك مخلوقا اسمه إنسان يتحكم فيه واقفا عليه، والذين يحركه أصبعه الواحدة.
ثار هذا الطوفان كله على العناصر الأربعة ومواليدها الثلاثة.
ثم أوجد الإنسان صراعا بين الماء والملأ، وودّد به البرق (الكهرباء - كأنه
أشعل النار في الماء)، البرق الذي يأتي بأخبار الأقاليم في دقائق بسرعته الفائقة، ويجعل
الأرض والسماة شيئا واحدا بتحركاته السريعة، فهذا البرق أيضا لم يسلم من تصرف
الإنسان، فقيده في أسلاك النحاس والصفر تقليدا، لا يستطيع أن يفك نفسه من
قبضتها، والزرّ التحاصيّ (البراسيكيّ الآن) الصغير المسمى بالفتحة الكهربائيّة فَتَلَّه،
إذا رُزِّلّه إلى النحت جاءت الكهرباء، وإذا رفعته إلى الفوق غابت، كان فوجئا بريقًا
عظيمًا مقبدًا في قيد جندي خفيف نحيف، ومع ذلك لا يستطيع هذا الفوج العظيم أن
ينال من ذلك الجندي النحيف الواحد شيئا. وليس هذا حال البرق الصناعي
(الكهرباء) فقط، بل استعد الإنسان لصيد البرق السماوي أيضا في الأغلال والقيود،
فنصب على سطوح المباني الشاهقة قضيب «مناعة الصاغرة» الوصل إلى ما تحت
الأرض، ومن نزول الصواعق عليها وإضرارها بها؛ لأنها عند نزولها على تلك المباني
يغشها ذلك القضيب نفسه، ويُبْنِيَها مطيعة إلى الأرض بواسطةه.
ثم عمل الإنسان صراعا بين النار والبرتول السبيل (آن أشعل فيه النار)،
ووجد بهذا الصراع الناري البرتولي الغازات، التي تسير بها سيارات الإنسان السيد،
وتطير بها طائراته.
الغرض أن هذا الإنسان على صغره ونحافته أنغب كل شيء في الكون إعتبًا,
وأخضعه إخضاعًا. والأعجال التي قام بها كل عنصر على حدٍّه، عملها كلها بل أكثر هذا
الإنسان المجموع العناصر، وكل ما في البر والبحر، وما في البلاستة والمائية هو مبتلٍ
وحدة الأمة - العدد الثاني - نيسان 1433/أغسطس 2012م

تظهر أهمية منهجية تطبيق الصلة، ولا راحة في أي وقت، والإنسان لا يزال يبذل أقصى جهد في تصريف هذه العناصر وتفليتها، وتوقفت به أنفس كل شيء في الكون، وكل الحيوانات والحيادات في أشر وقيدة.

هناك قصة مشهورة بين الناس أن أسدًا نصح ابنه الصغير بأن يكون دانياً على حذر من الإنسان، لأنه شيء عظيم، كان الإنسان مشافكاً إلى رؤية هذا الإنسان العظيم، فلم يبلغ رشدته قليلا خرج بحثا عن هذا الإنسان الذي يخاف منه ملك الصحراء في مملكته.

فمشى قليلا فوقه بصره أولا، وبالصدفة على حصان، فرأى ديناميكيته وجماله، وذكره في نفسه: لعله هو ذلك الإنسان، فسأله هل أنا الإنسان؟ فقال: أني لى الإنسان، أنا مسكن لا يستطيع الوقوف أمامه، فالبلد في رقبتي، والقيم في رجب، أربعة عشرة ساعة، والإصطلال سجي، ولما أراد السيد الإنسان ركوب أجلبني وركب على ظهري، وفوق ذلك أنه أمطر على ظهري سيلان من الأمواجات، أنا الذي أعبر كيف أقضي حياتي معه.

دُعِرَ ابن الأسد، وحسّس: أي بلاء هذا الإنسان؟ ليست العناصر فحسب بل المواليد (الحصان منها) أيضا مبتلاء به.

تقدم قليلا فوقه بصره على جبل، وفجأة ضعفت الحصان جسيا، وعجزت الحلقة أيضا، فحول له شبه يقيق بأنه ريا هذا هو ذلك الإنسان، أنه أعلى من الفرس بأربعة أذرع، فسأله هل أنا الإنسان؟ فسمعه أيضا يعود منه، قال: لا تنظر إلى ضعفي وقعتي، أنا على الرغم من حسامي هذه وفخامة بدني تلك أجم الإنسان لسنا، لا أنا بحدي، بل منات من الإخوان أثقالى مقيدون بلجام، وسير بهم طفلي صغير هنا وهناك في الصحراء، وأطنان من الأفلام على ظهورنا، ونحن نغو ونعن تحت التقل ولا أحد يسمينا ليغيننا من هذا الإنسان، واذهب أعطانا صلام لركوبه على ظهورنا، كلا أراد ركب، ليس واحد أو أثنان.
الإسلام والعلم

إحياء تراث السلف

قبل ثلاثة أفكار مبكرون، ولسواهم مبكرون فحسب، بل ينشدون على ظهورنا سريرا شماً يملؤنه عليكم بكل إطمانيان، ونحن نسير في سقوط وصايا، تتطلع منازل ومصافات، نسير ليالي ونحن راغبين، ولا نخلص لنا من هذه الأشياء والمشقات. الغرض: أن مصائنا هذه وحياتها العبودية تلك كلها بسبب هذا الإنسان، نحن لا نذكر حتى اسمه بدون خوف وخطر، فضلاً عن أن تكون إنساناً.

عندما سمع ابن الأسد كلام الجمل هذا ازداد خوفاً ودهشة، وكونه في تصوره

الإنسان محلوقاً أجسم وأفحمة، يعود منه أجمل الجمل الذي هو أعظم خلقه.

تقدم ابن الأسدي قليلاً فوقع بصره على فأب آبائه، كأنه مبتئ عظيمه قام على أربع دعائم عريضة ضخمة، فتبين أن كاملاً أن هذا هو ذلك الإنسان، وهذه هي تلك الشخصية التي تستطيع أن تغلب على الجهل والأفراس، فسألنا الأب قائلًا: بتحترم أَبْلَئِيَ! أنت على ماذا تفوعت باسمه؟ القلعة السبعة التي وصلت إليها أنا الجسم الضخم، سببها هو ذلك الإنسان الظالم، لا يقدرها الله للعدو أيضاً، فهم يضع اللجام في فم الفرس، ويدخل الزمام في أفف الجمل، ولكن الظالم يركب على ظهري بدون نف رجل، لا جامع، ولا زمام، وأنا أمامه مجبر وعاجز ومحض، لا أستطيع أن أطرض عليه، ولكننا دائماً في يده كله، إذا توافقت عن السير، وبثت قليلة، فخشع به رأسه حتى يبلغ الأذى مبلغه، ولا حول لي إلا أن تأفف أمامه، وأصبحنا باسيي! أن تعمل بوصية والذك، وتحافظ على ملكتكم في الغابة، ولا تقتربه من ذلك الإنسان، وإلا فسوف ينخض عليك بَنُوَّاك المكيّة، ولا يصل إلها أحد لاستغاثتك.

خَيْرَ ابن الأسدي واندهش، وسأل نفسه قائلاً: أيه جسة يملكها الإنسان، وأيضاً ضخامة يحويها، حتى شاهد أمر غلبه وتسطح في العالم بهذا الفرد الذي أراه عليه الآن، وأخيراً أراد أن يرجع خالياً وخاسراً، وأثناء عوته إلى بيته رأى في غابة أباً و
وَحَدَةِ الْأَمْامِ (العدد الثاني، شوال 1433/أغسطس 2012م)

نَجَّاُوا، يَنْبِرُ سَارَا، الخَيْبَةَ بِمَنْشَارٍ، وَكَانَ قدْ أَدْخَلَ إِبْنُ النِّجَارٍ مُسَهَّارًا خَشْبِيَّاً فِي
الشَّقَّ الَّذِي حَصَلَ بِالنَّشرِ، لَمْ يَتَخَبلِّي إِبْنُ الْأَسْدَ أَنْ هَذَا سُوَى كُونَ ذَلِكَ الْإِنسَانُ،
وَلَكِنْ سَأَلَهُ مَسَتَّعِعًا: هَلْ أَنتَ تَعْرِفُ الْإِنسَانَ؟ أَجَابَهُ إِبْنُ النِّجَارُ: مَاذَا تَرَىَ مِنْهُ؟
قَالَ إِبْنُ الْأَسْدَ: أَنَا أَرْيَدُ أَنْ أَرَاهُ. فَقَالَ النِّجَارُ: أَنَا الْأَذِى يَقَالُ لِهِ: إِنْسَانٌ
فَنَظَرَ إِلَيْهِ إِبْنُ الْأَسْدُ بِنَظَّرِ ثُلُثٍ فِي هَذِهِ احْتِقاَرٍ وَاسْتَغْرَابٍ مَعَا، وَقَالَ: أَنْتُ ذَلِكَ
الْإِنسَانُ الَّذِي يَهَابُ مَنْهُ الْأَسْدُ وَالْفَرْسُ وَالجَمْلُ وَالْفِيلُ؟ فَقَالَ إِبْنُ النِّجَارُ: نَعْمَ، هَذِهِ
هِيَ الْحَقِيقَةُ الْوَاقِعَةُ. فَزَارَ عَلَيْهِ إِبْنُ الْأَسْدُ صَارْخًا: أَيْنَ الْعَدوُّ! مِنْ أَنْتُ؟ وَأَيْنَ مَكَانِهِ
كَلَّكَ؟ لَوْ لَتَمَّكِنْتُ الْأَنْ لَطَمَا وَاحِدَةً لَتَقْضَى عَلَيْكَ، مَا أَغْبَيْتُ أَيَّامٍ وَأَجْدَادِي أَنْثَمْتُ
فِي خَوْفِ دَائِمٍ مِنْكَ، وَمَا أَحْمَقَ أَوْلِدُكَ الَّذِينَ خُوَفُوْنِي مِنْكَ فِي الْطَرْيُقِ، وَبَعْدَ هَذَا
الْعَلْيِ وَالرَّهُوُّ تَقَدَّمَ إِلَى إِبْنِ النِّجَارِ لِيَخْبَرَ قُوَّتِهِ، فَفُنْصَرَ إِبْنُ النِّجَارُ أَنَّ الْوَقْتِ الْسَيِّئِ
قَدْ حَانَ، وَالْخَطْرِ دَاهِمٌ، فَفَجَّبَ أَنْ يَتَحَكَّمَ عَلَى الْوَضْعِ بَعْقُعٍ وَحَكْمَةٍ
فَيَدْأَا يُمْدِحُ إِبْنَ الْأَسْدٍ قَالَهَا: مَا أُشْجِعْ أَنْتُ! وَمَا أَجْرَا الْسَيْدُ إِبْنٌ الْأَسْدٌ! وَأَنَا
لَسْتُ بِشَئٍ، وَالْوَلَدُ قُوَّلَكَ، وَعُنْدَى عَمْلِ الْأَنْ، لَا أَسْتَطَّعُ أَنْ أَقْمَ تُبِبْ ضَعْفِي،
فَأَرْسَلْتُ اللَّهُ إِلَيْهِ; وَأَنْتُ مِنْ أَنْتِ أَقْوَى، وَأَشْجَعُ، فَأَرْجُوُكَ أَنْ تَعْمَلَ ذَلِكَ الْعَمْلُ أَوْلَاً،
ثُمَّ أَعْمَلُ مَعِيْ مَا تَشَاءُ، وَذَلِكَ الْعَمْلُ هُوَ أَيْنَ أَرْيَدُ أَنْ أَدْفَعَ هُذَا الْوَرَدَةَ فِي شَقِّ السَّارَا
الْخَيْبِيَّةَ إِلَى الْأَمَامَ، فَأَرْجُوُ مِنْكَ أَنْ تَدْخُلَ بَدْكَ فِي هَذَا الشَّقَّ إِبْقَاءً لِهِ عَلَى حَالَةٍ مَفْتَوَحَةٍ،
حَتَّى أَدْفَعَ الْوَرَدَةَ إِلَى الْأَمَامَ.
فَتَبَعَى إِبْنُ الْأَسْدُ وَانْتَفَخَ بِهِذَا الْمَدْحِ المَعْصُولِ، وَتَقَدَّمَ دَوْنَ فَتْكِيَرِ لِينْجَزُ مَا
طَلَّبَهُ مِنْهُ إِبْنُ النِّجَارِ، وَلَمْ يُدْخِلَ فِي الشَّقَّ يَدًا وَاحِدَةً فَحَسَبٌ، فَلَمْ أَدخَلْ فِيهِ بَيْدِهِ
الْأَثنتينَ، وَأَخْرَجَ إِبْنُ النِّجَارِ الْوَرَتَةَ مِنْهُ، فَإِذَا بِالشَّقَّ قَدْ أَنْضَمَ عَلِيَّةَ، وَمَا أَسْتَطَّعَ
إِبْنُ الْأَسْدَ أَنْ يَسْجِبَهَا، وَبَدَأْ يَصِيحُ وَيَصْرَخُ، وَإِبْنُ النِّجَارُ بِقَيِّ قَائَةٍ يَضْحَكُ عَلَيْهِ،
وَقَالَ مَسْتَهْرُنا: هَلْ رَأَيْتُ الْإِنسَانَ؟ هَلْ نَدُمُ إِبْنٌ الْأَسْدُ، عَلَى أَنَّ مِنْ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى
الإسلام والعلوم

نصحية المجرمين والكبار تكون عاقبتهم سليمة، ثم بدأ يفكر في أن هذا الإنسان في ظاهره ضعيف وحقي، فجثته ليست قوية بقين، يبدو أن هناك قوة أخرى خفية فيه عملت عملها ضد الآله، حتى أصحت عاجزا أمامه، وصرع بذا العالم كله وركعه.

هذا القصة تلقتنا درسا وعبرة، بأننا في ضوء هذه المشاهدات نضطر إلى التصديق بأن الإنسان أكثر طاقة وقوة من العناصر الأربعة، الأمر الذي جعله أقوى على مخازن العناصر الأربعة، وعلى مكونات مواليدها الثلاثة، و يستطيع أن يعمل فيها بغلبة الغالب على المغلوب، ويتصرف الحاكم في المحكوم، وما سلَّم بهذا فيجب أن يسلَّم أيضاً بأن الإنسان أكثر طاقة بكثير من العناصر لأننا أثبتنا من قبل أن الطاقة في اللطافة، ولا يوجد في الكثافة غير الضعف والعجز.

فلا تبت أن الإنسان أقوى من الهواء الذي هو ألطهر عنصر، فثبت منه تلقائنا أن اللطافة في الإنسان أكثر بكثير من الهواء، ليستطيع أن يحافظ على حاكميته القوية عليه.

اشتراك الآن
في الهند: قيمة الاشتراك السنوي (300 روبيه) للأفراد (400 روبيه) للمؤسسات الحكومية والاهلية.
خارج الهند: قيمة الاشتراك السنوي (100 دولار) للأفراد (150 دولار) للمؤسسات الحكومية والاهلية.

طريق الاستفسار:
editorwahdatulummah@dud.edu.in
أهداف المجمَّع:

الاضطلاع - دراسة وتحقيقاً ونشراً - بعلوم كتب الأئمة الذين جدد لهم ضياءه على أيديهم.

دينه وسنة نهيه في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي.

فكتب المجددين الأعلام تابعة

بالحياة وواضحة اليد على مواقف الضمائر والخوض عن الأمة.

شرح وتحقيق وتسهيل وتقريب وترجمة المؤثر العربي لدى علماء ديوانه، وآخر جهافه توب

جديدلي حاجات المصريين منطلقات لأمة.

الاعتناء الخاص بعلوم الإمام عبد القادر النانوتي - تحقيقاً وترجمةً وتبليغًا.

الصياغة الجديدة المفيدة لعلم الكلام في ضوء كتاباته.

حيث فهم الإمام بتشكيل علم الكلام الجديد، الأكثر تحقيقاً للهدف المؤول منه، وجعل منه السلاح الأمذهب لغة الإسلام

ولا يُعتمد ضلالات بعض المتكلمين وفروعهم مجة على من استغلال علم الكلام في صالح الإسلام.

أما أن الأدلة العقلية السليمة فعمل تركباً في النفس، وأوسط نطاقة وأكثر قطعاً لأدلة الخصوم.

نشر المؤثر العلمي لحكم الإمام المقرئ محمد طيب القاسمي الرئيس السابق للجامعة

الإسلامية) (العلوم الدينية.

تجري وتحقيق نشر النواذ العلامة القزمة والمخطوات القديمة.

تدريب الطلبة وأعداد الباحثين، وذلك عن طريق التمثيل بجامعة الكتاب العلمي، وتوجيههم

إلى الطريق الأمثل.

إصدار مجلة عربية محكمة باسم "وحدة الأمة" تُعنى بنشر الأبحاث الشرعية والأدبية

المحكمة.

نشر نشاطات الجامعة على الموقع الرسمي لها؛ ليتسنى للجميع الإطلاع المباشر على

إنجازاتها.